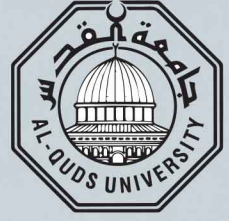


المقدسية

مجلة فصلية تصدر عن مركز دراسات القدس في جامعة القدس



العدد الثاني - ربيع 2019

فلسطين الأرض والشعب والتاريخ
الحقيقة تدحض الاسطورة

أ. د. سعيد أبو علي - د. دعاء الشريف

كلمة العدد

القدس العاصمة الدائمة
للثقافة الإسلامية

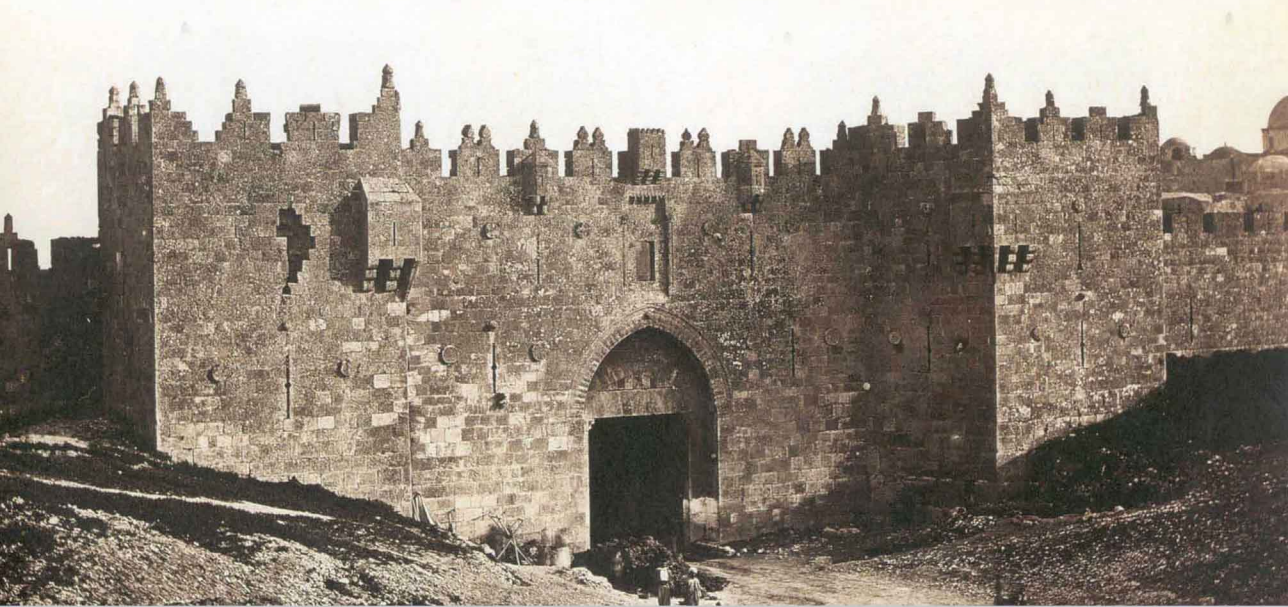
أ. د. سعيد أبو علي

تمثّلات القدس في الثقافة والمقاومة

د. المتوكل طه

حقائق غائبة عن القدس الشريف

د. أحمد علي سليمان



د. محمد فتحي شقورة - محسن عوض الله - أ. د. محمد علي حسن زينهم - د. إبراهيم أبو محمد
كتاب العدد: عزيز العصا - محمد ثابت - أ. د. صابر عبد الدايم يونس - ميساء عرفات الهدمي

قلوب متألّفة في عيد واحد، وفي سعي واحد



اليوم عيد الفطر السعيد، يختم شهر رمضان المبارك، بعد فترة من الصلاة والصوم والتوبة إلى الله. كل عام والجميع بخير، وجميع المسلمين في العالم وفي الأردن وفلسطين بخير. للشعب الفلسطيني أسأل الله الخير الذي هو حياة فلسطينية كاملة، مستقلة بحريتها ودولتها وعاصمتها القدس، على أساس المساواة مع كل إنسان وشعب في العالم.

العيد وقوف أمام الله جلّ جلاله، ومزيد من المحبة لخلق الله. العيد في الوضع الصعب الذي نجتازه هو سعي للبقاء بالرغم من الموت الذي يريده لنا أقوياء العالم. حياتهم وخططهم تتطلب موتنا، أما حياتنا فلا تتطلب موت أحد. نحن نريد البقاء في بيوتنا ومدينتنا المقدسة وأرضنا أحراراً مستقلين.

هذا البقاء يفترض فينا قلوباً متألّفة في عيد واحد وفي سعي واحد. المرحلة التي نمر بها لا تتحمل انتقاد أحد لأحد، بل أن يشد الجميع على أيدي الجميع. قلب واحد ويد واحدة وبقاء واحد. أمام الموت المداهم تتوقف كل المخاصمات وتتحّد القلوب حتى نعرف كيف نعيش جميعاً، بالرغم من الموت.

العيد وقفة أمام الله وأمام الذات، ليرى كل واحد كيف ينقي نفسه، وكيف يصبح قلباً واحداً ويدا واحدة وسعيًا واحداً مع كل إخوته. كل عام وأنتم بخير.

ميشيل صباح

بطريرك القدس - رئيس أساقفة اللاتين السابق للقدس

كلمة العدد

القدس العاصمة الدائمة للثقافة الإسلامية

أ.د. سعيد أبو علي 3

إسرائيليات

161 الهدم الذاتي
بلدية القدس تُجر السكان الفلسطينيين
على هدم منازلهم بأنفسهم

175 ورقة موقف مقدمة من عمق شبيه بتاريخ
يناير/ كانون الثاني 2019
من يربح ومن يخسر من قطار السلال في
البلدة القديمة؟

أعلام ومعالم

أسوار القدس
شهادة أخرى على عروبة القدس وإسلاميتها
185 عزيز العصا

مراجعات

199 القدس ضحية التطهير العرقي الممتد
مراجعة: محمد ثابت

عيون مقدسية

203 القدس الشريف في مرآة الشعراء :
العهد العُمري... قراءة عصرية
أ.د. صابر عبد الدايم يونس

وقائع القدس

209 يوميات القدس
ميساء عرفات الهدمي

وثائق

235 قرارات المؤتمر الإسلامي الاستثنائي
لوزارة الثقافة

ملف العدد:

فلسطين الأرض والشعب والتاريخ
الحقيقة تدحض الأسطورة

9 أ.د. سعيد أبو علي
د. دعاء الشريف

أبحاث ودراسات

75 تمثّلات القدس في الثقافة والمقاومة
د. المتوكل طه

93 حقائق غائبة عن القدس الشريف
د. أحمد علي سليمان

109 الخطة الاستراتيجية للتنمية القطاعية في القدس
(2018-2022)
د. محمد فتحى شقورة

125 مدينة الله المقدسة ولصوص التاريخ
محسن عوض الله

133 جماليات عمارة القدس
ومكانتها في الفنون الإسلامية
أ.د. محمد علي حسن زينهم

مقالات وآراء

157 القدس الشريف..
بين الحقيقة والخطاب المزدوج
د. إبراهيم أبو محمد

المقدسية

مجلة فصلية تصدر عن مركز دراسات القدس في جامعة القدس

المشرف العام ورئيس التحرير

أ. د. سعيد أبو علي

أستاذ القانون العام والعلوم السياسية بجامعة القدس

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. حسن دويك

نائب رئيس جامعة القدس

د. صفاء ناصر الدين

نائب رئيس الجامعة لشؤون القدس

أ. د. وديع ادريس سلطان

عميد الدراسات العليا بجامعة القدس

د. إلهام الخطيب

عميد البحث العلمي

أ. د. صلاح هودية

أستاذ الآثار والتراث الثقافي بجامعة القدس

د. يوسف النتشة

أستاذ التاريخ والعمارة الإسلامية بجامعة القدس

أ. سركيس أبوزيد / لبنان

صحافي وكاتب وناسر

الأبائي أنطوان ضو / لبنان

الهيئة الاستشارية (أبجدياً)

أ. د. إبراهيم براش

رئيس مجلس أمناء جامعة الأزهر بغزة

أحمد قريع

الرئيس الأسبق لمجلس الوزراء الفلسطيني

ورئيس مجلس أمناء جامعة القدس

د. رمزي خوري

المدير للصندوق القومي الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية

ورئيس اللجنة الرئاسية العليا لشؤون الكنائس

الشيخ عبد العظيم سلهب

رئيس مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في القدس

أ. د. عماد أبو كشك

رئيس جامعة القدس

فاروق الشامي

رجل أعمال فلسطيني

الشيخ محمد حسين

مفتي القدس والديار الفلسطينية ورئيس مجلس إفتاء الأعلى

منيب المصري

رجل أعمال والرئيس السابق لمجلس أمناء جامعة القدس

مولاي الطيب الشراوي

الوكيل العام للملك ورئيس المجلس الأعلى للقضاء وزير الداخلية الأسبق

البطريك ميشيل صباح

بطريك اللاتين السابق في القدس

د. نبيل العربي

الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية

د. وصفي الكيلاني

المدير التنفيذي للصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى

وقفة الصخرة المشرفة

مركز دراسات القدس - جامعة القدس

العنوان: 4 باب الملك فيصل، البلدة القديمة

الموقع الإلكتروني: www.jerusalem-studies.alquds.edu

هاتف رقم: 00972-02-6287517

فاكس رقم: 00972-02-6284920

جامعة القدس أبو ديس

صندوق البريد: جامعة القدس، الحرم الرئيس - أبو ديس، صندوق بريد 89

الموقع الإلكتروني: www.alquds.edu

للاتصال بالحرم الرئيس - أبو ديس

هاتف رقم: 00972 - 02 - 2756200

فاكس رقم: 00972 - 02 - 2793817

مجلة المقدسية

تنفيذ دار أبعاد

لبنان - بيروت - الحمراء - شارع البصرة

هاتف: 00961 - 1 - 740495

صندوق بريد: 113 - بيروت - لبنان

بريد إلكتروني: abaaddar@gmail.com

الاشتراك السنوي في المجلة

داخل لبنان: خارج لبنان:

للأفراد: \$50 للأفراد: \$100

للمؤسسات: \$100 للمؤسسات: \$200

يضاف إليها أجور البريد

الرقم الدولي / ردمك /

ISBN: 978-9953-597-92-8

المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها

القدس

العاصمة الدائمة للثقافة الإسلامية

أ.د. سعيد أبو علي

المشرف العام ورئيس تحرير مجلة المقدسية

على أطلال قصر هشام بن عبد الملك، وهو الابن الوريث لعبد الملك بن مروان باني مسجد قبة الصخرة المشرفة بالحرم القدسي في مدينة القدس، وفي رحاب مدينة القمر مدينة أريحا عميدة مدن الأرض بعمر موثق تكتبه الآثار الحضارية المكتشفة منذ ما يزيد على عشرة آلاف عام.

وعلى الساعة الثامنة من مساء يوم الجمعة الموافق الثاني عشر من نيسان/إبريل 2019 كانت وزارة الثقافة الفلسطينية، تنظم حفل افتتاح، فعاليات الاحتفال بالقدس، عاصمة للثقافة الإسلامية بمشاركة العديد من الفرق الفنية من دول إسلامية وعربية، جاءت لتشارك بتراث بلدانها، والاحتفاء بهذا الحدث المميز. وكان احتفالاً في غاية الجمال والروعة، المعبرة عن عمق حضاري عريق، يميز الثقافة الإسلامية وارتباطها الروحي والوجداني كما الحضاري والعمراني بمدينة القدس.

وكانت جامعة الدول العربية، إلى جانب العديد من المنظمات الدولية، كما البعثات الدبلوماسية العربية والإسلامية والدولية، تعبر بحضورها هذا الاحتفال البديع، إلى جانب المغزى السياسي والحضور الدبلوماسي، عن الروابط الإنسانية بالقدس ومكانة هذه المدينة العريقة لدى الإنسانية جمعاء، وما ترمز إليه من أبعاد ذات صلة وثيقة، ليس فقط بالتوحيد، وكونها مدينة السلام والتعايش، وأنها بوابة السماء، وإنما أيضاً تأكيداً لهويتها العربية الإسلامية الإنسانية وتأكيداً على حماية هذه الهوية لهذه المدينة الخالدة.

وإن عبرت جامعة الدول العربية (حيث تشرفت شخصياً بتمثيلها بهذا الحدث) عن اعتزازها بهذا الاحتفاء المبارك، الذي حرصت على المشاركة فيه، لما للقدس من مكانة وحقوق، وما ترتبه من واجبات ومسؤوليات، وخاصة أن قرار اختيار القدس، عاصمة للثقافة الإسلامية في هذه المرحلة، يكتسب أهمية بالغة، وصبغة استثنائية، تعبر فيما تعبر، عن تضامن الأمة الإسلامية جمعاء ووقوفها في وجه ما تتعرض له القدس من استهداف.

قد تشرفت الثقافة العربية في العام 2009، بأن تكون القدس عاصمة لها، وهاهي اليوم عاصمة للثقافة الإسلامية، تحظى هذا العام بهذا الشرف، تنفيذاً لقرار المؤتمر الإسلامي الاستثنائي، لوزراء الثقافة المنعقد في 2018/11/29، بشأن تعزيز الدعم الإسلامي والدولي للحفاظ على التراث الحضاري والثقافي في القدس الشريف، (القرار المنشور في باب الوثائق بهذا العدد من «المقدسية») وبموجب ذلك القرار يأتي اعتبار القدس عاصمة للثقافة الإسلامية بعد عشرة أعوام من اعتبارها عاصمة للثقافة العربية ليشكل امتداداً وتكاملاً، يعبر عن هوية القدس العربية الإسلامية العريقة، بكل أبعادها الروحية والحضارية والتاريخية، المعنوية والمادية، تعبيراً يجسد في أحد معانيه، الطابع الإنساني للمدينة المقدسة عبر الأزمان، بهويتها الثقافية والروحية المتميزة، ومكانتها الرمزية في قلوب المؤمنين المسيحيين والمسلمين على امتداد العالم بأسره.

ما يجعل من هذه المناسبة، منبراً لدعوة دول وشعوب العالم، لإبراز هذه الهوية المميزة للقدس، والحفاظ عليها، وإن كان ذلك في المقام الأول واجباً ومسؤولية عربية وإسلامية، تعكسها هذه الاحتفالية، النابعة من القناعة الراسخة، بعروبة القدس، والوعي الكامل بضرورة حمايتها، بل وتعزيزها وتأكيد حضورها وتواصلها، أمام هذا الاستهداف الجامح وهذا العدوان الإسرائيلي البالغ الضراوة، الذي تتعرض له القدس، بصورة غير مسبقة تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً، كما في باطن الأرض وعلى وجه الأرض وسماؤها، وبكل الأبعاد، روحياً وسياسياً وقانونياً.

وخاصة فيما كشفته وأكدته نتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة، من تهديدات جدية، واسعة تستهدف القدس والقضية الفلسطينية برمتها تسارعاً في إعداد وتنفيذ المشاريع والمخططات وتماهياً مع ما يقرر وينفذ في الدوائر الأميركية والإسرائيلية من سياسات وقرارات واستراتيجيات.

ومن هنا تأتي أهمية إعلان القدس عاصمة للثقافة الإسلامية، بأن يكون هذا الإعلان بمضمون نضالي، يترجم المشاركة الفعلية في حماية القدس وتعزيز صمودها، دفاعاً عن حضارتها الإنسانية التاريخية، التي قامت بنحتها وتشكيل هويتها وخصوصيتها وتميزها، الحضارة العربية والإسلامية، ليرتبط مجدها عضوياً بالعرب والمسلمين، ولتزدهر خصوصيتها الثقافية بفضل قيم السماحة والتعايش، قيم الاعتدال والحوار والسلام، التي نشرها الإسلام وجسدها هذا الموروث التاريخي، والتناغم العمراني والحضاري في التعايش الإسلامي المسيحي عبر قرون وفي ظل الحضارة العربية والإسلامية طيلة القرون الماضية.

وإذ نرى القدس اليوم وهي تواجه هذا الخطر الكبير وهذه التحديات الجسيمة جراء استمرار تنفيذ المخططات الاستعمارية بشكل منهجي وسريع من تهديد واستيطان واقتلاع وتهجير إلى طمس للمعالم وتزوير للميراث واستئصال للهوية، فإننا نحیی المقدسين الذين يذودون عن مدينتهم ومقدساتهم

وعاصمة دولتهم المستقلة الآتية رغم كل التحديات، ونحيي الشعب الفلسطيني العظيم، مسلميه ومسيحييه وقيادته، يخوض معركة القدس، معركة الحرية والاستقلال وبناء الدولة والتي لن تكون عاصمتها سوى القدس.

كما نعيد التأكيد على أهمية بلورة الخطط التنفيذية على المستويين العربي والإسلامي القادرة على مواجهة الخطط والمشاريع الاستيطانية الإسرائيلية وإفشالها بالاستناد إلى ما تم إقراره في القمم العربية والإسلامية، وفي هذا المؤتمر الاستثنائي لوزراء الثقافة من مصادر وموارد الدعم المعنوي والمادي للقدس، بما في ذلك الخطط الاستراتيجية التي وضعتها السلطة الفلسطينية وتم تبنيها وإقرارها كحق وواجب عربي وإسلامي مكفول بالقانون وقرارات الشرعية الدولية وهي الاستراتيجية التي يتناول عرضها أحد تقارير هذا العدد من المقدسية.

وفي الحقيقة، تتضاعف أهمية الرسالة، التي يبعث بها معنى الاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة الإسلامية هذا العام، نظراً لما تتعرض له المكانة السياسية والقانونية للقدس من تهديد، جراء الانحياز الأميركي غير المسبوق للاحتلال الإسرائيلي، الذي بلغ حد التطابق في تنفيذ المخططات الاستعمارية الاستيطانية والذي تجاوز مستوى استهداف الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية إلى استهداف العرب والمسلمين جميعاً.

ومهما كان الموقف العربي والإسلامي واضح وحاسم في رفض قرار الإدارة الأميركية اعتبار القدس عاصمة لدولة الاحتلال الإسرائيلي ونقل السفارة الأميركية إليها إلى رفض آخر القرارات المعادية للحقوق الفلسطينية والعربية، فإن التأكيد على الرفض العربي القاطع لهذا القرار المدان المنتهك للقانون الدولي والقرارات الأممية ذات الصلة والذي يعزل الإدارة الأميركية عن دورها في عملية السلام في المنطقة وفي العالم، ينبغي أن يتزامن ويرتبط في أن يكون لهذا الرفض مضامينه العملية وفعالية مستمرة تحقق الهدف من الرفض وهو إلغاء أي آثار أو نتائج له على طريق إسقاطه.

حيث ينبغي استمرار التأكيد أن ذلك القرار الأميركي قرار باطل ولا يرتب أي آثار على الوضعية القانونية الثابتة للقدس بفعل القرارات الأممية وقواعد القانون الدولي المؤكدة على أن القدس جزء لا يتجزأ من الأرض الفلسطينية المحتلة سنة 67 وأن اعتراف الإدارة الأميركية بسيادة إسرائيل عليها، ونقل السفارة الأميركية إليها لن يغير في الحقيقة شيئاً ولا ينشئ أثراً أو يرتب التزاماً.

خاصة وقد كشف رد الفعل العالمي علي ذلك القرار المدان والمرفوض مدى عزلة الموقفين الأميركي والإسرائيلي حين تداعت دول العالم لرفضه وإدانته وبيان أثره على الاستقرار في المنطقة وعلى فرص حل الدولتين المعبر عن إرادة المجتمع الدولي بما يعزز من قوة الموقف العربي والإسلامي، وهو أمر ينبغي الحفاظ عليه حفاظاً على التضامن العالمي والكتلة التصويتية الدولية التي تقارب الإجماع لصالح القضية الفلسطينية، مع الانتباه إلى أن هذه الكتلة وهذا الإجماع أصبح مستهدفاً بصورة معلنة من طرف السياسات الإسرائيلية وقرارات الإدارة الأميركية.

ومع كامل التقدير لهذه المواقف الدولية المساندة للحق والشرعية، فإن الرد العملي على هذا القرار الباطل إنما يكون بالاعتراف بالدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية، فهذا الاعتراف يكتسب اليوم أهمية مضاعفة وأكثر من أي وقت مضى.

هذا إلى جانب الالتزام الدولي القوي والراسخ برفض القرار الأميركي وأي قرارات مماثلة، خاصة نقل السفارات أو افتتاح المكاتب الرسمية بالقدس، حيث إن الموقف من قضية القدس سيبقى معياراً حاكماً في علاقة الدول العربية بالدول الأخرى.

وما الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة الإسلامية إلا تجديد لهذا الالتزام العربي الإسلامي بمواصلة الجهد والدعم والإنسان للشعب والقيادة

الفلسطينية دفاعاً عن حقوق الأمة في القدس وعن هوية القدس ومواجهة القرار الأميركي والمخططات الإسرائيلية التي تستهدفها، وفي الوقت نفسه فإن جميع الدلالات تؤشر على أن الأمر، وإن كانت القدس في مقدمته، لا يتعلق بملف القدس وحده وإنما بموقف أميركي من قضايا الوضع النهائي كافة بما فيها قضية الاستيطان واللاجئين ومدى الالتزام بحل الدولتين، وما يحتم الجهد العربي والإسلامي رسمياً وشعبياً وفي كل المجالات لمساندة الحق الفلسطيني ودعم القرار الفلسطيني لإسناد الشعب الفلسطيني وتعزيز صموده، وخاصة المقدسيين الذين بصمودهم ونضالهم اليومي يتأكد الوجود العربي الإسلامي في المدينة المقدسة.

إن الفلسطينيين عامة والمقدسيين على نحو خاص يصمدون صموداً أسطورياً في وجه البطش الإسرائيلي الذي أطلق عنانه بالقرار الأميركي ليزداد ضراوة وتسارعاً بصورة غير مسبوقة، ولاشك أن الصمود الذي ينبغي تعزيزه وإسناده بكل السبل الممكنة بما يتناسب مع مساحة التحدي وخطورة الموقف الذي يواجه القدس مقتبساً من كلمة لأمين عام جامعة الدول العربية السيد أحمد أبو الغيط قوله:

«إن القدس بالنسبة للامتين العربية والإسلامية ليست موضوعاً سياسياً فحسب، وإنما مكون رئيس في الوجدان الروحي الإسلامي والمسيحي وركن ركين في الهوية القومية والثقافية، ويخطئ من يظن أن الأمة مع انشغالها بما تتعرض له من تحديات قد يضعف من مكانة القضية الفلسطينية، قضية الأمة العربية والإسلامية الأولى التي تجمع عليها وتهب لنصرتها بكل سبيل وستبقى القدس جوهر هذه القضية وجوهرة العواصم العربية والإسلامية عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة، وستبقى عربية ما بقي أهلها الصامدون المرابطون وطالما صدح الأذان من الأقصى ودقت أجراس كنيسة القيامة».



فلسطين الأرض والشعب والتاريخ الحقيقة تدحض الأسطورة

أ. د. سعيّر أبو علي

أستاذ القانون العام والعلوم السياسية في جامعة القدس والأمين العام المساعد لشؤون
فلسطين والأراضي العربية المحتلة في جامعة الدول العربية

د. وعاء الشريف

خبيرة في علم الآثار التوراتي ومديرة تحرير مجلة فلسطين في شهر بجامعة الدول العربية

حاولت الحركة الصهيونية ومنذ مؤتمرها التأسيسي الأول عام 1897 المنعقد في مدينة بازل بسويسرا، إنكار وجود أي حضارة في فلسطين، وادعت أن فلسطين هي أرض الميعاد (للشعب اليهودي) ومن أجل دعم هذه الفكرة أنكرت وحاولت طمس أي أثر لوجود حضارة أخرى في فلسطين قبل دخول اليهود إليها مثلما تدعي الحجج التوراتية.

لم يكتف قادة الاحتلال الإسرائيلي ومفكروهم بالحجج التوراتية لتبرير احتلالهم لأرض فلسطين، بل راحوا يزورون ويفترون على الوقائع التاريخية، وكانت آخر مبتكرات المحتل الإسرائيلي في فنون التحريف والتزوير بإقامة معرض بعنوان «الشعب والكتاب والأرض.. علاقة 3500 سنة للشعب اليهودي مع الأرض المقدسة» في الحادي عشر من يونيو/ حزيران عام 2014 في مقر اليونسكو في باريس رغم اعتراض الدول العربية وعدد من الدول الأخرى الشديد كما عرض نفس المعرض في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، والفاتيكان، والكونغرس الأميركي، الكنيسة الإسرائيلية (البرلمان)، وكذلك في كوبنهاغن وشيكاغو.

صاحب هذا المعرض هو البروفيسور «روبرت ويستريش» وكان مقرراً افتتاحه في

يناير/ كانون الثاني 2014 بمقر المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) لكن جرى تأجيله بعدما عبرت 22 دولة عربية عضواً بالمنظمة عن قناعتها بالتأثير السلبي لهذا المعرض.

كما أعربت المدير العام لليونسكو «إيرينا بوكوفا» عن سرورها لاستضافة المعرض بدعم من مركز سيمون فيزنتال ومقره لوس أنجلوس (وهو نفس المركز المسؤول عن بناء متحف التسامح على أرض مقبرة مأمّن الله في القدس) باعتباره المنظم المشارك للمعرض.

كما صرح ننتياهو علناً في مؤتمر «هرتسليا» الذي انعقد في مطلع شهر فبراير/ شباط عام 2010 حيث قال: «اليوم لن أتحدث عن فك الارتباط، وإنما عن الارتباط بتراثنا وبالصهيونية وبماضيّنا وعن مستقبلنا هنا في أرض أجدادنا التي هي أرض أبائنا وأحفادنا، وإذا أردنا أن نتحدث عن شيء أكثر أساسية فإنني سأحدث عن ثقافة قيم الهوية والتراث، ثقافة معرفة جذور شعبنا، ثقافة تعميق ارتباطنا الواحد مع الآخر في هذا المكان، حيث لدينا حوالي 30 ألف معلم تاريخي يهودي يجب أن نحییها من جديد.. فإن شعباً لا يتذكر ماضيه يبقى حاضره ومستقبله ضبابياً».

لكن السؤال على أي أساس أحصى «ننتياهو» عدد المعالم اليهودية في إسرائيل.. إذا كان علماء الآثار الإسرائيلية بأنفسهم يصرحون ويعلنون بأنهم يحفرون منذ أكثر من 50 عاماً ويكتشفون آثاراً كلها كنعانية أو نطوفية وليست يهودية..

فالآثار هي سجل الحضارة الذي يسجله باطن الأرض وسطحها، والذي يدل على هوية قاطني المكان ويلقي الضوء على أساليب معيشتهم ونظامهم السياسي والاجتماعي الذي كان سائداً، وهي في الوقت نفسه إثبات للهوية وإثبات للانتماء وسند ملكية ووثيقة تعطي الوجود شرعيته.

وبما أن التاريخ الحقيقي يستمد مصداقيته من علم الآثار الذي يعتمد في الأساس على براهين واضحة ويستنبط الوقائع من أثر ملموس وأدلة علمية وبحثية دقيقة، ولا يستمد حقائقه من افتراء أهواء مغرضة كما فعل ننتياهو وكما جسد ذلك المعرض محاولة تسخير الأحداث التاريخية الملفقة لخدمة أطماع إسرائيل الاستعمارية.

فها هو البروفسور الإسرائيلي «زئيف هرتسوج» يفجر قبلته هذه في ملحق صحيفة هآرتس الإسرائيلية بتاريخ 29 أكتوبر/ تشرين الأول 1999 ويعترف: «الفترة التوراتية لم تحدث على الإطلاق ولا توجد أدلة تؤكد صحة الروايات التوراتية».



وعالم الآثار البروفيسور «يسرائيل فنكلشتاين» وهو رئيس المعهد الأركيولوجي في جامعة تل أبيب، والذي يُعرف بأبي الآثار، يعترف في جميع الأجهزة الإعلامية المرئية والمقروءة: «إن علماء الآثار اليهود لم يعثروا على شواهد تاريخية أو أثرية تدعم بعض القصص الواردة في التوراة، بما في ذلك قصص الخروج والته في سيناء وانتصار يوشع بن نون على كنعان».

المؤرخ «نيل سيلبرمان» أيضًا والبروفيسور «جاكوبيزبريند» و«توماس رومر» الأستاذ المتخصص في العهد القديم: «لا يوجد أي شاهد أثري يدل على وجود هيكل سليمان أو على أنه كان موجودًا بالفعل».

أما عالم الآثار «رفاييل غرينبرغ» والذي يعمل على التدريس والكتابة عن الآثار والمجتمع والسياسة في علم الآثار في القدس القديمة يقول: «كان من المفترض أن تجد إسرائيل شيئًا حال واصلت الحفر طوال هذه المدة، غير أن الإسرائيليين في مدينة داود بحبي سلوان بالقدس يقومون بالحفر دون توقف منذ عامين ولم يعثروا على شيء».

واتفق البروفيسور «يوناثان مزراحى»، وهو عالم آثار مستقل، عمل سابقًا مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، مع رأي فنكلشتاين، وقال: «إن جمعية (إلعاد) اليمينية لم تعثر حتى على لافتة مكتوب عليها مرحبًا بكم في قصر داود برغم أن الموقف كان محسومًا لديهم في ذلك الشأن، كما لو أنهم يعتمدون على نصوص مقدسة لإرشادهم في عملهم».

وفي هذا الموضوع يقول عالم الآثار الإسرائيلي «فيكتور سيجلمان»: «إن الأيدولوجيا الصهيونية التي أسس اليهود دولتهم على أرض الأجداد بناء عليها لم تعد بالحسبان. إن علماء الآثار لم يعثروا على أي أثر لخراب معبد، ولا مملكة متألقة لسليمان ولا أي شيء آخر».

أما عالم الآثار الفرنسي «جان لوك بوتيه»، فيرى في تحقيقه بخصوص مدينة أريحا التي سقطت أسوارها على يد يوشع ويقول: «اهتزت وتهدمت أسوار وحصون أريحا تحت وقع أصوات أبواق يشوع. إنها الصورة الأكثر انتشارًا من مرويّات التوراة. لقد ذهب علماء الآثار بحثًا عن أثر الحصون تلك. ولكن لم يعثروا على أي شيء وبكل بساطة، فإن هذه المدينة (مدينة أريحا في الضفة الفلسطينية) لم تكن موجودة في القرن الثامن قبل المسيح!»

وأخيرًا وليس آخرًا فجّر عالم الآثار الإسرائيلي «مائير بن دوف» قنبلة، حيث كشف

النقاب عن أنه: «لا توجد آثار لما يسمى بجبل الهيكل تحت المسجد الأقصى، كما دعا إلى إعادة الحجر الأثري المسروق من المسجد الأقصى إلى مكانه، مشيرًا إلى أنه هو من اكتشف هذا الحجر قبل أكثر من 30 عامًا خلال عمليات حفر أجراها هناك». وأوضح بن دوف: «إن هذا الحجر يزن 3 أطنان ولا توجد عليه أي كتابات أو رموز يهودية. والحجر موجود حاليًا في المتحف الإسرائيلي».

وفي مقابل محاولات التضييل والتزوير الإسرائيلية المستمرة، تُعرض هذه الوثائق والحجج الأصيلة الراسخة القائلة بما لا يدع مجالاً للشك أن فلسطين كانت وستظل عربية وهو يعكس حقائق التاريخ والحضارة الساطعة ومنذ 10000 عام تقريبًا وهو عمر الحضارة النطوفية في فلسطين كما تقول هذه الـ24 لوحة، وهي الصور الحقيقية ومعها شرح لتتبع حضارة فلسطين والشعوب التي قطنت فيها.

وكذلك لأماكن في فلسطين تمت فيها الحفريات من قبل علماء آثار، سواء من الغرب أو إسرائيليين، وكان الهدف منها إثبات تاريخية وجود اليهود كما يدعون في هذه الأرض.. ولكن بعد سنوات العمل والحفر في تلك الأماكن برهن العلماء بالأدلة على حضارة أرض فلسطين العربية منذ فجر التاريخ سواء الحضارة النطوفية ثم الكنعانية وشعب البلست، فهذه الأرض أرض عربية كنعانية فلسطينية منذ آلاف السنين بشهادة العلم والعلماء، التي تترجم شواهد الأرض حضارةً وتاريخًا، آثارًا ومعالم تردد دون انقطاع وبكل وضوح أن فلسطين عربية.

الآثار الكنعانية في.. لاكيش «تل الدّوِير»

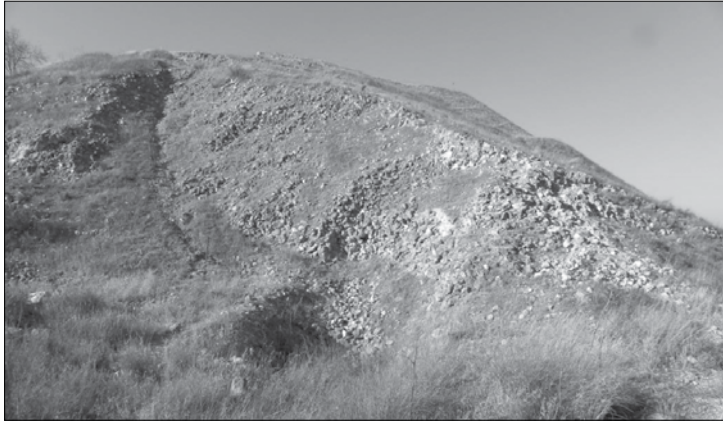


البوابة الرئيسية للاكيش



لخيش أو لاكيش أو لكيش، مدينة كنعانية تقع في الجزء الجنوبي من فلسطين، في منتصف الطريق بين مدينتي القدس وغزة، على بعد ثلاثين كيلومترًا إلى الجنوب الشرقي من عسقلان. ولاكيش أو «لخيش» هي حاليًا تل الدوير الذي يرتفع قرابة أربعين مترًا، على حافة الهضاب الممتدة بين الساحل الفلسطيني وجبال الخليل.

وقد ورد ذكر المدينة في رسائل تل العمارنة (328، 329، 332) من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، كما ورد اسمها في ورقة بردي مصرية تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة، وكذلك في المصادر الآشورية زمن الملك الآشوري سنحاريب عام 701 قبل الميلاد.



السياج الآشوري المنحدر

حيث عثر على لوحة حجرية تمثل حصار سنحاريب لمدينة لاكيش، وفيها يشاهد سنحاريب جالسًا أمام خيمته يصغي لتقرير قائد جيوشه، في حين يقف سادة لاكيش خلف القائد يتوسلون حياتهم وهم يرون رفاقهم وقد قطعت أعناقهم.



لوحة حجرية تمثل حصار سنحاريب لمدينة لاكيش

كما ورد اسم «لخيش» أكثر من مرة في التوراة بأنها بلدة كنعانية مثلما جاء في سفر يشوع الإصحاح العاشر الآية رقم 3 عندما أرسل الملك الكنعاني أدوني صادق إلى باقي ملوك المدن الكنعانية ليتدبر معهم أمر يشوع الذي يحاربهم:

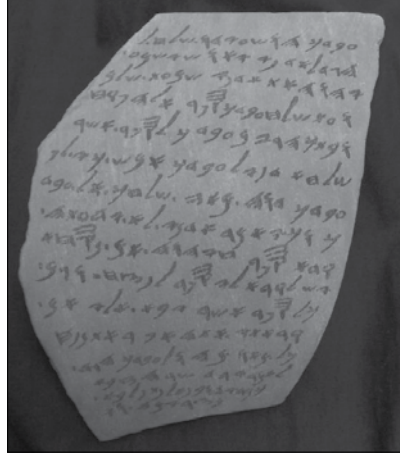
(וַיִּשְׁלַח אֲדֹנִי-יָצֵדֶק מֶלֶךְ יְרוּשָׁלַם, אֶל-הַחֹהֵם מֶלֶךְ-חֶבְרֹן וְאֶל-פְּרָאִם מֶלֶךְ-יְרֵמוֹת וְאֶל-יָפִיעַ מֶלֶךְ-לָדִישׁ וְאֶל-דָּבִיר מֶלֶךְ-עֵגְלוֹן--לֵאמֹר.)

(فأرسل أدوني صادق ملك أورشليم إلى هوام ملك حبرون وفرام ملك يرموت ويافيع ملك لخيش ودبير ملك عجلون يقول)

وجدت أقدم المكتشفات في كهوف منحوتة في الصخر، سكنت في العصر الحجري النحاسي وبداية العصر البرونزي القديم (القرن الرابع قبل الميلاد تقريباً)، وهناك دلائل واضحة تشير إلى سكنى الموقع في الألف الثالث قبل الميلاد، أما أحدث الطبقات فتعود إلى العصرين الفارسي والهلنستي.

اكتشف في الموقع عدة مدن من عصور مختلفة متعاقبة حوت قصوراً ومعابد وأسواراً وتحصينات وبوابات وشوارع، من أقدمها المدينة الكنعانية التي ازدهرت في عصر البرونز الحديث، ومن أهم أبنيتها معبد صغير، تألف من حرم وغرفتين، ثم جرت توسعته وألحقت به غرفتان فرعيتان، ثم جدد مرة ثانية فأضيفت إليه غرفة للكهنة.

عثر في هذا المعبد على عايجيات نقش عليها مشهد صراع بين أسود وثيران، وعلى أوانٍ حجرية وزجاجية وخزفية مزخرفة، تعود إلى عصر الأسرتين المصريتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة (1200-1500 قبل الميلاد)، كما عثر فيه على جعارين مصرية ولوحات نقش عليها أسماء ملكية مصرية ومن أهم اللقى التي اكتشفت في الموقع جرار ذات لون واحد من عصر البرونز الحديث، مزخرفة برسومات أسماك وطيور وأشكال هندسية وتوايبت فخارية لها شكل إنسان، عليها كتابة هيروغليفية من القرن الثالث عشر، ومجموعة من الصحون عليها كتابات مصرية من النوع الهيراطيقي، ونقوش مكتوبة، بالخط السينائي ما بين 1800 و1500 قبل الميلاد، كما وجدت كتابات كنعانية مبكرة على خنجر من البرونز، وكتابات آرامية متأخرة على كسر فخارية يعتقد أنها رسائل حاكم المدينة من القرن السادس قبل الميلاد، واكتشفت لوحة حجرية مثلت حصار الملك الآشوري سنحاريب لمدينة لاكيش، وجرار تخزين فخارية على أذانها طبعات أختام تعود إلى زمن حصار سنحاريب للمدينة، وللعهود الفارسية والإغريقية.



رسائل لأكيش

تکمن أهمية مدينة لأكيش في موقعها الجغرافي الحصين، في منطقة خصبة تشرف على الجزء الجنوبي من فلسطين، وقد قيل: من يملك لأكيش يستطيع امتلاك ألفي مدينة حولها؛ لهذا حاولت القوى المختلفة في العصور القديمة السيطرة عليها، بدءاً من مصر الفرعونية، ثم الإمبراطورية الآشورية في عهد سنحاريب ومن قبله، إلى الدولة البابلية في عصر ملكها نبوخذ نصر الذي احتلها عام 586 قبل الميلاد، زمن السبي البابلي.

حيفا الكنعانية.. تاريخ يتجاوز 3000 عام

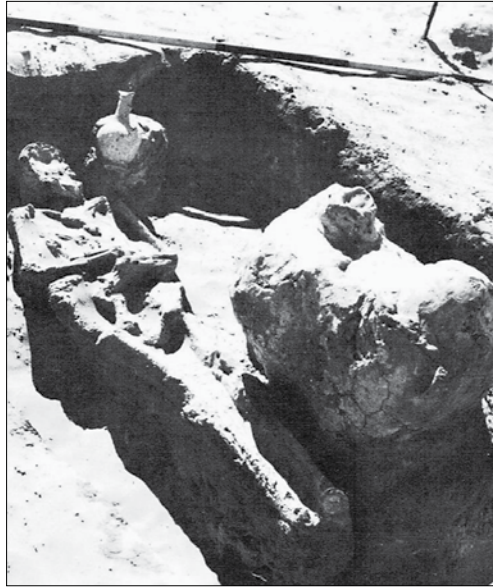


بقايا منازل في تل شيكمونا

حيفا هي مدينة كنعانية قديمة من مدن ما قبل التاريخ مقامة على جبل الكرمل. وتعد حيفا من أكبر وأهم مدن فلسطين التاريخية، سكن البشر هذه المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ، فقد عثر الباحثون على بقايا هياكل بشرية في «نفي شعنان» بالقرب من حيفا، وفي «مغارة الواد»، والتي يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم، إلى نحو 150,000 سنة.



مدفن من الحقبة النطوفية في «مغارة الواد»



مقبرة كنعانية قرب التلة



كما عُثر في الكهوف نفسها على رسوم منحوتة في الحجاراة والعظام تعود للعصر الحجري الوسيط 12500 - 6000 ق.م. مما يدل على أن الفن الفلسطيني أول ما وُلد كان في بلاد حيفا، كما عُثر أيضًا على جمجمة لكلب يستدل منها أن هؤلاء السكان هم أول من دجّن هذا الحيوان، حيث اتخذوه رفيقًا لهم يحرس قطعانهم وأدواتهم ويساعدهم على اقتناص فريستهم، وقد تبين من خلال الاكتشافات الأثرية الأخيرة في منطقة حيفا، أن العرب الكنعانيين هم أول من استوطنوا المنطقة، وأقاموا فيها الكثير من مدنهم مثل حيفا والطنطورة وعتليت وقيسارية.



أواني كنعانية تعود لأكثر من 3000 عام

وقد بنى الكنعانيون الفينيقيون حيفا القديمة في المنطقة المعروفة اليوم «تل شكمون»، والتي تبعد نحو 2 كيلو متر عن حيفا الحالية. وعلى شواطئ هذه المنطقة نشبت معركة سنة 1191 قبل الميلاد، بين الكنعانيين والفراعنة انتصر فيها الكنعانيون وامتلكوا الساحل بما فيها منطقة حيفا. إلا أن الفلسطينيين حلوا محلهم بعد أن تم لهم امتلاك الساحل من غزة إلى الكرمل.

أريحا أقدم مدينة في العالم



سور وبرج أريحا الدائري

تعتبر أريحا من أقدم المدن، فهي أول حاضرة في التاريخ الإنساني، حيث نجد فيها آثار ثورة العصر الحجري والتي انتقل فيها الإنسان من حياة التنقل والترحال بحثاً عن الطعام إلى حياة الاستقرار التي تعتمد على الزراعة وتدجين الماشية. تظهر الجذور الكنعانية في اسم مدينة أريحا العربي، فأريحا هي مدينة إله القمر الكنعاني «ياربخ».

وشهد «تل عين السلطان»، والذي يعرف بأريحا القديمة، منذ نهاية القرن التاسع العديد من حملات التنقيب العلمية، وقد نقتبت هناك عالمة الآثار البريطانية «كاثلين كنيون» بين عامي 1952 - 1958 وقد اكتشفت «أطلال مدينة متكاملة» تعود لعصر النطوفيين بها أبنية من الحجارة بلغ ارتفاع بعضها حوالي عشرة أمتار، وكذلك سور خارجي به برج مستدير قطره ثلاثة عشر مترًا يصعد إليه بإحدى وعشرين درجة.



أطلال مدينة متكاملة تعود لعصر النطوفيين

استمر السكن في تل السلطان في العصر الحجري الحديث الفخاري بعد فترة من الهجر التام. وظهرت دلائل هذه الفترة في المقابر فقط.

شهدت أريحا القديمة تطورًا حضريًا كبيرًا في بداية العصر البرونزي (تحديدًا الألف الثالث ق.م.)، وأصبحت إحدى دويلات المدن الكنعانية، وقد تم الكشف عن بقايا البيوت في المنطقة الغربية من التل وقد توقفت الحياة الحضرية في الموقع في الفترة ما بين 2300-2000 ق.م. (العصر البرونزي المبكر الرابع) و1550 - 2000 ق.م. (العصر البرونزي الوسيط)، حيث ساد في هذه الفترة الانتقالية نمط حياة رعوي، ظهرت دلائله في القبور فقط.



تسع جماجم بشرية وجدت تحت أرضية منزل



إبريق عثر عليه في مقبرة أريحا 2300 ق.م.

هجرت المدينة في العصر البرونزي المتأخر (القرن الرابع عشر ق. م.)، بما يؤكد تناقض الرواية التوراتية التي تتحدث عن سقوط أسوار المدينة على وقع الطبول ونفخ المزامير وهذا ما أثبتته علم الآثار في إسرائيل ففي بحث بعنوان: «الطوفان، ابراهيم، موسى، الخروج: التوراة، الحقيقة والأسطورة الاكتشافات الجديدة لعلم الآثار»، كتبه: «فيكتور سيجيلمان، جان لوك بوتيه، صوفيا لوران».

وملخص البحث هو: «إن علم الآثار في فلسطين لم يؤكد ما جاء في أسفار التوراة، وبالتالي فإن «أرض الميعاد» الكنعانية التي تفيض «لبناً وعسلاً» ليست في فلسطين، وعليه فالأسطورة الصهيونية عن أرض الأجداد باطلة».

ويؤكد «بوتيه»: «اهتزت وتهدمت أسوار وحصون أريحا (أريحا) تحت وقع أصوات أبواق يشوع. إنها الصورة الأكثر انتشاراً من مرويّات التوراة. لقد ذهب علماء الآثار بحثاً عن أثر الحصون تلك. ولكن للأسف لا شيء. وبكل بساطة، فإن هذه المدينة لم تكن موجودة».



الكشف عن جدار عمره 3700 سنة في القدس



الكشف عن جدار عمره 3700 سنة في القدس

بشهادة علماء الآثار الإسرائيليين القدس كنعانية وشعبها كان متطوراً، وبشهادتهم أيضاً فالكنعانيون الفلسطينيون كانوا موجودين في فلسطين قبل الاحتلال اليهودي قبل آلاف السنين واستمر وجودهم حتى احتلال فلسطين في السنوات الأخيرة ولن يستطيعوا تغيير التاريخ رغم محاولاتهم الدائمة لإيجاد آثار تثبت أحقيتهم في هذه البلاد.

واعترف المسؤول الأول عن عمليات التنقيب الأثرية في القدس الشرقية وبمحيط الحرم البروفيسور «روني راينخ» من جامعة حيفا للقناة العبرية العاشرة بدوافع سياسية واضحة تقف وراء التنقيب المكثف والمتواصل أسفل منطقة الحرم بخلاف المعايير العلمية.

وأوضح راينخ أنه «يحفر في «مدينة داوود» منذ 15 عاماً ولم يجد آثاراً يهودية، بل كنعانية تعود لـ 800 سنة قبل قدوم الإسرائيليين كما أوضح أن الجدار بني لحماية

موارد المدينة المائية، وإنه واحد من أقدم الحصون في منطقة الشرق الأوسط». وبلغ ارتفاعه ثمانية أمتار يثبت أن الكنعانيين الذين شيّدوه كانوا شعباً ذا حضارة متطورة، كما أن الجدار يثبت أن سكان القدس القدامى كانوا قد بلغوا درجة عالية من التطور، حيث تمكنوا من تنفيذ مشاريع هندسية ضخمة. وأشار راينخ: «إن الجدار هائل الحجم، وكونه قد تمكن من مقاومة عاديّات الزمن لأكثر من 3700 سنة يعتبر إنجازاً عظيماً حتى بمقاييس اليوم». ويقول فريق التنقيب إن الجدار يشكل جزءاً من هيكل كبير وظيفته حماية الممر الموصل بين الحصن ونبع الماء الموجود في وادي قدرون.



الممر الواصل بين وادي قدرون وبركة سلوان



نبع جيحون



فقد بنى اليوسيون قلعة حصينة على الرابية الجنوبية الشرقية من القدس سميت بـ«حصن ييوس»، ويعد هذا الحصن أقدم بناء في مدينة القدس حتى الآن، والسبب الذي أدى لاختيار اليوسيين لهذا المكان لبناء حصنهم، هو تمتعه بمميزات استراتيجية طبيعية. فقد حبت الطبيعة هذا الموقع شرقاً بنبع ماء غزير في وادي «قدرون» عرف باسم «جيحون» (نبع العذراء)، وقد حفر اليوسيون نفقاً تحت الجبل لنقل المياه إلى داخل الحصن وهذا النفق يمتد في نهايته الجنوبية لبركة (سلوان).



الصخور اليوسية التي اكتشفتها «كاثلين»

كما أقام اليوسيون حول الحصن أسواراً وبرجاً مرتفعاً على أحد أطرافه للسيطرة على المنطقة المحيطة به ولحماية الحصن من غارات العبرانيين، وقد بقي هذا الحصن بيد اليوسيين بعد مجيء الموسويين (أتباع موسى) أكثر من ثلاثة قرون لعجز الموسويين عن اقتحامه.

تل الرميذة.. أقدم موقع سكني كنعاني في الخليل



منظر عام لتل الرميذة

تُعتبر الخليل من أقدم مدن العالم، ويعود تاريخها إلى 5500 عام. وهي مدينة كنعانية جليلة مترفة بناها الكنعانيون وأطلقوا عليها اسم (قرية أربع) نسبة إلى بانيها (أربع) وهو أبو عناق أعظم العناقيين، وكانوا يوصفون بالجبابرة و«عناق» كلمة سامية معناها «عُنُق» أو «قلادة عنق».



تل الرميذة يعود تاريخها إلى 5500 عام

وكانوا شعباً أو قبيلة تسكن المنطقة الجبلية في فلسطين غربي الأردن، وخاصة في الخليل وما حولها قبل دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان.

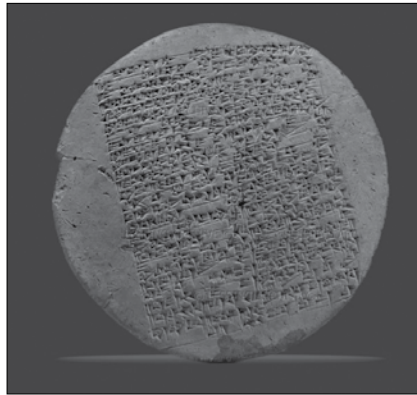
كشفت الحفريات الأثرية عن آثار تحصينات لموقع أثري يقع على تلة وسط مدينة الخليل في حي (تل الرميذة)، ويعتقد المؤرخون أنه أقدم موقع سكني في المنطقة، ويعود تاريخه إلى العصر الحجري، وبعد ذلك سكنه الكنعانيون.

وقد سجل أول حالة استقرار بشري من خلال ما تم العثور عليه من لقى أثرية في الناحية الشرقية والجنوبية من التل، الذي أثبت أن الإنسان في العصر الحجري النحاسي (4500 - 3100 ق.م.) وجد لنفسه ملاذاً آمناً في جوانب هذا التل وفي الكهوف المنتشرة في الموقع. واستمر بعد ذلك موقع تل الرميذة يقدم أفضل نماذج التطور الحضاري على امتداد عصور لاحقة كالعصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي.



سلام أثرية في تل الرميذة

ويتضح من خلال الحفريات الأثرية التي تمت في تل الرميذة عام 1964 بأن تاريخها يعود إلى 3500 ق.م. وأن سكانها الأوائل من الأموريين (العموريين). وتم الكشف عن نقش سامي موجود على رأس مسبار أساس من فترة الممالك العمورية (1595 - 2004 قبل الميلاد). من لارسا وبابل. الطين، 5, 15 سم عرض. AO 6445. وقد اكتشف قصر كبير في (تل الحريري) على الضفة اليمنى لنهر الفرات وما يقرب من (عشرين ألف) لوحة فخارية مكتوبة بالخط المسباري. من ضمنها، لوحة مهمة من هذا الزمن تلقب كل الكنعانيين باسم الأموريين التي تتكلم عن يشوع ووقوف الشمس في السماء.



نقش مسباري يثبت أن الأموريين هم الكنعانيون

ومن أهم الاكتشافات الأثرية في تل الرميذة: لوح مسماري وهو عبارة عن نص اقتصادي يظهر فيه أسماء أربع شخصيات آمورية، كما عثر على جرار فخارية عليها اسم (HEBR).

السر الجنوبي للمسجد الأقصى الذي بناه اليبوسيون



الجدار اليبوسي

يقع السر الجنوبي للمسجد الأقصى في البلدة القديمة لمدينة القدس، وهو في ذات الوقت سور البلدة في الجزء الجنوبي الشرقي. يبلغ طوله 281 مترًا ويطل على بلدة سلوان الواقعة في الجنوب.

تم العثور على آثار لحجارة قديمة جدًا في الزاوية الجنوبية الشرقية من السر تعود إلى العصر اليبوسي، اليبوسيون شعب سام نزح مع الكنعانيين من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام خلال الألف الثالث ق.م، واستقر اليبوسيون في منطقة القدس فقط، بينما ذهب الكنعانيون إلى الساحل، واليبوسيون هم عبارة عن قبيلة كنعانية، وقد بنى اليبوسيون بقيادة ملكهم «ملكي صادق» مدينة القدس وأسموها «شاليم» وهو اسم إله السلام عند الكنعانيين.



الدرج المؤدي للباب المزدوج



الباب الثلاثي بالسور الجنوبي

يحتوي الجدار الجنوبي على بوابتين هما: الباب المزدوج والباب الثلاثي، يعود تاريخ إنشائهما على الأرجح إلى العصر الأموي، لكنهما مغلقتان منذ فتح القدس على يد صلاح الدين الأيوبي لحماية المدينة من الغزو.

في عام 1981 تم إدراج السور ضمن أسوار البلدة القديمة على لائحة التراث العالمي لليونسكو بطلب من الأردن، والتي تم إدراجها بعد عام ضمن المواقع المهددة بالخطر نتيجة الحفريات الإسرائيلية.



سور القدس الذي بناه اليوسيون ويعود إلى القرن 13 ق.م.

وبالرغم من أن هذا الجدار بناه اليوسيون قبل مجيء العبرانيين إلى القدس، إلا أن بعض المنظمات اليهودية المتطرفة تزعم بأنه شُيّد في مكان الجدار السابق للهيكل الثاني، الذي تم بناؤه في عهد «هيرودس» الأول حسب المعتقد اليهودي. وهنا يأتي دور العلم وعلى الأخص علم الآثار الذي يستند إلى الوقائع والأدلة العلمية وليس إلى الأسطورة أو الكلام الديني.

فقد فجر عالم الآثار الإسرائيلي «مائير بن دوف» قبلة دوت صدى في المنطقة في الآونة الأخيرة، حيث كشف النقاب عن أنه لا توجد آثار لما يسمى بجبل الهيكل تحت المسجد الأقصى، مناصراً بذلك الأصوات السابقة التي كشفت عن ذلك ولا سيما علماء الآثار الإسرائيليين بقسم التاريخ في الجامعة العبرية.

وقال «بن دوف»: «في أيام سليمان كان في هذه المنطقة هيكل الملك الروماني هيرودس وقد قام الرومان بهدمه، أما في العهد الإسلامي فلم يكن هناك أثر للهيكل».

وتابع القول: «ومن خلال أبحاثنا ودراساتنا التي أجريناها، نستطيع معرفة المعادلة الحسابية وكيف كانت تلك المنطقة، وأكد أن هيكل هيرودوس لم تكن له أي علاقة بالصخرة المشرفة، حيث كان هذا الهيكل مرتفعاً بخمسة أمتار».

واستطرد: «وإذا قمنا بإجراء حفريات أسفل تلك المنطقة، فإننا سنجد آبار مياه متشعبة، وقد رأينا قنوات مائية خلال مسيرة الحفريات والدراسة التي أجريناها



خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية واستنتجنا من ذلك أنه لا يوجد هيكل هناك».

كهف الهوابط أقدم كهف في فلسطين



كهف الحليّات العليا من أكثر الكهوف المثيرة للإعجاب حيث تشكل به رسومات وأشكال مذهشة.



وقد تم اكتشاف هذا الكهف بطريق الصدفة في مايو/ أيار 1968، وذلك أثناء تفجير تم في المنطقة وظل الاحتفاظ بموقع الكهف سرًا بعد اكتشافه ولسنوات عدة لأسباب غير معلومة.

كهف الحليّات العليا - مغارة سوريك في فلسطين مغارة الشموع في القدس كلها مسميات لكهف يتحدث عن أسرار عجيبة ويقع كهف سوريك (الحليّات العليا) على المنحدرات الغربية لجبال فلسطين ومساحته حوالي 5000 متر مربع.



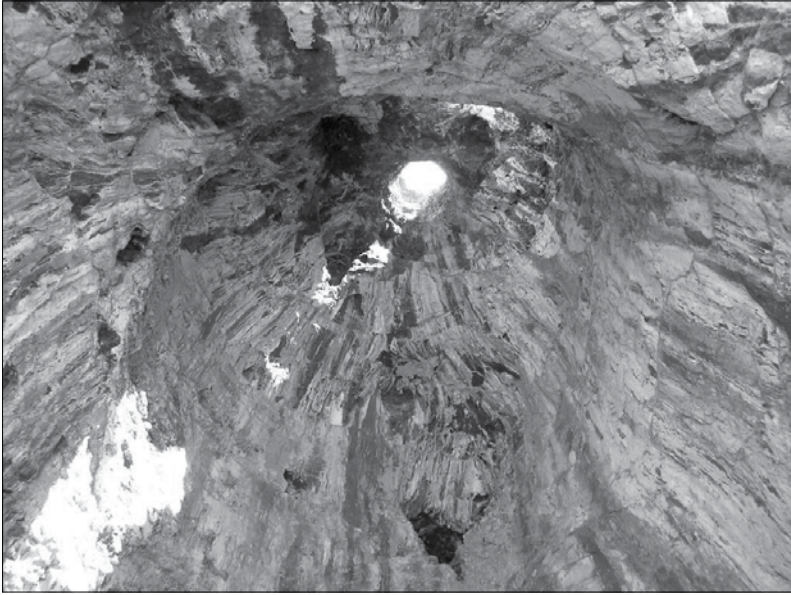
ويقول علماء الجيولوجيا إنه تم تشكيل كهف سوريك منذ حوالي 25 مليون سنة مضت، ودرجات الحرارة داخل الكهف ثابتة لا تتغير على مدار العام، ويتميز شكله من الداخل بوجود هوابط من سقف المغارة وصواعد من الأرض وأحياناً تلتحم الهوابط من المياه المتدفقة من السقف إلى صواعد أرضية الكهف مع ذوبان الحجر الجيري في الطريق وعلى مدى مئات الآلاف من السنين، أودعت كل قطرة من المياه المعدنية لتكون طبقة رقيقة من الكالسيت على السقف وعلى الأرض، مما تعطي الوقت الكافي لتكوين هذه الطبقات الصغيرة التي تضيف وتعمل على



تشكيل الأعمدة من كربونات الكالسيوم وتشكل تشكيلات أخرى تشبه الرفوف أو قطع القماش والفروع والأشكال والرسومات الغريبة والتي ربما تحدثنا عن شيء ما، كما أن هناك أشياء أخرى كثيرة وأنماطاً غريبة في هذا الكهف.

أعلن عام 1975 عن وجود الكهف كمحمية طبيعية، وهو اليوم مفتوح طوال العام للزوار.

كهف شقبا.. وادي النطوف



كهف شقبا

تعتبر مغارة شقبا التي تقع بالقرب من قرية شقبا في محافظة رام الله بفلسطين معلماً أثرياً وإرثاً إنسانياً مميزاً عمره آلاف السنين، وتعتبر من أهم الكنوز الأثرية، التي احتوت عليها بطون الجبال الفلسطينية..

مغارة شقبا (كهف شقبا) من المعالم التاريخية التي تعود إلى المرحلة الثانية من العصر الحجري الشاهد على عظمة حضارة النطوفيين، التي كانت أولى الحضارات عبر التاريخ وتحتوي المغارة على العديد من الغرف.. والبارز منها ثلاث غرف كانت تستعمل لأغراض الشعب النطوفي وتحتوي هذه الغرف على رفوف حجرية ربما كانت تستعمل لوضع الأشياء عليها كما تحتوي على مدخنة تعرف باسم الروزنة.



أحجار مختلفة مستخرجة من وادي النطوف

لقد تم التعرف خلال التنقيبات الأثرية التي جرت في فلسطين منذ نهايات القرن التاسع عشر على مخلفات إنسانية تعود بتاريخها إلى أقدم العصور الحجرية. في وادي الناطوف القريب من قرية شقبا غربي رام الله، عثر المنقبون على مخلفات يعود بعضها للمرحلة الثانية من العصر الحجري القديم وأحدثها يعود إلى العصر الحجري الأوسط أو الحضارة النطوفية نسبة إلى هذا الوادي.

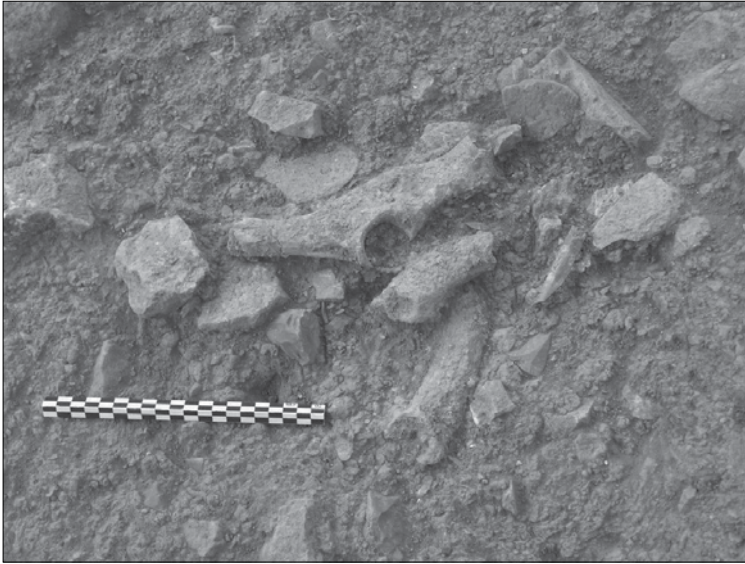


حفر دائرية عند مدخل محمية الوادي



اكتشفت الحضارة النطوفية لأول مرة عام 1928 على يد المنقبة الأثرية «دوروثي غارود» في كهف شقبا، إذ تعتبر الخطوة الأولى للإنسان على طريق بناء أول المجمعات الزراعية في التاريخ. استمر العصر الوسيط نحو ستة آلاف عام، وسكن فيه الناس في الكهوف والمغارات وتمكنوا خلاله من زيادة عدد أدواتهم الحجرية وتصغير حجمها وتحسين صنعها.

وتعتبر الحضارة النطوفية الخطوة الأولى على طريق تقدم الإنسان وارتقائه، فمن خلالها وصلت التحولات الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين قمته. تتمثل حضارة سكان فلسطين في هذا العصر بالأدوات الحجرية المصقولة وبالصحون الحجرية والهواوين والمناجل الصوانية المثبتة على قبضة خشبية، والتي يظن أنها كانت تستعمل لحصاد القمح وعثر المنقبون على الكثير من هذه الأدوات في مغارة شقبا.



حوض به هيكل غزال بري وقرنا غزال

ويستدل من هذه الأدوات على أن سكان فلسطين هم أول من مارس الزراعة في العالم. ويؤكد علماء التاريخ أن تميز النطوفيين عن غيرهم نتيجة سرعتهم في إنتاج غذائهم، ثم الانتقال إلى حالة الاستقرار وتأسيس مستوطنات دائمة في مرحلة مبكرة من الحضارة، كما تميزت النطوفية منذ البداية بحركة نزوح من المغاور والكهوف إلى المواقع المكشوفة في أرجاء الشرق الأدنى جميعها.

الأثار الكنعانية في نابلس.. تل بلاطة



بقايا مدينة شكيم الكنعانية في تل بلاطة

نابلس أو «شكيم بالكنعانية»، مدينة من أقدم مدن العالم يعود تاريخها إلى 5600 سنة (حوالي سنة 3600 ق.م) أسست عند ملتقى أقدام جبلي جرزيم في القسم الشرقي لمدينة نابلس الحالية على يد العرب الكنعانيين فوق تل كبير يدعى الآن تل بلاطة، وقد سمّاها الكنعانيون في ذلك الوقت «شكيم» والتي تعني المكان المرتفع، ومن ثم أصبحت من أشهر المدن الكنعانية.



بقايا جدران شكيم في الجزء الشرقي من نابلس



وأول من سكن «شكيم» من العرب هم الحويون والفرزيون. وقد صارت نابلس الكثير من الغزاة والمحتلين عبر تاريخها الطويل، حيث غزاها كل من الفراعنة المصريين والقبائل العبرية والآشوريين والبابليين والفارسيين واليونانيين والسلوقيين، إلى أن سقطت بيد الرومان سنة 63 قبل الميلاد.

ورد ذكر شكيم في نصوص «إيبلا» التي اكتشفها عالم الآثار الإيطالي «باولو ماتيه» ضمن مدن كنعانية أخرى في فلسطين، كما ورد ذكرها أيضًا في رسائل تل العمارنة 1400 ق.م باسم «شاكمي»، كما ذكرت أيضًا في تقارير تختمس الثالث. وتشير النصوص المصرية القديمة بأن شكيم كانت مدينةً محصنةً إستراتيجية ذات أهمية دولية منذ سنة 1800 ق.م، كما كانت مركزًا للديانات الكنعانية والحياة السياسية، ويفهم من النصوص المصرية القديمة أن علاقة فلسطين أصبحت وطيدة بمصر ابتداء من بداية هذا العصر. وتحدث رسائل تل العمارنة (سنة 1400-1350 ق.م) عن مدينة شكيم، تحت حكم أميرها الكنعاني «لابعا» كمدينة تلعب دورًا مهمًا في النضال ضد السيطرة المصرية على منطقة فلسطين.

وتل بلاطة هو موقع لبقايا أثرية في مدينة نابلس في الضفة الغربية تعود إلى 5000 سنة، أي إلى العصر النحاسي والبرونزي، وقد أسسها الحويون الكنعانيون في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد وقد بدأت الحفريات عام 1913 برئاسة الألماني أرنس سلين، حيث تبين أنها أنقاض مدينة شكيم القديمة.



لقطة جوية لآثار مدينة شكيم الكنعانية بتل بلاطة

ويقع تل بلاطة في منطقة بلاطة البلد عند مدخل مدينة نابلس الشرقي، والموقع يغطي ما مساحته (230×120م)، وتضم آثار نابلس القديمة (شكيم) وما زال سور المدينة في العصر البرونزي ظاهرة بارترفاع 10-12م. والسور مبني بحجارة ضخمة غير مشذبة متصلاً بالبوابة الشمالية الغربية التي تضم أربع حجرات. أما البوابة الشرقية الكبيرة فتتكون من بوابتين متتاليتين تحيط بهما أبراج ضخمة، وتعتبر من أفضل الأمثلة على العمارة الدفاعية الكنعانية في العصر البرونزي كما توجد آثار معبد كبير من القرن السادس عشر ق.م وآثار أساسات قصر كنعاني من القرن السابع عشر ق.م، وبقايا جدران البيوت من العصر الحديدي (القرن التاسع ق.م - القرن السابع ق.م).



آثار أساسات قصر كنعاني في مدينة شكيم

وفي قرية بلاطة البلد، وفي المنطقة الشمالية منها، توجد أنقاض وآثار السور وبوابة شرقية وغربية، وقد أثبتت الحفريات التي قامت بها البعثة الألمانية عام 1913م برئاسة «أرنس سلسن» أن هذا التل هو شكيم (نابلس) القديمة. وقد استمرت هذه الحفريات حتى بداية الحرب العالمية الأولى، حيث تم إيقافها، لتستأنف عام 1926م، واتسعت المساحة المحصورة وتم العثور فيها على بقايا معبد وقصر وغيرهما. وفي الأعوام 1934 و1956 و1957م أعيد التنقيب في التل المذكور، حيث عُثر بإشراف الدكتور «رايت الأميري» على آثار كنعانية ترجع إلى عام 3500 ق.م وعلى بقايا سور بني في القرن السابع عشر قبل الميلاد وكان ارتفاعه ثلاثة أمتار ونصف وكان يطوق المدينة من الجهات الثلاث بأبراجه، وأبواب وثكنات الحرس



التي وجدت مصاطبها مقصورة بالكلس، ووجدت عليها ستة هياكل بشرية على عمق ثلاثة أمتار تحت اللبن، كما عثر على فخار يعود إلى العام 1600 ق.م.

الآثار الكنعانية في مدينة جنين.. تل تعنك



منظر عام لتل تعنك

جنين.... جانيم... جيرين... جنينا... وأسماء أخرى لجنين وردت في المخطوطات المصرية القديمة والبابلية والآشورية والتوراة والإنجيل وبأسماء مختلفة تعني وفرة عيون الماء والينابيع فيها والبساتين والجنان.

تقع مدينة جنين في الجزء الشمالي من الضفة الفلسطينية وفي وسط فلسطين على الرأس الجنوبي للمثلث السهلي والمعروف بمرج بن عامر. جنين مدينة كنعانية عريقة ضاربة في القدم أنشئت حسبما دلت عليه الحفريات الأثرية التي جرت من قبل البعثة المنتدبة من جامعة بيرزيت بين عامي 1976-1978 في حوالي 2450 قبل الميلاد، حيث تم الكشف عن سور المدينة القديم الذي يمتد من أطرافها الشمالية الشرقية إلى الجنوبية الغربية إلى بعض البيوت والمرافق الخاصة بها.



الآثار الكنعانية بتل تعنك

تعنك قرية كنعانية تقع على بعد 11 كم شمال غرب جنين ولا زالت قائمة إلى اليوم وتحوي آثارا كنعانية مختلفة، وتقع على الخط الأخضر وترتفع عن سطح البحر 140م. تبلغ مساحة أراضيها 5000 دونم وتحيط بها أراضي قرى عانين الصمود، رمانة، زوببا، وسيلة الحارثية، اليامون، مقييلة، والمزار، وزرعين



والعفولة. تعتبر هذه القرية من أقدم القرى، وتقوم على البقعة التي كانت عليها بلدة (تعنك) الكنعانية، وتعني أرضاً رملية، وكانت في العهد الروماني مدينة صغيرة، وفي حروب الفرنجة كانت قلعة من قلاع البلاد.



حفريات تل تعنك

كلمة كنعانية معناها «تل الرمل»، وكانت إحدى المدن الملكية الكنعانية (سفر يشوع 12:21):

מֶלֶךְ קִדְשׁ {ס} אֶחָד, {ס} מֶלֶךְ-יִקְנָעִם לִפְרִמָּל {ס} אֶחָד.

«ملك تعنك واحد. ملك مجدو واحد.»

تعنك ومجدو ويوكنيم تحمي النقاط المهمة على الطريق الرئيسي. وقد ورد ذكر هذه المدن أولاً في أخبار الملك تحتمس الثالث فرعون مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، عند زحفه إلى مجدو. ويتضح لنا من الألواح التي اكتشفت في أضلاع تعنك، من أيام تحتمس الثالث أهميتها، فقد كانت مدينة حصينة مهمة لها اتصالات قضائية مع مدن: «رحوب» و«تل الصارم» في وادي بيت شان، و«جورة».

الحضارة النطوفية في محمية وادي الكهوف



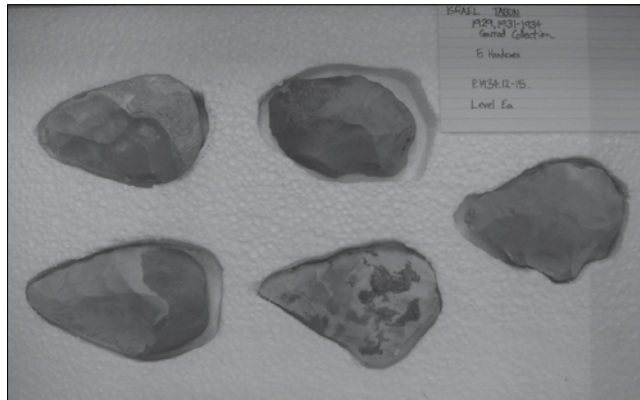
كهوف جبل الكرمل

جبل الكرمل هو جبل ساحلي يطل على البحر الأبيض المتوسط وعلى ميناء مدينة حيفا وخليج عكا وهو امتداد لجبال نابلس.. ويأخذ الجبل شكل مثلث، رأسه في الشمال الغربي وقاعدته في الجنوب الشرقي وأعلى قمة فيه هي قمة عين الحايك ويبلغ ارتفاعها حوالي 550 مترًا، ويقع جزء كبير من مدينة حيفا الحالية على جبل الكرمل وكذلك بعض القرى مثل أم الزينات وقرية اجزم. وهناك آثار تعود إلى العصر الحجري الوسيط تدل على أن النطوفيين (المنسوبين إلى مغائر النطوف شمال القدس)، الذين تركزت حضارتهم على الساحل، عاشوا أيضًا في مغاور جبل الكرمل ثم تبعتهم حضارات أخرى كالكنعانيين وغيرهم. وأقام الكنعانيون بعض مدنهاهم وقراهم في المناطق المجاورة مثل الطنطورة وقيسارية، وبنوا حيفا القديمة قريبًا جدًا من حيفا الحالية، وقد بقي منها بعض الآثار التي تدل على مكانها في جبل الكرمل وهي على شكل قناطر.

محمية وادي الكهوف الشاهدة على الحضارة النطوفية في فلسطين تمتد على المنحدرات من جهتي الوادي لمسافة تقارب 2 كم. من بين الأماكن المثيرة بالوادي، مجموعة من الكهوف الأثرية القديمة والتي عاشها الإنسان القديم على مدى 500 ألف عام تقريبًا. أربعة كهوف تم بحثها ودراستها في بداية القرن العشرين: مغارة الطابون، مغارة الواد، مغارة الجدي ومغارة النقوش.



مغارة الطابون:



رؤوس فؤوس من مغارة الطابون في المتحف البريطاني

تم الكشف عن الكهف وأجريت التنقيبات بين الأعوام 1929-1934 على يد الباحثة البروفسور «دوروثي جارود»، وقد اعتبرت تلك الحفريات الأثرية من بين التنقيبات المهمة جداً في أبحاث عصور ما قبل التاريخ، وتعود أهمية المغارة إلى كونها مكاناً مهماً لدراسة ثلاثة أنواع من الأبحاث: علم الصخور والطبقات (الجيولوجيا)، عصور ما قبل التاريخ ودراسة الهياكل العظمية للإنسان القديم. أما من حيث الطبقات الأثرية، فقد دلت المكتشفات في المغارة على وجود ما يقارب 150 طبقة أثرية من عصور ما قبل التاريخ.

مغارة الواد:



مغارة الواد

تقع على المنحدر الجنوبي من وادي الكهوف، إلى الشمال من مغارة الطابون وجدت فيها غرفتان وتعتبر من أكبر الكهوف في الوادي، تم الكشف فيها عن 9 طبقات استيطان تعود للعصر الحجري الأوسط (120,000 عام قبل أيامنا) وحتى الفترات التاريخية. وتعود أهم المكتشفات الأثرية للطبقة الثانية التي تم تحديد تاريخها إلى الحضارة «النفوفية» (18,000 – 8,300 عام قبل أيامنا)، والتي عثر على بقاياها في القاعتين في مقدمة الكهف، حيث شملت المكتشفات الأثرية من هذه الفترة: أدوات من الصوان للاستعمال اليومي، أدوات مصنوعة من العظام من بينها صنابير لصيد السمك، مقبض لمنجل، أدوات حادة (شبه سكاكين)، إلى جانب الهياكل العظمية التي وجدت مدفونة وهي بشكل منقبض يشبه إنساناً يجلس القرفصاء.

مغارة الجدي:



مغارة الجدي

تتواجد على المنحدر الجنوبي من وادي الكهوف، ما يقارب 100م إلى الشمال من مغارة الواد. تم الكشف عن المغارة في العام 1922، واستمر الكشف كلياً خلال الحفريات بين الأعوام 1931-1932. خلال الحفريات عثر على 14 هيكلًا عظميًا



(التابعة للفترة ما بين 120,000 – 45,000 عام قبل أيامنا)، بينهم 3 هياكل كاملة.

مغارة النقوش:

أما الكهف الرابع بين تلك الكهوف فهو مغارة النقوش المتواجدة بالقرب من مغارة الطابون والتي اكتسبت اسمها لكونها تحمل النقوش والنحوتات على جدران المغارة، شملت رسومات لكائنات حية قديمة. إلى جانب تلك النقوش عثر على هياكل عظمية تاريخها ما يقارب 90,000 عام قبل أيامنا.

مدينة مجدو.. أهم المدن الكنعانية في فلسطين



بوابة المدينة الكنعانية عند مدخل تل مجدو

لمدينة مجدو، أهمية خاصة، حيث كانت الفترة التاريخية من (2300-2700 ق.م) من أزهى عصور هذه المدينة، وقد غدت من أهم المدن الكنعانية. ففي ظل الحضارة الكنعانية العريقة، تميزت مدينة مجدو بالبناء الحجري، والأسوار الكبيرة المحيطة بها من كل جانب، وبالقصور الفخمة رائعة الجمال، والتقدم الزراعي، وبصناعة النسيج والملابس، وهذا الموقع المميز، أكسب المدينة مكانة مهمة عبر عصور التاريخ، حيث كانت مسرحًا للعديد من المعارك الحربية في فلسطين.



الصومعة الكنعانية في مجدو

تقع مدينة مجدو في سهل مرج ابن عامر والذي يضم العديد من المواقع الأثرية والتاريخية، ومن أشهرها مدينة مجدو، والتي تعرف حاليًا بـ «تل المتسلم».

أطلق الكنعانيون هذه التسمية على المدينة «مجدو»، بسبب موقعها على تل استراتيجي، حيث تعني هذه التسمية «موضع الجيوش ومخيمها» وأما عن التسمية العربية «تل المتسلم»؛ فقد كان متسلم «لواء اللجون» أي الوالي يُقيم في «تل مجدو»، ليتمتع بالمناظر الخلابة التي كانت تطل عليه من المروج الخضراء، فسمي التل نسبة له.



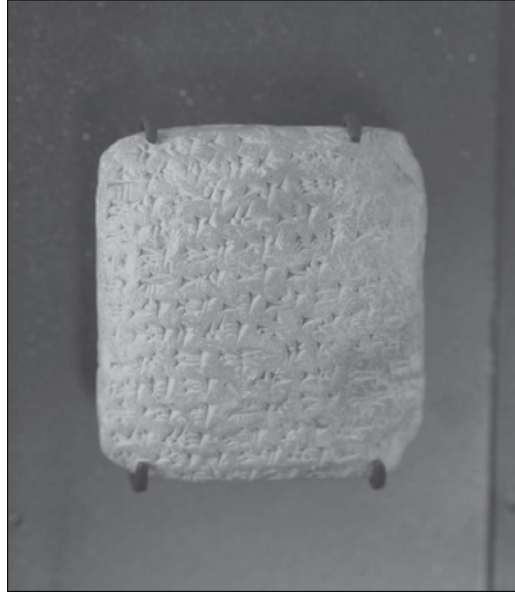
مذبح كنعاني دائري



وأظهرت التنقيبات في تل المتسلم (مجدو) بأنها كانت مدينة محصنة في العصر البرونزي المبكر الوسيط (في الألفين الثالث والثاني ق.م) وأنها ذات أهمية كبيرة، رغم أن أول ذكر لها يعود للقرن الثامن عشر ق.م، حين قادت المدينة تحالفًا من المدن الكنعانية للإطاحة بالنفوذ المصري في كنعان في المعركة التي جرت عند وادي اللجون بالقرب من مجدو.

ودلت التنقيبات الأثرية في تل المتسلم (مجدو) على بقايا بنائية لمدينة كبيرة تأسست في العصر البرونزي المبكر (الألف الثالث ق.م) ممثلة بالمباني وسور المدينة والمعبد والقصر على أسس مخطط مدينة كواحدة من أقدم المدن في فلسطين، ومع نهاية العصر البرونزي المبكر تعرضت المدينة للتدمير، لتعقبها دلائل الفترة الانتقالية، وأعيد مع بداية العصر البرونزي الوسيط الثالث تأسيس المدينة ذات التحصينات والبوابة والعديد من المباني العامة وبيوت السكن.

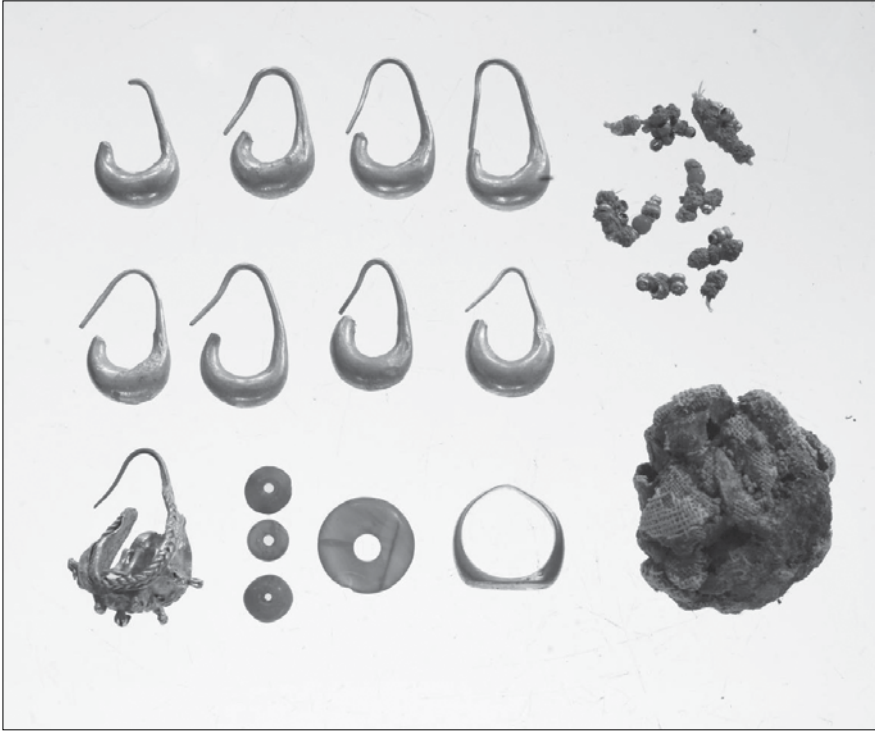
معركة مجدو بين فرعون مصر والملوك الكنعانيين، قد أعطتها شهرة مميزة، بصفتها تمثل أول نصر عسكري، لمعركة خاضتها جيوش الإمبراطورية الفرعونية ضد ملوك وجيوش الكنعانيين، وقد ورد ذكر مدينة مجدو، في حوليات الفرعون تحتمس الثالث التي تعود إلى القرن الخامس عشر ق.م.



مجدو في رسائل إلى العمارة

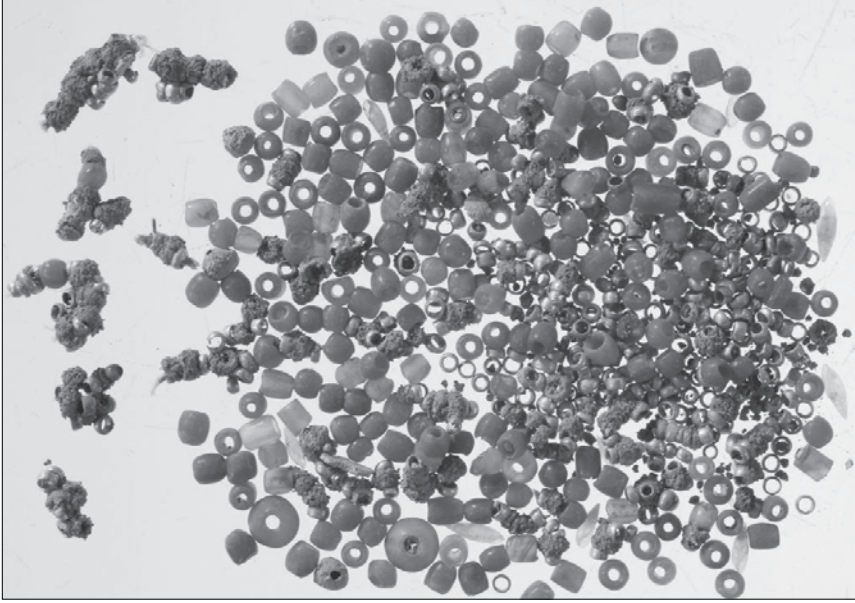
وتحتاج مدينة (مجدو) الفلسطينية، إلى إعادة صياغة تاريخها، الذي بدله اليهود لصالحهم، فها هم علماء الآثار في إسرائيل ومنهم البروفيسور إسرائيل فنكلشتاين (الذي أشرف على حفريات مجدو بنفسه منذ عام 1994) ونيل آشر سيلبرمان يوضحون من خلال عدة كتب ودراسات، أهمها كتاب «التوراة مكشوفة على حقيقتها» على أن «رواية التوراة لا تتطابق مع المكتشفات الأثرية الجديدة، فمدينة مجدو لم يبنها سليمان وإنما بناها الكنعانيون».

اكتشاف كنز كنعاني في تل مجدو



خرز ملون وأقراط وحلق «هلالية الشكل» من الكنوز الكنعانية

أعلن علماء آثار إسرائيليون أن أعمال التنقيب في تل مجدو تُوجت بعثورهم على كنز يحتوي على حلي ذهبية وفضية وأحجار كريمة تعود إلى ما قبل 3100 سنة، أي إلى الحقبة الكنعانية. ويضم الكنز 9 أقراط كبيرة وخاتم عليه ختم وقد حُفر على شكل سمكة، وهي جميعها من الذهب.



الأحجار الكريمة من ضمن مجوهرات الكنز الكنعاني

كما تم العثور على ألف خرزة صغيرة صُنعت من الذهب والفضة والعقيق، كما
عثر العلماء أيضًا على قطعة قماش لفت بها قطعة فضية صغيرة، من المعتقد أنها
كانت تُستخدم لصنع الحلي.



قرط من الذهب من ضمن مكتشفات الكنز الكنعاني

ويرجح فريق البحث الذي عثر على الكنز في عام 2010 أن مصمم هذه القطعة الفنية استوحى فكرته من الحضارة المصرية المسيطرة على هذه المنطقة في تلك الفترة، انطلاقاً من أن مجدو كانت مدينة- دولة تقع تحت وصاية المصريين، إلى أن انسحبوا منها فلحق بها الدمار.



إبريق الفخار الذي أُخفي فيه كنز المجوهرات الكنعاني

وشارك في عملية التنقيب عالم الآثار الشهير إسرائيل فنكلشتاين وهو المسؤول المباشر عن الحفريات، والبروفيسور من جامعة تل أبيب ديفيد أوسيشكين وزميله أريك كلاين من جامعة جورج واشنطن الأميركية.

وأشار فنكلشتاين إلى أن الجرة انتظرت دورها لمدة عام ونصف قبل البدء بفحصها، مضيفاً إن الكنز المكتشف بالإضافة إلى ما تم اكتشافه سابقاً، يؤكد أن ازدهار الحضارة الكنعانية كان متجدداً باستمرار، معيداً إلى الأذهان قطع العاج التي تم العثور عليها بالقرب من قصر مجدو، وأنها تُعتبر من أهم ما تم اكتشافه في هذه المنطقة.

ورجح فنكلشتاين أن هذه الآثار تعود لعائلة كنعانية وأنه من المحتمل أيضاً أن تكون من النخبة الحاكمة.

والجدير بالذكر أن عصر الكنعانيين غني بالحلي والمجوهرات. فهنالك أقراط وخواتم وأساور من الفضة والذهب.



وكانوا يستعملون الخرز بكثرة ويصنعونه من العقيق الأحمر المحرز، ومن الحجر الجيري. (وباشروا في أوائل هذا العصر بحفر العاج فأخذ هذا الفن يتعرع حتى بلغ أوجه في القسم الثاني من ذلك العهد). وكانوا يصنعون الخناجر الذهبية للاستعمال في الحفلات، كما كانوا يتحلون بالقلائد المصنوعة من الذهب والمرصعة بالحجارة الكريمة.

الآثار الكنعانية في مدينة أسدود



تل أسدود

أسدود هي مدينة ساحلية تقع على البحر الأبيض المتوسط، بناها الكنعانيون الذين سكنوا فلسطين التاريخية حوالي عام 3000 قبل الميلاد. وهي «أشدود» الكنعانية، بمعنى «قوة» أو «حصن». وفي تقاليد بناتها، الكنعانيين، أن: «سياني» من أحفاد «إيل» أعظم آلهتهم، هو الذي بناها. وأقدم سكانها هم «العنقيون». ولما نزل الفلسطينيون، الآتون من كريد، فلسطين أضحت إحدى مدنها الخمس الرئيسة. ويبدو أن السيادة كانت لأسدود، كما كانت مركزاً لعبادة «داجون» الذي كانت صورته برأس ويد إنسان ويدي إنسان وجسم سمكة. وقد قاست أسدود كثيراً لوقوعها على طريق الغارات الآشورية الموجهة إلى

مصر. ففي سنة 715 ق.م. أثار «شاباكا»، الفرعون المصري، في فلسطين ثورة ضد الآشوريين واستمال عليه «آسوري - Asuri» ملك أسدود. إلا أن «ترتان» القائد الآشوري أثناء حكم «سرجون الثاني» أجبر هذا الملك على الخضوع بأن استولى على أسدود عام 711 ق.م. بعد حصار امتد ثلاث سنوات وأُسكن فيها جالية آشورية. وكانت قبيلة «ختي» ضمن الذين قاوموا حصار الآشوريين.



الآثار الكنعانية في أسدود

وفي عهد «آشور بانيبال» الآشوري 668 - 626 ق.م. تولى ملك مصر «إبسمتيك الأول» 663 - 609 ق.م. مؤسس الأسرة السادسة والعشرين، الذي لم يكتف بإبعاد الآشوري عن بلاده بل استولى على بعض جهات فلسطين.



جسر أسدود الأثري



وفي أثناء حروبه حاصر «أسدود»، وعلى رأي «هيرودوتس» أن حصارها كان أول حصار عرفه التاريخ، إذ لم يتمكن المصريون من فتحها إلا بعد مضي 29 سنة على ذلك الحصار الذي انتهى حوالي عام 630 ق.م. ودعا «هيرودوتس»، من مؤرخي القرن الخامس قبل الميلاد، أسدود «بمدينة سوريا الكبرى».



حصن أسدود

وعرفت في العهد اليوناني والروماني باسم «آزوتس - Azotus» وعانت أسدود كثيرًا إبان الحروب التي نشأت بين البطالة والسلوقيين، كما عانت الكثير من حروب وثورات المكابيين اليهود الذين لم يكتفوا بهدمها وإحراقها بل قاموا بمثل ذلك في قراها ومزارعها.

مدينة جازر الكنعانية



برج للتحصينات بجوار البوابة الكنعانية بتل جازر

أنشئت قبل الكنعانيين، في عصور ما قبل التاريخ، وجاء ذكرها كأقدم المدن الكنعانية.... وموقعها يعرف اليوم باسم «تل الجزر» في قرية «أبو شوشه» على مسيرة أربعة أميال غربي قرية «عمواس» الواقعة على طريق يافا- القدس و«جازر» بمعنى «نصيب» أو «مهر العروس».

ومدينة جازر الكنعانية تعطينا صورة للحضارة التي انتشرت في السهل الساحلي الفلسطيني؛ فقد عثر المنقبون فيها على مدينة يحيط بها سور حجارته مقطوعة بأدوات حادة، وكان للسور أبراج بلغ ارتفاعها اثني عشر مترًا. ويتوسط المدينة قصر ملكها أو حاكمها.



حجارة وبعض القبور الكنعانية بتل جازر

أما طرق المدينة فكانت ضيقة معوجة. وكان اعتماد المدينة على مياه الأمطار وعلى نبع قريب منها، لأن سكانها كانوا يخشون الحصار، إذ يصعب عليهم الحصول على الماء من النبع فحفروا نفقًا له، درج يصل من داخل المدينة إلى المنبع، وبذلك أمنوا شر قطع الماء عنهم.



النفق الواصل بين المدينة ونبع المياه أيام الكنعانيين



النفق المؤدى إلى نبع المياه

وبالرغم من أن حفريات هذه المنطقة تبين مدى ما كان عليه سكانها من حضارة وكثافة في عصور مبكرة جداً، إلا أن أول ذكر لها في التاريخ جاء في قائمة المدن الفلسطينية التي استولى عليها تحتمس الثالث (الأسرة الثامنة عشرة، حوالي 1500 ق.م.)، والأرجح أنها ظلت منذ ذلك العهد خاضعة للحكم المصري، إلا أن النفوذ المصري بدأ بالاضمحلال بعد نحو قرن من الزمان، كما تشير «رسائل تل العمارنة».

وهناك ثلاثة من تلك الألواح الطينية مكتوبة من «جازر» نفسها باسم حاكمها «باباي» يستند فيها - بلا طائل - بمصر لأنه كان واقعاً تحت ضغط «الخابيري».

كما أن هناك إشارات إلى هذه المدينة في عدد آخر من رسائل تل العمارنة وفي إحداها يبرر أحد قطاع الطرق - واسمه «لابابا» - «اقتحامه للمدينة بان أهلها سيّوه، فهل اقترف جرماً بدخوله «جازري» وفرض غرامة على أهلها؟».

وترد عبارة «قد أخذت جازر» في «أنشودة النصر» الشهيرة «لمرنبتاح» الذي يعتبره الكثيرون فرعون الخروج، ومن الطريف أنه وجدت في جازر حلية من العاج عليها «خرطوشة» باسم الملك «مرنبتاح».

وقد وُجد في معبد الكرنك في أرض الصعيد بمصر جدول لمدينة الكنعانية يتضمن ذكر 118 أو 119 مدينة كنعانية.

الأثار الكنعانية في تل دوثنان.. مدينة جنين



منظر عام لتل دوثنان

يعتبر تل دوثنان من أهم المواقع الأثرية الفلسطينية، وهو من أهم مصادر دراسة التاريخ الفلسطيني القديم. يقع التل على بعد 6 كم من مدينة جنين.

توصلت نتائج هذه الحفريات إلى الكشف عن تتابع سكني في الموقع نفسه من 19 حقبة تاريخية رئيسية، حيث أنتجت التراكبات هذا التل الكبير الذي كان أهم تلك الفترات وهي الفترة البرونزية الكنعانية، فكانت إحدى أهم الممالك الكنعانية الحصينة في فترة العصور البرونزية، وقد تم العثور على أعداد هائلة من الأدوات والأثرية في هذا الموقع.



وعاء من الطين يعود للقرن 12 و 11 قبل الميلاد



وبالرجوع إلى تقارير أعمال التنقيب الأثرية في تل دوثنان تم الكشف عن إحدى عشرة طبقة من العصر الحجري المتأخر (3000 ق.م.) إلى العصر الحديدي الأول (1200-900 ق.م.). فكشف عن سور من أوائل العصر البرونزي، يبلغ سمكه 11 قدمًا عند القاعدة وتسعة أقدام عند القمة، وارتفاعه ستة عشر قدمًا، ويتصب من الخارج عموديًا، كما كشف عن سلام يبلغ عرضها ثلاثة عشر قدمًا، وتتكون من ثماني عشرة درجة خارج سور المدينة، ويظن أنها كانت تؤدي إلى الينابيع والآبار.



آثار كنعانية بتل دوثنان

ووجد في الطبقة التي ترجع إلى منتصف العصر البرونزي، هيكل عظمي لطفل عمره سنتان، دفن مع جرتين صغيرتين وإبريقين صغيرين، كما أسفر التنقيب عن نحو أربعمئة قطعة أثرية تشمل أسلحة من الصوان، وسرجًا، وطواحين يدوية، وأثقالًا للنول، وأسلحة برونزية، ويد جرة عليها ختم «جعران» من عصر الهكسوس، وعدداً من الجرار السليمة والأواني والطاسات.

كما وجدت علبة للمجوهرات بها خمس عشرة قطعة معدنية، أغلبها من الخواتم والأقراط الفضية والأساور وغيرها من الحلي.



كما كشف التنقيب في السنوات التالية عن مبنى آخر به حوض حجري كبير للماء لاستخدام الخدم أو الحراس، وأحواض حجرية يبلغ قطر الواحد منها نحو أربعة عشر قدمًا، وقد وضعت بها جرار مملوءة بالقمح، حيث وجدت أوانٍ فخارية وجرار آشورية.

أقدم شجرة في العالم



قدر الخبراء عمر أقدم شجرة زيتون على وجه الأرض بـ 5500 عام. تقع هذه الشجرة في تلال مدينة القدس المحتلة، وقد فشلت كل المحاولات لقطعها، ويزورها يوميًا الآلاف من الدارسين والباحثين، الذين صنفوها كأقدم شجرة زيتون على وجه الأرض.



ويعتبر الزيتون الفلسطيني من مصادر الدخل الرئيسة فيها والذي تقوم عليه صناعات عديدة.



ويحتل الزيتون موقعًا مميزًا في العديد من الثقافات، كما أنه في بعض المناطق يحمل قيمًا رمزية بارزة، منها غصن الزيتون كرمز للسلام، كما وردت شجرة الزيتون كرمز للحكمة في الثقافة الإغريقية، حيث كانت إلى جانب طائر البوم ترمز لآلهة أثينا، حيث تروي الميثولوجيا اليونانية أن أثينا قدمت للبشر شجرة الزيتون كنبات مستأنس، كما أن آلهة السلام الإغريقية أيرينا ابنة زيوس تصوّر دومًا وهي تحمل غصن زيتون، وفي ميثولوجيا الديانات الإبراهيمية تمثل رمزًا للأمل، ففي العهد القديم وردت حكاية عودة حمامة إلى فلك (السفينة) لتدل نوحًا على أن هناك أرضًا ليرسو فيها.

الآثار الكنعانية في تل بيت شيمش



بقايا مبانٍ في تل بيت شيمش

خربة عين شمس أو تل الشمس وسميت أيضاً بيت شيمش، بيت معبد الإله شمس الكنعاني، وهي تقع إلى الغرب من القدس الحالية، حيث أثبتت الحفريات أن عمراتها قد بدأ في العصر الرابع البرونزي من 2300 - 2100 ق.م. يعود إلى عصر الكنعانيين.



بقايا بوابة المدينة الجنوبية

وقد ورد اسمها في فترة احتلال الهكسوس «أرض كنعان» فقال مؤرخ العرب والحضارة الإسلامية اللبناني فيليب حتي في كتابه تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء الأول: صفحة (148): «وكانت لأكيش وشاروحن أيضاً من مدن الهكسوس وأريحا كانت من حصون الهكسوس من حوالي 1750-1600 ق.م. وكانت بيت شمس تحت إدارة الهكسوس في هذه الفترة».

ثم يستطرد قائلاً: «وتمثل بيت شمس قرية عين شمس الخربة الكائنة على بعد 20 ميلاً غربي القدس على طريق يافا الخليل وقرب عين شمس يقوم تل الرملة وهو موقع بيت شمس القديمة».



بقايا الجدار المحيطة بتل بيت شيمش، من العصر البرونزي



في غزوات أحمس الأولى 1850-1557 ق.م. أصاب التخريب مدن تل العجول وبيت شمس وشيلوه وبيت الزور وغيرها.

كما قام عالم الآثار والأشوريات البريطاني جورج سميث في كتابه Historical Geography of the holy land بالحديث عن خربة شمس بأنها وادٍ فلسطيني:

«ولكن الوادي التالي وادي الصرار (وادي سوريك) له أهمية وخاصة مميزة لدرجة كبيرة، حيث هو الآن الطريق الرئيسة إلى القدس وسكة الحديد من يافا إلى القدس بدلاً من أن تسير في وادي (أيالون) تتجه نحو الجنوب إلى الرملة مروراً بالكثبان الرملية إلى عاقر وبعدها يصعد إلى أعلى نحو وادي الصرار ومجره الذي يخترق سلسلة جبال القدس إلى المسطح نحو جنوب غرب القدس».



منصة حجرية في أعلى التل

كما جاء أيضاً في الكتاب المقدس عن بيت شيمش إنه بلدة كنعانية عندما حاول نفتالي القضاء عليها، وذلك طبقاً لما ورد في سفر القضاة الإصحاح الأول الفقرة 33:

נִפְתָּלִי, לֹא-הוֹרִישׁ אֶת-יִשְׁבֵּי בֵּית-שֶׁמֶשׁ וְאֶת-יִשְׁבֵּי בֵּית-עֲנַת, וַיָּשֶׁב, בְּקֶרֶב הַכְּנַעֲנִי יִשְׁבֵּי הָאָרֶץ ; וַיִּשְׁבֵּי בֵּית-שֶׁמֶשׁ וּבֵית עֲנַת, הָיוּ לָהֶם לְמִסִּ.

(ونفتالي لم يطرد سكان بيت شمس ولا سكان بيت عناة، بل سكن في وسط الكنعانيين سكان الأرض. فكان سكان بيت شمس وبيت عناة تحت الجزية لهم)



مدفن كنعاني بالقدس عمره 4 آلاف عام

كشفت حفريات لسلطة الآثار الإسرائيلية في القسم الغربي من مدينة القدس، عن مقبرة كنعانية تشير التقديرات إلى أن عمرها نحو 4 آلاف عام، وتعتبر من أكبر المقابر الكنعانية التي كشف عنها في فلسطين، وحسب عالم الآثار الإسرائيلي الدكتور «يانير ميليفسكي»، الذي أشرف على التنقيب منذ البداية، فإن المقبرة تعود إلى أوائل العصر البرونزي الرابع (2000-2200) ق.م وقال ميليفسكي الذي شاركه في الإشراف على الحفريات زميله زفي غرينهوت، بأن المقبرة تمتد على مساحة أكثر من دونمين (200 متر مربع) وبناء على الأدلة فإنها استخدمت كمقبرة من قبل أجيال عديدة، خصوصاً في العصر البرونزي بين عامي 2200 و2000 وبين 1700 و1600 قبل الميلاد.





ويعلو كل قبر من القبور المحفورة في الصخور ثقب دائري طوله مترين يؤدي إلى غرفة بيضاوية الشكل حفرت تحت الأرض التي وضعت فيها الجثامين. وعدد القبور التي تم اكتشافها في المقبرة الواقعة على مرتفع، يبلغ نحو 50 قبراً، اكتشفت خلال عمليات الحفريات التي بدأت في شهر يونيو/ حزيران 2006. ويذكر ميليفسكي ورفاقه، ما دام تم حسم هوية المقبرة بأنها مقبرة كنعانية، فإن المدفونين في المقبرة هم من الكنعانيين.



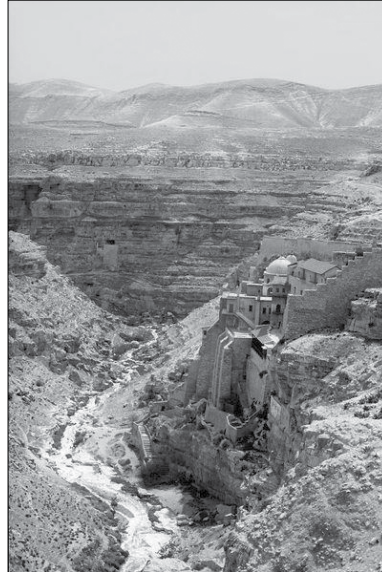
ويقول ميليفسكي عن المقبرة: «عثرنا على عظام معقدة الأنواع، وخرز، ومجوهرات وغيرها مما يشير إلى أن السكان ملكوا أكثر من مجرد أدوات خشنة وقاسية وفظة». وعثر الأثريون على عظام أغنام وماعز وخنازير، وأدلة على أن السكان مارسوا زراعة الحبوب في محيط المباني التي عاشوا فيها. وتم العثور على زي كامل لأحد المحاربين يتضمن خنجرًا وحزامًا معدنيًا، مما يشير إلى أن بعض السكان كانوا مقاتلين، بينما عمل آخرون في الحقول. ويحمل ميليفسكي مشاعر متضاربة حول المقبرة، فهو من جانب سعيد للاكتشاف، وحزين لأنه سيتم تدمير جزء منها بغرض تشييد بناء حديث. ويلخص ميليفسكي الموقف من المقبرة قائلاً: «هذا الاكتشاف لم يعطينا أي شيء مذهل بشكل غير عادي، ولكنه أمر حيوي في مساعدتنا لنعرف كيفية التوسع الاستيطاني في هذه المنطقة، ونحن الآن نعلم بوجود نحو 100 قبر في المكان».

ويضيف «أهمية الحفريات في النتائج التي ستساهم في زيادة معلوماتنا عن تلك الفترة في منطقة ريفية قرب القدس الكنعانية».

الحضارة الكنعانية في.. وادي النار



وادي مخضر قديم، وعرف المجري الأعلى لهذا الوادي بأسماء كثيرة مثل «الراهب» و«سلوان» «ستّي مريم» و«جهنم» و«قدرون». وهو بدأ من المرتفعات التي تقوم عليها مدينة القدس بالقرب من قرية الشيخ جراح، ثم يمر بين جبل الطور (الزيتون) وللمدينة ليلتقي بمياه منطقة سلوان.





ويتجه بعد ذلك نحو الجنوب الشرقي فيصبح اسمه وادي النار ويلتف حول جبل الحرزان من الجنوب ليتجه نحو الشرق مسافة 8 كم، ثم يسير جنوباً ضمن وادٍ عميق حافته قائمة مسافة 5 كم فيصل إلى بئر العلندة. ومنها يأخذ الوادي بالانفراج والاتساع ويصبح محور اتجاهه شرقياً. وقبل 4 كم من مصبه في البحر الميت يمر بخانق صخري طوله قرابة 3 كم، ثم يخرج إلى أرض سهلية منبسطة متقدمة في البحر على شكل دلتا مقوسة الساحل طولها 1,7 كم.

المعتقدات الدينية لا تبارح هذا المكان العتيق، فتسميته بوادي جهنم، جاءت بسبب المعتقدات القائلة بأن الصراط يوم القيامة سينصب في هذا المكان، ومن لا يفلح في عبوره يسقط في جهنم أما تسمية «وادي ستنا مريم»، فجاءت بناء على اعتقاد مسيحي بأن قبر السيدة مريم العذراء -عليها السلام- موجود في الوادي، ومسمى «قدرون» الذي يعني في اللغات القديمة، «الظلام والعمق».

كشفت الحفريات في «وادي النار» عن وجود آبار في الطبقة الحادية والعشرين من طبقات القدس الحضارية، وشكلت هذه الآبار الحلقة الأولى التي تربط ما بين القدس كموقع وجذور حضارتها الحضارية عميقاً في التاريخ، وتعود هذه المكتشفات الأثرية إلى العصر الحجري المتأخر، حيث تطابقت مع الموجودات الأثرية المكتشفة في أريحا ونابلس ولاخيش، وكذلك في تل العجول (في غزة)، ونتيجة ذلك، وبأعلى درجات الدقة، حصلت البعثة التي تقوم بالحفريات على المعلومات التي حددت تاريخ القدس بستة آلاف عام من الحضارة، وأثبتت بذلك زيف وبطلان مقولة إنها مدينة داوود وبأن بدايتها كانت في عصره.



وفي الموقع الذي كانت تلتقي فيه وديان القدس، وعند نقطة التقاء وادي الجوز مع وادي قدرون، تم اكتشاف المدينة التي تعود للعصر البرونزي الأول (3200 ق.م.) والمصنفة باعتبارها الطبقة العشرين من طبقات القدس، وأهم هذه الموجودات هي السور وبوابته الكبيرة وبقايا الأبراج التي اكتشفت بالقرب من عين سلوان، وهذا يعني أن العين كانت داخل حدود المدينة في القرن الثامن عشر ق.م.، وحسب سجلات المدينة فإن البوابة المكتشفة كانت تدعى «بوابة النبع».

ومن أهم الآثار التاريخية التي وثقت للعصر البرونزي المتأخر (1200 - 1550 ق.م.) رسائل «تل العمارنة» المتبادلة آنذاك بين ملك القدس (عبده حيه) والفراعنة، والتي كتبت باللغة الأكادية، ويشتمل هذا العصر أيضًا على الاتفاقات السياسية والعسكرية والتجارية التي جمعت بين مدن فلسطينية ثلاث هي شكيم (نابلس) ولاخيش (وهي تل أثري قرب مدينة الخليل) وكيلة (القدس)، ولعلّ الأهمّ في ذلك أن تلك الرسائل الست التي وجدت في العمارنة وتحمل الأرقام (289 إلى 294) تنفي الوجود اليهودي في هذا العصر.

سرقة آثار فلسطين الكنعانية



التمائيل الكنعانية معروضة في متحف إسرائيل

خمس تماثيل كنعانية ضخمة، عثر عليها في دير البلح بقطاع غزة، هي أول ما يستقبل الزائر لمتحف إسرائيل بالقدس المحتلة، الذي يعتبر أحد أضخم المتاحف في العالم، ويختصر مساعي إسرائيل لاحتلال تاريخ وتراث الفلسطينيين



كما أرضهم! وليست تماثيل «دير البلح» غير نقطة في بحر المتحف الذي يزدهم بمئات القطع الأثرية التي تكشف جانباً من حكاية أرض فلسطين قبل آلاف السنين، وصولاً إلى مكتشفات تجاوز عمر بعضها المليون ونصف المليون عام، استولت عليها إسرائيل وسلطة آثارها، ونقلتها من كل أنحاء فلسطين، لعرضها في المتحف وتقديمها وكأنها جزء من التاريخ الإسرائيلي القديم.

وتلخص هذه الآثار جوانب من حياة الكنعانيين وحضارتهم: كيف عاشوا، وماذا لبسوا، وبماذا تميزوا، وما هي تقاليدهم.



لوحة جدارية في متحف إسرائيل

وتكشف جماجم محنطة لزعماء الكنعانيين وجدت في أريحا وتعرض في هذا المتحف كيف كانوا يدفنون موتاهم، بينما تظهر قبور تعود للكنعانيين، عثر عليها في الجليل الأعلى، وتعرض في ذات المكان بعضاً من أدوات وطقوس العبادة التي ارتبطت بخصوبة الأرض والإنسان والحيوانات عند الكنعانيين، فضلاً عن مئات القطع الأثرية التي تروي جوانب أخرى من الحكاية.



تماثيل على شكل طير الحجل

يقول أستاذ علم الآثار في جامعة بيرزيت، «الدكتور حامد سالم»: «هناك عدة طرق لسرقة الآثار الفلسطينية، أبرزها عبر لصوص وتجار الآثار والمافيا التي تتعامل مع جهات رسمية في إسرائيل»، مشيرًا إلى: «أن بعض القطع الأثرية التي تمت سرقتها موجودة في المتاحف الإسرائيلية، وخاصة في متحف روكفلر».



صخرة مسروقة من سور القدس

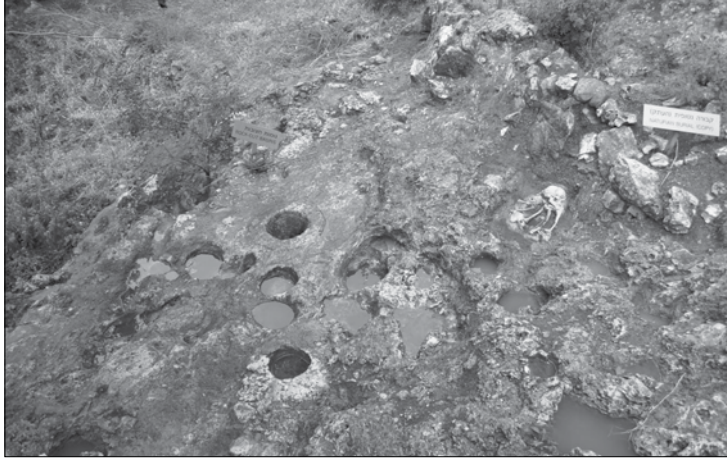
وقال أحد الأدلاء السياحيين إن المتحف وبالتعاون مع سلطة الآثار الإسرائيلية: «يقدم للزوار رواية وشروحات عن الآثار الكنعانية الفلسطينية هذه، وكأنها جزء من التاريخ الإسرائيلي، ويتحدثون (استنادًا لذلك) إلى ما يصفونه «عظمة تاريخ إسرائيل وعصورها القديمة».

وأضاف: «يقولون للزوار بأن اليهود هم من أصول كنعانية، ولا يوجد لدى الزوار سبب يجعلهم لا يصدقون ذلك، ففي كل المتحف لا توجد أي إشارة أو كلمة لفلسطين أو العرب».

والجدير بالذكر أن خبير الآثار الإسرائيلي «مائير بن دوف» والمسؤول عن التنقيب في نفق الحائط الغربي في القدس، دعا بتاريخ 13 أبريل / نيسان 2009 لإعادة الحجر الأثري المسروق من المسجد الأقصى إلى مكانه، مشيرًا إلى أنه هو من اكتشف هذا الحجر قبل أكثر من 30 عامًا خلال عمليات حفر أجراها هناك، مؤكدًا أن هذا الحجر يزن 3 أطنان ولا توجد عليه أي كتابات أو رموز يهودية.



بداية تاريخ فلسطين.. الحضارة النطوفية في فلسطين



مقابر منحوتة في الصخر عند مدخل محمية مغارة الوادي

ظهر النطوفيون في فلسطين في العصر الحديث الوسيط الذي يقع ما بين (10,000 - 8000 سنة ق.م)، وتعتبر الحضارة النطوفية هي الحضارة الأولى التي نمت بأرض فلسطين، ويرجع تسميتهم بهذا الاسم «النطوفيون» نسبة إلى «وادي النطوف» الذي يقع غربي القدس، فبعد أن أنجزت عالمة الآثار «دوروثي جرود» حفرياتهما في وادي النطوف ذكرت أن المرحلة النطوفية كانت منذ حوالي سبعة آلاف سنة قبل الميلاد وفي ذلك العصر كانت منطقة أريحا قد ألفت استخدام القمح والشعير كما روضت الماعز، وقد عثر على آثار ما يمكن أن يطلق عليه أقدم مدينة في العالم.



بقايا جدار عن مدخل مغارة الوادي

وفي تل السلطان بمدينة أريحا أيضًا نقت عالمة الآثار البريطانية «كاثلين كنيون» بين عامي 1952-1958 وقد اكتشفت «أطلال مدينة متكاملة تعود لعصر النطوفيين بها أبنية من الحجارة يرتفع بعضها حوالي عشرة أمتار، وكذلك سور خارجي به برج مستدير قطره ثلاثة عشر مترًا يصعد إليه بإحدى وعشرين درجة. ومنذ ذلك الحين يعتبر سور أريحا وبرجها أقدم بناء حجري عثر عليه حتى الآن في العالم.

أما عن أهم المواقع الأثرية «للحضارة النطوفية» على أرض فلسطين من حيث عدد الاكتشافات فقد وُجدت في مدينة أريحا، وفي مغارة «وادي فلاح» ففي الطبقة السفلى من تل السلطان «أريحا القديمة» عثر على مناجل وصنانير عظيمة.

واكتُشفت عند مدخل مغارة الواد حفر على سطح صخري منبسط يحيط به جدار حجري، واستنبط الباحثون أن هذا البناء الكبير نسبيًا كان يستخدم كمعبد في العصر النطوفي، وقد وجدوا بجواره أربعة عشر قبرًا يعود تاريخهم جميعًا إلى نفس الفترة.. كما وجد مقبض منجل عظمي نقش عليه صورة رأس غزال، كان قد وجد شبيه له في مغارة «كبارة» القريبة من الموقع نفسه.

أما في مغارة الوادي فعُثر على لوحة حجرية نُحت عليها رأس إنسان مبسّط، فضلًا عن أدوات زينة وخرز وأطواق وأعلاق وغير ذلك.

وتمتاز حضارة سكان فلسطين في العصر الحجري الحديث بالأدوات الحجرية المصقولة وبالصحون الحجرية والهواوين والمداق والمناجل الصوانية التي ثبتت كل واحدة منها على قبضة خشبية وقد عثر المتقبن على الكثير من هذه الأدوات في مغارة «شقبا» وفي أريحا ومناطق أخرى متفرقة.

وكشفت حفريات منطقة بيسان والتي جرت هناك بين عامي 1921 و1922 في «تل الحسن» عن وجود مجموعة هائلة من آثار مدن قديمة ترتفع إلى 18 طبقة يعود تاريخ الطبقة السفلى إلى 4000 ق.م والعليا إلى العصور الوسطى.

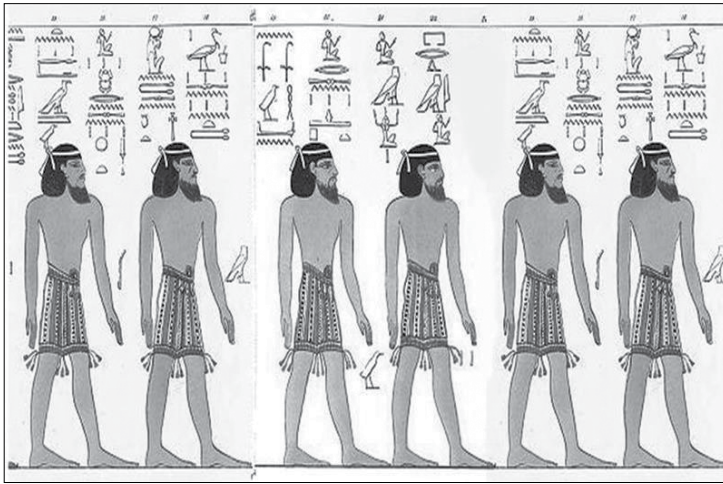


الحضارة الكنعانية.. في فلسطين



الأواني الفخارية البرجوازية الصغيرة

منذ سبعة آلاف سنة وفقاً للتقديرات والدراسات التاريخية حدثت موجات متتالية من الهجرة في شبه الجزيرة العربية. حيث كانت القبائل البدوية التي تعيش في الصحراء القاحلة تتحرك من حين لآخر بحثاً عن أرض أكثر سخاء ورخاء، لذلك فقد عبرت تلك القبائل منطقة الهلال الخصيب التي تشمل العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن واستقر جزء منها في أرض فلسطين قبل أن تُعرف بهذا الاسم، فأعطوا البلاد اسمهم، وصار يُطلق عليها «أرض كنعان». وعندما دخل الكنعانيون إلى أرض فلسطين اتخذوا وقتها مدينة «شكيم» عاصمة لهم.



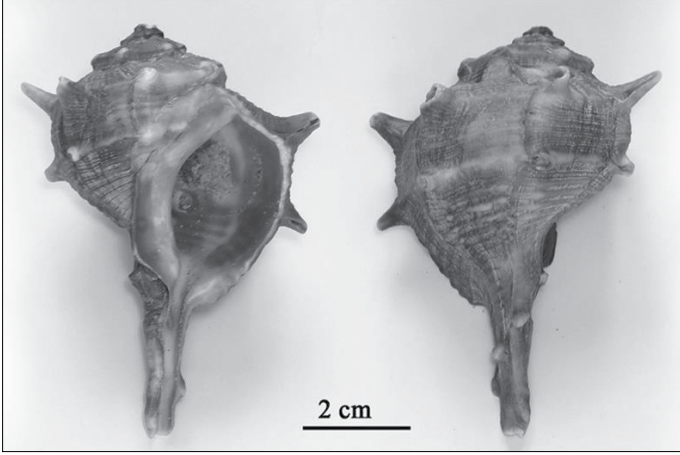
الكنعانيون في النصوص الدينية المصرية القديمة

كانت للكنعانيين حضارة مميزة يمكن الاستدلال عليها من الآثار التي عُثر عليها، فقد بنوا المدن التي أحاطوها بالأسوار المنيعة، وبنوا الدور والمساكن من الحجارة التي حصلوا عليها من الصخور والجبال المنتشرة في أراضيهم، وامتحنوا الزراعة، وخاصة زراعة الزيتون، وصنعوا الأواني الفخارية التي استعملوها في طعامهم وشرابهم وشؤون حياتهم، واشتهروا بصناعة النسيج الذي صنعوا منه ملابسهم، وسنّوا الشرائع والقوانين التي بها نظموا التعامل فيما بينهم، وبين غيرهم وابتكروا الكتابة ونشروها في بلادهم.



جرة من العصر الكنعاني

وبالتدريج اتسعت مدنهم وازدهرت، وأصبحت الحضارة الكنعانية بمرور الوقت قوة سياسية واقتصادية مما يمكن تسميته بعصر «دويلات المدن»، فقد أسس «الكنعانيون» أكثر من 200 مدينة على أرض فلسطين قبل قدوم اليهود إليها، منها على سبيل المثال: نابلس - بيسان - عسقلان - عكا - حيفا - بئر سبع وبيت لحم. حيث بقي من المدن الكنعانية حتى اليوم: أريحا، أشدود (أسدود)، عكو (عكا)، غزة، المجدل، يافا (يافا)، أشقلون (عسقلان)، بيت شان (بيسان)، وهناك أيضًا العديد من المدن والقرى، منها ما بقي حتى اليوم ومنها ما اندثر، وكانت لهم آلهتهم، ومنها «بعل» ومعناه الرب أو السيد. وبعل هو إله الشمس. ذكر البروفيسور «روبنسون» أن اسم كنعان يستخدم في بعض الأحيان كلفظ له طابع الشمول، فهو يميز كذلك سكان فلسطين الذين سكنوها منذ القدم، ويبدو أيضًا أنه يشمل «الفينيقيين».

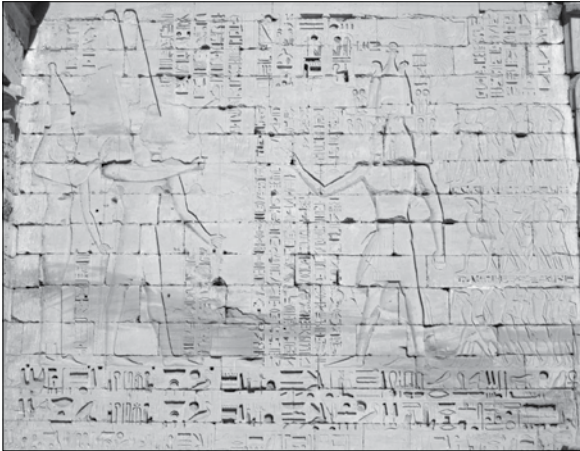


القواقع الأرجوانية حادة الأشواك

وقد ذكرت «الموسوعة اليهودية العالمية» أن أول إشارة إلى تسمية فلسطين باسم «أرض كنعان» وجدت في حفريات تل العمارنة التي يعود تاريخها إلى حوالي خمسة عشر قرناً قبل الميلاد.

يقول المؤرخ الإنجليزي «H.G. Wells»: «في حوالي القرن العشرين قبل الميلاد شرع الكنعانيون وهم قبائل عربية يستوطنون السهول والبقاع الساحلية، فأنشؤوا مدناً وقرى، وأخذوا يهتمون بتنمية ثقافتهم الخاصة».

شعب البلست



رئيس الثالث يقدم السجناء الفلسطينيين للإله آمون

تعتبر التسمية بالنسبة لفلسطين، أكثر مما هي بالنسبة لأي بلد آخر في العالم، ذات أهمية خاصة لأن الاسم يدخل ضمن معطيات الصراع العربي الإسرائيلي بما يحمله الاسم نفسه من إحياء تاريخي ومدلولات أن «تأكيد» أبا إبان وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق على أن فلسطين عرفت عالمياً بـ «أرض اليهود» حتى العام 70 ميلادي إنما هو عنوان لموقف سياسي مضمونه الأساسي «حق» اليهود بهذه الأرض، حيث ذهبت به محاولات إثبات هذا الحق المزعوم إلى اختلاق تسمية لم تثبت تاريخياً فإذا رجعنا إلى توراتهم، فسوف نجد أن اسم فلسطين ورد مائتين وست وعشرين مرة، كما أشارت آيات التوراة صراحة إلى أنها أرض يسكنها شعب يسمى الفلسطينيون، ففي سفر التكوين الإصحاح 21 الآية رقم (34) تثبت التوراة أن إبراهيم تغرب في أرض الفلسطينيين بمعنى أنها لم تكن موطنه:

וַיֵּגֶר אַבְרָהָם בְּאֶרֶץ פְּלִשְׁתִּים, יָמִים רַבִּים.

«وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة».

وفي عام 1225 ق.م. تقريباً عندما جاء من جزيرة كريت من عرفوا بـ «الإيجيون» وكان من ضمنهم قبيلة تسمى قبيلة «البلست» حيث بدؤوا في التوافد على سوريا ومصر، لكن الفرعون المصري «مارنفيتا» تمكن من هزيمتهم، فتوجه الإيجيون ومعهم البلست واحتلوا ساحل أرض كنعان حيث سمح لهم بعد ذلك الملك «رمسيس الثالث» بالبقاء هناك.



استغاثة السجناء الفلسطينيين نحنت على جدران دولة هابو



بمرور الوقت استطاعوا أن يحتلوا المنطقة التي تقع من شمال «غزة» إلى ساحل الكرمل شمالاً وإلى سلاسل الجبال شرقاً، وقد قويت شوكتهم وأصبح لهم تأثير كبير على الكنعانيين العزل، وانتشر «البلست» أو «الفلسطينيون» في منطقة الساحل الخصبة من حيفا إلى غزة، وهم من الزراعة والصناع وسميت منطقة الساحل باسمهم (فلسطينا) أو (بلاد البلشيم) وكانوا قد تحالفوا مع الكنعانيين في القتال والتجارة والعمران.



صورة للبلست على جدران مدينة هابو

ومن هنا جاءت تسمية الفلسطينيين باسم «بالستين Palestine» الذي عربه العرب فنطقوه «فلسطين» وأطلقت هذه التسمية من قبيل تسمية الكل باسم الجزء، وقد ورد ذكر اسم «الفلسطينيين» في عدد من المصادر المصرية القديمة، خاصة في اللوحات الجدارية لمدينة «هابو» التي تقع في المنطقة الجنوبية للبر الغربي لمدينة الأقصر المصرية، ومنذ عهد «رمسيس الثالث» ساهم المصريون باسم Pist.

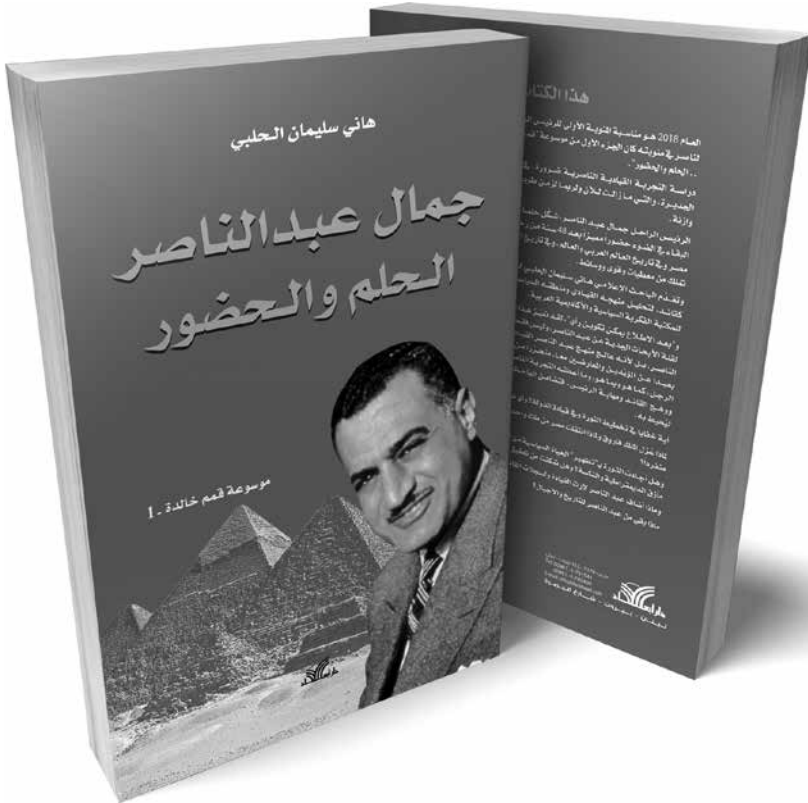


الدولة هابو تظهر الفلسطينيين خلال معركة ضد مصر القديمة

وقد كتب «هيرودوتس» قبل ميلاد المسيح بأربعة قرون «يعرف هذا الجزء من سوريا بفلسطين» ومع مرور الأيام حل اسم «بالستين» محل الاسم الشامل «سوريا الفلسطينية».

صَدَرَ حَدِيثاً

عن دار أبعاد للنشر



دار أبعاد

لبنان - بيروت - الحمراء - شارع البصرة

ص.ب: 113-7179 بيروت - لبنان

هاتف: 00961-1-751541

00961-1-740495

E-mail: abaaddar@gmail.com



تمثّلات القدس في الثقافة والمقاومة

إعداد: د. المحتوكل طه

مفكر وكاتب فلسطيني

القدس؛ الكمبرادور الثقافي واليات التطبيع ونقيضه

الحديث عن القدس هذه الأيام لا يَسِرُّ ولا يطرب، عندما تزورها فإنك تشعر بما شعر به أسامة بن منقذ عندما زار القدس وهي تعاني إذلال وحكم الفرنجة. القدس الآن وباختصار ودون الخوض في تفاصيل محرّجة ومخجلة، مدينة تمزّق وتحترق وتمحى وتهوّد، وتُغيّر وتُبدّل بوصة بوصة، جدارًا جدارًا، ويعمل المحتل على محاصرة أهلها، بيتًا بيتًا، شابًا شابًا، امرأة امرأة، بالضرائب والألعايب والمؤامرات المخابراتية والتهديد بالطرد والتوقيف وعدم منح الأوراق الثبوتية وباقي أوراق المواطنة والبقاء، التي تكتسب أهمية كبرى للصمود اليومي واحتمال الحياة في القدس، ولا يكتفي المحتل بذلك، فهو يسهّل كل أنواع الجريمة والانفلات والانحلال والتفكك الأسري والأخلاقي، والمحتل يغضّ البصر عن الخلافات العائلية والقانونية وحتى الفصائلية ما دامت تصبّ في مصلحته ومصلحة بقائه، والمحتل استطاع أن يطرد أو يسهل طرد المؤسسات الفلسطينية ذات الصبغة السيادية أو الشبيهة بها، واستطاع المحتل أن يغلق أو أن يعمل على إغلاق كل المؤسسات الفلسطينية والعربية والأجنبية التي تعمل في مجال الثقافة أو الفن أو التربية أو

التعليم داخل مدينة القدس. واستطاع المحتل أن يسوّر المدينة المقدسة بعدد من الأسوار التي لم تشهدها مدينة في التاريخ من قبل، فهناك أسوار من الإسمنت، وهناك أسوار من الأسلاك الشائكة وهناك أسوار من المستوطنين، وهناك أسوار من الشوارع الالتفافية، والأهم من كل ذلك، هناك أسوار من الصياغات الدبلوماسية والتواطؤ الدولي والدعم القريب والبعيد، تسمح للمحتل أن يستفرد بالقدس وأن يسوّرها وأن يمتلكها أو يهبّئ له ذلك حتى حين. إن السور الدبلوماسي الذي يسوّر القدس ويفصلها عن محيطها وبيئتها وشعبها يقابله أو يدعمه ويقويه سور من الألسن المربوطة والقلوب الخاوية ممن ارتضوا السكوت رغم انتسابهم للقدس ديناً ولغة. ورغم ذلك كله، ورغم أن المواطن المقدسي غير معرّف قانونياً حتى اللحظة بما يفيد موطنته وامتلاكه لبيته أو مدينته -فهو يحمل ثلاثة أنواع من الوثائق الثبوتية المتضاربة فيما بينها- ألا أن هذا المواطن المحاصر والمهدد والملاحق بكل شيء.. هو الذي يهبّ في كل لحظة ليحمي الأقصى بصدرة العاري، وهو من يهبّ لنجدة الكنيسة أو المسجد أو المقبرة أو البيت الذي يحاصره المستوطنون. المواطن المقدسي ورغم كل المؤامرات التي تحاك ضده إلا أنه يحمل على كتفيه قدره الثقيل والمقدس.

تشهد القدس اليوم أقوى وأعرق هجمة استيطانية إحلالية في تاريخها الحديث، إذ يقوم المحتل فعلياً بإفراغ أحياء كاملة من القدس من مواطنيها الأصليين، في حي البستان والشيخ جراح وفي قلب المدينة القديمة، يرافق ذلك مع تسمين المستوطنات المحيطة بالقدس من جهة، مستوطنة معاليه أدوميم شمالاً وحتى جيلو جنوباً، والمحتل يقوم الآن باستباق الزمن وفرض الواقع والوقائع قبل أيّ تسوية يتم التوصل إليها فرضاً أو طوعاً، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أيّ تسوية سياسية ستكون ضمن موازين القوى الحالية لصالح المحتل بالتأكيد، وستكون التنازلات والتسويات على حساب الطرف الأضعف.

لا يمكنني الآن وصف مدينة القدس التي تحتطف من تاريخها وهويتها، فالأنفاق وعزل الأحياء العربية وتطويرها لمنعها من النمو والتمدد، ودفع المستوطنين في كل زاوية وفي كل بيت مقدسي، عدا الكاميرات التي تراقب حتى الذباب في المدينة، والتواجد الشرطي والمخابراتي الكثيف، والوجود الدائم للرموز الإسرائيلية واليهودية في كل شارع، والحرف العبري الذي يغطي اللوحات واللافتات، وعسكرة الحياة وتسميمها بالفوبيا الأمنية التي تراها في كل زاوية، يجعل من مدينة القدس مدينة غريبة وبعيدة. أما المسجد



الأقصى فإن زيارته مخاطرة، ففي أي لحظة قد تفاجأ بسوائب المستوطنين المتطرفين يطوفون في أرجائه، أو تفاجأ باستنفار عناصر الشرطة الإسرائيلية وهجومهم على هدف ما، وعادة ما يكون صرة تحملها قروية فلسطينية تسلت من إحدى القرى القريبة لتصل ركعتين في المسجد الأقصى، وقد تفاجأ بأن يوقفك شرطي إسرائيلي بمنعك من دخول بوابات المسجد التي تحولت إلى نقاط تفتيش ومراكز اعتقال.

هذه هي القدس اليوم، لا مسرح ولا مركز ثقافي ولا صالة عرض ولا مكتبة ولا حتى دكاكين عامرة ولا أسواق مزدحمة كما هي عادة القدس منذ أن كانت.

المحتل يستفرد بالقدس، حفراً ونبشاً وبناءً وهدماً وإضافة وحذفاً، بدأ ذلك في حارة المغاربة التي اختفت الآن، لصالح الحي اليهودي والحائط الغربي الذي يدعونه حائط المبكى والذي هو البراق، أما الحفر تحت المسجد الأقصى، فهو قصة أخرى، إذ ثبت أن ما يقام تحت المسجد الأقصى مدينة توراتية كاملة، هذا غير ما ينشر في الصحف والمجلات الدينية اليهودية المتطرفة عن استبدال الأقصى بالهيكل المزعوم. ورغم أن مئة عام من الحفر والتنقيب وبدعم من صناديق مالية ومراكز بحث متخصصة غربية تؤمن بالفكر القيامي والتدويري، إلا أن ذلك كله لم يسفر عن دليل واحد يدعم أو هام التاريخ وتاريخ الأوهام الذي يؤمن به هؤلاء.

وأجديني أرغب في الاسترسال في الكلام عن القدس وهي تعيش أسوأ لحظات احتلالها، فالفلسطينيون، من مسلمين ومسيحيين، ممنوعون من الدخول إليها أو زيارتها أو التعلم أو التعليم أو تلقي الخدمات الصحية، حتى أولئك الذين لهم زوجات وأطفال في القدس، فهم ممنوعون أيضاً من الوصول إلى أسرهم، ومنذ أن أكمل المحتل بناء السور الإسمتي حول القدس ووضع عليه بوابات ونقاط تفتيش، فقد فتت النسيج الاجتماعي لقرى كثيرة مثل السواحة والرام وضاحية البريد وعناتا وأبو ديس والعيسوية وبيت حنينا ومخيم شعفاط وكفر عقب وقلنديا وغيرها. إن السور والحاجز ليس مفهوماً أمنياً إطلاقاً، إنه مفهوم اجتماعي وأمني ونفسي واقتصادي. إن تضيق المكان يعني تضيق الوعي، وإن تفتت المكان يعني ميلاد كتل اجتماعية تختلف في تطورها وحتى في أهدافها. الحاجز والسور ونقطة التفتيش ومكعبات الإسمت لها مدلولات أعمق مما يشيع المحتل حول دورها الأمني. المحتل يرغب في تفكيك جماعة الفلسطينيين إلى ذرات صغيرة وكتل بشرية يسهل التحكم بها والسيطرة عليها وضبط نشاطها وتوجيهها. إن نظام المعازل

والبانتوستونات هو نظام عنصري قطعاً لأنه يقوم على محاولة شيطانية في تفكيك الجماعة وانحلالها وعدم تطورها من خلال ربط كل كتلة اجتماعية أو جغرافية بالاحتلال ربطاً عضوياً. إن شكل الدولة الفلسطينية التي يرغب الإسرائيليون بالعمل على إقامتها هي دولة تتكون من ست إلى سبع محافظات تفصل بينها بوابات إلكترونية وطرق التفاضية وكتل استيطانية، بحيث تتحول هذه الدولة مع الوقت إلى ست أو سبع «دول» متميزة ومختلفة ومتناقضة. إن ما يقوله «الليكود» و«إسرائيل بيتنا» و«البيت اليهودي» وباقي الأحزاب يختلف عن هذا الطرح. إسرائيل يمينها ويسارها لا ترى قيام دولة فلسطينية حقيقية إلى جانبها إطلاقاً. ومن هنا نفهم أسلوب إسرائيل في إدارة أزمة الاحتلال وليس إنهاء الاحتلال. إسرائيل لا ترى في الشعب الفلسطيني شعباً متجانساً ولا تعامله على أنه جماعة لها حقوق سياسية، وإنما تعامله على أساس أنه أفراد. ومن هنا نفهم ما تقوله دائماً حول التسهيلات والتنازلات وتحسين مستوى حياة الفلسطينيين. إنها تتحدث عن أفراد لهم مطالب وليس عن جماعة لها حقوق. ولكن المحتل عادة ما يكون غيباً أو واثقاً بنفسه إلى درجة الغباء، فالحركة الوطنية الفلسطينية ذات العراقة والتاريخ والتجربة، بالإضافة إلى التغيرات العميقة التي تحدث داخل الكيان المحتل ذاته، تجعل من هذه المحاولات مجرد محاولات تؤخر الاستقلال والحرية ولكنها لا تستطيع أن تمنع وصولها أو تحقيقها.

أسوق هذا الكلام كله للقول إن ما يسمى بشائعة التطبيع تبدو كالنكتة السمجية والسخيفة في خضم هذا الواقع، فهذه الشائعة وتحت أي تعريف لها إنما تعني أمراً أقل من الخضوع والاستسلام ليس إلا.

فالتطبيع أيّاً كان تعريفه السياسي أو الثقافي إنما هو في حقيقة الأمر يكون على الوجه التالي:

إما التكيف أو التعايش مع المحتل بسبب الخضوع له ولمصالحه ولواقعه الذي يفرضه، أو بسبب عدم القدرة على ردّ المحتل أو كسره أو طرده أو فضحه أو مقاومته، ومن هنا يكون التطبيع أسوأ حتى من الاستسلام، لأن في التطبيع نوعاً من النشاط باتجاه المحتل، حيث يشعر هذا أن المطيع يقوم بدور ما من تحسين أو تجميل المحتل. إن التكيف أو التعايش مع المحتل يفترض في المطيع أيضاً أن يغير أو يعدل من رؤيته للمحتل أو أن يبرر له أو يفسر مواقفه. إن التكيف أو التعايش مع المحتل يعني عملياً العيش مع الحق المنقوص والإرادة المنقوصة، ويطرح هذا المضمار من أنواع التطبيع في الاتفاقات



السياسية العرجاء والمشوّهة أو التي تُنقص من الحقوق ومن الثوابت، كما يترجم هذا النوع من التطبيع من خلال المواقف الدولية والإقليمية، حيث نرى المطبوعين لا يتخذون المواقف التي يجب أن تنسجم مع مصالح الشعوب، وأسوأ أنواع هذا التطبيع هو ما يحاك في الظلام من اتفاقات وتكتلات محاور سرية، يكون فيها المحتل مركز هذا الاتفاق وهو المستفيد الوحيد منه. إن التكيف والتعايش مع الاحتلال هو شكل صاعق من أشكال الأزمة ومن أشكال الهزيمة أيضًا. وفي العودة إلى الحروب الصليبية، فإن فكرة مصانعة الفرنجة التي استمرت عدة عقود أدت فيما أدت إليه إلى أن تفتت الدولة الإسلامية إلى دويلات صغيرة بائسة تتقاتل فيما بينها، إلى درجة أن الإفرنجي كان في بعض الأحيان يلعب دورًا في توحيدها، وهو أمر يتكرر على أيامنا، وهو أمر وإن كان يبعث في النفوس المرارة إلا أنه أيضًا يبعث في النفوس الأمل، ذلك أن التعايش والتكيف مع العدو عادة ما ينكسر وينتهي، لأن المحتل لا يقبل أن يتعايش مع أحد إطلاقًا. فالمحتل الإسرائيلي بالذات له من العقد النفسية المؤسسة على عقدة الاضطهاد وعقدة الضحية وعقدة التميز والعرق الخاص، ما يحوّله إلى كيان لا يمكن أن يرى إلا نفسه، وأن يعبد نفسه، وهو لهذه الأسباب لا يستطيع أن يتعايش أو يتكيف مع أي طرف مهما خضع هذا الطرف أو أعطى أو أظهر إيمانه وإخلاصه. إن عقد المحتل النفسية تجعله يقبل قتل الآخرين واستغلالهم والنظر إليهم باحتقار شديد. إن هناك أطرافًا في المنطقة على علاقة ما بالمحتل منذ أكثر من ستين عامًا وثلاثين عامًا وعشرة أعوام، ولكن المحتل يهدد هذه الأطراف ويبتزها ويستغلها ويخونها أمام جماهيرها، فمرة يهددها بالوطن البديل ومرة يخونها بمنعها من الوصول إلى الكونغرس، ومرة يخونها بالأقليات الدينية والإثنية، ومرة يهددها بالأمن الاقتصادي، ومرة يهددها بالجواسيس والتخريب الصناعي، ومرة يهددها بخلخلة الأمن الاجتماعي والصحي، والمحتل في ذلك يعتقد أن على الطرف العربي أن يقدم حسن النية وأن تكون العلاقة كلها على حسابه. جزء من هذه النظرة نراه فيما قيل عن الشرق الأوسط الجديد الذي تكون فيه إسرائيل صاحبة الخبرة والتكنولوجيا والتخطيط ويكون فيه العرب أصحاب المال والأيدي العاملة والأسواق، وهذه فكرة تطبيعية سمجة بامتياز، فإسرائيل فيها تعرض خدماتها دون أن تتخلى عن احتلالها أو عن رؤيتها الكلية للمنطقة وشعوبها، وهي تعرض خدماتها من أجل أن تكون جزءًا من المنطقة بقوة المال وقوة السلاح، ومن الغريب أن من يعرض السلام الاقتصادي في التسعينيات رجل يدعي أنه من اليسار الصهيوني، وأن من يعرض ذات السلام في العام 2009 رجل يدعي

أنه من اليمين المتطرف. لنلاحظ أن لا فرق إطلاقاً في التيار العام الصهيوني، فهو تيار لا يرى في المنطقة وشعوبها سوى أدوات لبلوغ أهدافها ليس إلا.

وإذا كان التكيف والتعايش مع المحتل سببه قوة المحتل ومن يدعمه، فإن الاستسلام لهذه الفكرة تأتي من النخب أو تروج لها النخب أو مبادرات الشعوب وقواها وقاعها المجهول، فإن مسألة هذا التكيف وهذا التعايش لا تجد صدى ولا ترجمة أبداً. والشارع العربي خير مثال على ذلك، فهذا الشارع بفلاحيه وعماله ومثقفيه ونقاباته قال كلمته وانتهى الأمر. ومن عجائب الشعوب أنها قادرة على أن تحتفظ بصورتها عن نفسها دائماً وأن تدافع عن تلك الصورة دائماً، ومن عجب أيضاً أن صورة الشعوب عن نفسها عادة ما تكون ساطعة ومثالية، ولهذا فإن الشعوب لا تذوب، حتى تلك الأقليات والجماعات الإثنية الصغيرة التي بقيت رغم انهيار الحضارات الكبرى. هناك ما لا يزول، هناك ما يبقى رغم كل شيء. إن جماعة اليهود، أو جماعات اليهود إن شئت، هي مثال ضمن أمثلة عديدة ومختلفة على قوة صورة الجماعة عن ذاتها، ولهذا فإن التطبيع، بمعنى التعايش والتكيف قد يستمر لفترة ولكنه بالتأكيد سينتهي، لأنه ضد رؤيتنا لأنفسنا وحقوقنا ومشروعنا من جهة، ولأنه ضد البنية النفسية للمحتل ذاته، الذي لا يطيق أحداً ولا يتعايش مع أحد. المحتل، أكان في فلسطين أو في غيرها، ورغم كل شعاراته ودعاواه، فهو يعمل من أجل أمرين اثنين لا ثالث لهما:

مصالحه أولاً، ورغبته في تقليل خسائر هذا الاحتلال ثانياً، وما عدا ذلك فكلها أكاذيب تصلح للفضائيات ليس إلا.

وجه آخر من وجوه التطبيع يتمثل في تلك المنظومات الفكرية والاجتماعية التي تحملها وتروج لها عادة طواقم الكمبردور الثقافي الممولين جيداً، وفي الحقيقة فليس هناك مسافات أو فجوات بين هذا الكمبردور الثقافي وبين الرؤية السياسية الكلية للممول، ولكن هذا الكمبردور الذي سرعان ما يمتلك أو يؤسس منظمة غير حكومية يكون لها أذرع إعلامية وتأثيرات سياسية ولمعان صحفي وإعلامي، سرعان ما يبدأ في إطلاق تلك المنظومات الفكرية والاجتماعية، فمدينة القدس مدينة تعايش، وهي مدينة لله فقط، وهي بدلاً من أن تكون محتلة فهي تمتلئ بالنساء المعنفات أو متعاطي المخدرات، تماماً، كتلك الحملة التي وزعت الكتب على حواجز الاحتلال في الضفة، مع احترامنا للنوايا طبعاً.



هذا الكمبردور الثقافي المُمَوَّل عادةً ما يستند إلى القول إن استدراج الإنساني في العدو هو أمر صحيح، وإن محاولة الالتقاء بالمحتل في منتصف الطريق هو الحل، وإن التشارك أو الجدل أو الحوار سيؤدي إلى نتائج مرجوة. إنها الأفكار ذاتها التي طرحت في الهند وجنوب إفريقيا وفي أنغولا وفي الجزائر. المشكلة أن هذه الأفكار محوَّلة من الغرب ذاته، مع احترامنا وتقديرنا للنوايا والرؤى الحسنة. المشكلة هنا أن هذه الأفكار تأتي عن ضعف وعن قلة ثقة بالشعوب وقدرتها على الفعل والإبداع. أكثر من ذلك، هذا الكمبردور الثقافي -ومهما حاولنا أن نجمِّله- فإنه يعمل في اتجاه آخر خطير، إنه يقوم بمهمة التثبيط والتقييد والتفكيك والخلخلة الفكرية والاجتماعية وحتى السياسية، ولا نبالغ في ذلك أبداً، ومع أخذنا بعين الاعتبار أن سيادة الدول قد تم انتقاصها والمس بها من خلال ميلاد هيئات دولية عالية وقوانين عالمية تفرض على الدول الإيمان بها والعمل بها، مثل حقوق الإنسان والبيئة والجندر وما إلى ذلك، فإن الكمبردور الثقافي والسياسي يلعب دوراً في عملية إنقاص سيادة الدول بذات الطريقة. وفيما يخص موضوعنا وهو القدس، فإن كثيراً من الهيئات والمؤسسات لا يمكن لها العمل دون أن تنسق مع مؤسسة أو هيئة شبيهة لها في الجانب الإسرائيلي، وهي لا تستطيع أن تعمل دون أن تثبت أن لا علاقة لها بدعم مَنْ تسميهم إرهابيين أو الإيذان بأطروحاتهم.

التطبيع هنا يتخذ اسم مؤسسة قد تُعنى بأمر بعيد عن الثقافة أو الفن، ولكنها جزء من تلك المنظومة الخطيرة الهادفة إلى أن تكون الرقيب والعين والأداة القادرة على أن تمسّ أو أن تصيب، ولا نقول هنا شيئاً يفهم منه أننا ضد مؤسسات المجتمع المدني، على الإطلاق من ذلك، إن مؤسسات المجتمع المدني هي مؤسسات تقوم على المبادرة والتمويل الذاتي، والأهم، تقوم على الرغبة الحقيقية في خدمة المجتمع إلى جوار الدولة، لا أن تكون ممحكة للدولة أو رديفاً لها أو بديلاً لها في اللحظة المناسبة كما يخطط المحتل عادة.

إن مثل هذا الكمبردور الثقافي هو المسؤول عن ترويج أفكار ونشر برامج اللقاءات على المستويات المتعددة التي تبدأ من معسكرات الشباب وتنتهي بعقد المؤتمرات الكبيرة التي يشارك فيها كبار المثقفين والسياسيين، وهو المسؤول عن إنتاج الأعمال الفنية والسينمائية التي يُقدَّم فيها الآخر المحتل مقبولاً وإنسانياً، وهو المسؤول عن إنتاج الخطاب الإعلامي الذي يتحوَّل فيه الآخر المحتل إلى وجهة نظر أخرى ليس إلا، هذا الكمبردور المُمَوَّل يكتشف فجأة أن المحتل أو الآخر على إطلاقه مجرد رأي معاكس لا غير.. وبالتالي نتعود

على إعلام يقتل المقاومة بسبب الموضوعية والمهنية.

وهذا الكمبردور قادر على الهجوم وقادر على الدفاع وقادر على التجنيد وقادر على الاصطفاف وقادر على التلميع وقادر على أن يشكل رافعة لمن يقف معه، وقادر على أن يعتّم على مَنْ لا يقف معه أو يؤيده، وهو مدعوم من الآخر المحتل ومن يقف معه، فإذا به محمي جيداً، حتى إن الدول فضلاً عن الشعوب لا تستطيع الاقتراب منه. في فلسطين، وفي ذروة الانتفاضة الأخيرة كانت هناك دعوات من هذا الكمبردور تدعو حقاً إلى الجنون، مثل التوقيع على بيانات ضد بعض أعمال المقاومة أو الخروج في مظاهرات تضامناً مع ضحايا تفجيرات حصلت في هذه المدينة الأوروبية أو تلك. الجنون في هذه الدعوات أن المدن الفلسطينية نفسها محاصرة ومهددة وتعيش ما يشبه المجاعة. إن هذه الرفعة الأخلاقية المدعاة لا تفسير لها سوى أن هذا الكمبردور عنده من الادّعاء والكذب والتشويه ما يجعله يطلب من شعبه المحاصر أن يتضامن مع الشعب البريطاني في محنة التفجيرات التي ضربت لندن. مع العلم أننا ضد تفجيرات لندن وضد كل أشكال الإرهاب والعنف والكراهية.

يلقى هذا الكمبردور الدعم الكافي من النخب السياسية المتورطة فعلياً في الاتفاقات المنقوصة أو المشبوهة، وتتحوّل العلاقة بين الطرفين إلى علاقة خاصة إلى درجة أن هذا الكمبردور عادة ما يتلقى مكافآت مختلفة مثل الجوائز والتوزيع والتمثيل واللمعان الصحفي والإعلامي. وتتحوّل البلد برمتها إلى أن يقودها مثل هؤلاء، أو أن يكون هؤلاء هم البلد أيضاً. إن نجاح الآخر أو المحتل أو كليهما بتكوين نخبة مثل هذه في أي مجتمع يعني تحقق حلم هذا البلد. ولم يكن غريباً أبداً أن تحتوي الخطة التي وضعتها وزارة الخارجية الأميركية في عهد بوش الابن على بند صريح ينصّ على تسمين النخبة المثقفة في البلدان العربية المؤمنة بذات الأفكار والتوجهات، وليس غريباً على الخارجية الأميركية العمل في ميدان الثقافة والفن والأدب، فالفضائح المدوّية في الخمسينيات والستينيات وتورّط أدباء كبار بها ما تزال في البال.

الكمبردور الثقافي هو الذي يقف وراء فضائيات تعدّل الصور النمطية وتغيّرها، والكمبردور الثقافي يقف وراء صحف ومجلات وأفلام، ووراء مؤسسات ومواقف واتجاهات، في فلسطين، وفي القدس، جزء من هذا، أكثر أو أقل. القدس التي أعلن عنها أنها عاصمة دائمة للثقافة العربية.. لا يستطيع أحد أن يصلها، ولا يستطيع أحد أن يقيم



نشاطاً واحداً فيها، إنما تطرح السؤال الكبير الذي لا يريد أحد أن يطرحه، فهل تكيف أو تعايش مع القدس محتلة، ومن ثم نستغل هذا الوضع كما يستغله المحتل؟! لا أعرف الإجابة.. حتى الآن على الأقل؟!!

كل ما أعرفه الآن أن لا أحد من الذين يزورون رام الله لا يستطيع زيارة القدس دون تصريح ودون أختام المحتل، أنا ضد التكيف وأنا ضد التعايش مع محتل، أنا لا أطيع أن أطرب لأغنية قاتلي، ولا يعني أن صالونه جميل ومرتب، ولا يعني أنه دقيق وعلمي وحريص وإداري ناجح، إن بيوتنا مهشمة كابية وحداثتنا مهملة، ولكن هذه البيوت هي التي نريد ولا نريد غيرها، ولا نسمح لأحد أن يمسخها. ولا أريد أن أحتفل بصالون عدوي أو قاتلي أو محتلي ولا أريد أن أشرب الشاي في حديقته.. التي هي لأبي أصلاً!! لا أريد على الإطلاق. أليس في الأمر بعض فانتازيا. العرب يحتفلون بثقافتهم في مدينة محتلة لا يمتلكون الوصول إليها.. أليس من الأجدر العمل من أجل استعادتها أولاً.. ولكن هذا كلام كبير، أليس من الأجدر وضع سياسة اعتراضية تمنع محتليها من طرد مواطنيها؟! ليس من الصدفة أن تعمق إسرائيل هجومها العنصري على مدينة القدس، في الوقت الذي نتغنى فيه بالقدس!! إن أطرافاً عربية معنية تستطيع أن توقف المحتل عند حده لو وظفت إمكانياتها.. لكنّها لم تتخذ موقفاً حاسماً في وجه ترامب عندما أعلن عن نقل سفارة أميركا إلى القدس!! بالله عليكم، ألا يعود الكلام كله الآن بلا معنى حول الثقافة والحديث عن مدينة يأسر لونها كل يوم؟!

إن خطورة التكيف أن نحتمل جميعاً فكرة ضياع المدن، سبته ومليلة والاسكندرون والقدس وجزر أخرى هنا وهناك. العادة والتعود عدو يجب قتله، التطبيع هو جزء من العادة والتعود.

القدس والمقاومة في مواجهة الازمة

ما يميز الخطاب العربي الرسمي أنه خطاب ينحو إلى التكيف والتعايش مع الهزائم والاحتلالات المختلفة، إنه خطاب من السعة والمرونة والاحتيايل بحيث يستطيع أن يقلب الحقائق ويزوّر الوقائع، ما يدفع إلى القول إن الخطاب المتكيف عادة هو خطاب كاذب ومخادع، لا يقرأ الواقع من جهة ولا يفسره ولا يحلله من جهة أخرى، لذا فإن الخطاب المتكيف عادة ما يكون تلفيقاً وتوفيقياً بطريقة مثيرة للشفقة أو الضحك أو البكاء أو كل هذه الأمور مجتمعة. يظهر التلفيق في هذا الخطاب من خلال تقديم نماذج

متعددة المرجعيات ومتناقضة الأيديولوجيات، إلى درجة أن هذا الخطاب يحتمل كل شيء في الوقت ذاته، ومن العجيب أن مثل هذه النماذج تقدم إلى الجماهير دون إحساس بالذنب أو الخطأ أو تبكيت الضمير، ومن العجب أيضًا أن يقوم على تقديمها رجل الفكر والدين والإعلام ورجل السياسة، لتشكيل فضاء سياسي ثقافي ناظم يكتسب شرعية بفعل قوة الروافع والمضخات الرسمية، ومن يتطوع معها إغواءً وإغراءً ورغبة منها في الاندماج والكسب. وإذا كان التلفيق صفة الخطاب فإنه ينسحب على كل أمر آخر، فالتعليم يتراوح بين التلقين والتقليد وادعاء الإبداع والبحث، وتخطيط المدينة يضطرب ما بين العشوائية والتخطيط، وحتى العلاقة مع الجماهير، حيث تغيب الرؤية النهائية للتعامل مع الجمهور، فالديمقراطية ادعاء برّاق يُستخدم حسب مقاييس ومعايير تكرر القمع، أو يعاد إنتاجها بطريقة غاية في الخداع والاحتيال، بحيث تتحول الديمقراطية - كمفهوم غربي له عراقة وتقاليد - إلى سلوك سياسي مخادع يتم من خلاله تثبيت مراكز القوى إياها، وهكذا يتحول مفهوم الديمقراطية إلى سيف يذبح حامله. الديمقراطية بالذات هي الوصفة الناجعة من أجل التفتيت والتفكيك بدلاً من أن تكون مفهومًا وأداة للاستقرار السياسي والاجتماعي، ذلك أن تلفيق المفهوم يؤدي إلى تلفيق التطبيق وبالتالي تلفيق النتائج.

ويظهر التوثيق في خطابنا الرسمي عندما يساوي بين الأخطاء، ويمارس عملية إيهام حقيقية بحيث تنتفي الفروق بين الأفعال وبين الرجال وبين الأفكار، وعندما تتم التسويات على قاعدة عمومية غامضة، وحين تغيب المحاسبة والمكاشفة، وحين تحل المشكلات بطريقة عشوائية يستوي فيها الخطأ والصواب إلى درجة أن يتساوى الدم بفنجان القهوة، وهو أمر يتكرر في السياسة، حيث تتحول الأوطان إلى عقارات وليست رمز كرامة وعزّة. الخطاب التوفيقي هو خطاب مضحك وبائس في الوقت ذاته، لأنه لا يبحث عن الإقناع بقدر رغبته في السلامة والتسويات التي لا تصح، هذا الخطاب لا يبحث عن الشرعية بقدر بحثه عن الإجماع المصطنع مهما كلف الثمن.

إن الخطاب المتعاش والمتكيف مع الهزيمة مستعينا في ذلك بالتوفيق والتلفيق، هو خطاب أزمة بامتياز، هي أزمة التعامل مع الواقع، أزمة السؤال والتحدي، أزمة الهوية، أزمة الشرعية، وأزمة التنمية. هو خطاب أزمة لأنه خطاب تعايش مع الهزيمة، وهو خطاب تعايش مع الهزيمة لأنه خطاب أزمة، ولا يمكن تجاوز كل ذلك إلا بتجاوز



الأزمة عن طريق رفض الهزيمة. إن صنع النصر والاستعداد له والتهيؤ لأسبابه وإنصاج ظروفه وشروطه هي عملية طويلة ومضنية ومجتهدة، ولأنها كذلك، فإنها كفيلة بأن تفرز الخبيث من الطيب، الحقيقي من الزائف، عملية النصر بحد ذاتها عملية تُنظف وتطهر وترمم، عملية النصر عملية لا تلفيقية ولا توفيقية، النصر انحياز حقيقي باتجاه مكان القوة الأصلية ومصادر الطاقة التي عادة ما تغيب في خطاب الأزمة أو تُشوّه. وخطاب النصر واضح وبسيط، حتى شعاراته بسيطة وواضحة ومتواضعة، لا تقفز عن الواقع ولكنها تحلم بتغييره، ولا تزور الواقع ولكنها تطلب الانقلاب عليه. حتى لغة النصر، فهي لغة دقيقة لأنها تعرف ثقل الأثبان التي دفعت من أجل النصر، وهي لغة متواضعة لأنها تعرف معنى الوحدة وصعوبة العمل الذي تم إنجازه. وعلى عكس لغة التلفيق والتوفيق، التي فيها من الادّعاء ما فيها، فإن لغة النصر مختصرة وتذهب مباشرة إلى مقاصدها وتسمي الأشياء بأسمائها.

ونقول هذا الكلام كله، من أجل أن نقول إن خطابنا الرسمي الذي يتعايش ويتكيف مع الهزيمة، يستبعد كلياً خيار تحرير القدس، أليس هذا غريباً؟! أليس عدم الكلام عن التحرير تعايشاً مع الهزيمة وتكيفاً معها وقبولاً لها؟! عندما نتحدث بلغة لا نؤمن بها ولا نصدقها، تتحول هذه اللغة إلى خيوط مرنة ولكنها غليظة وطويلة، حتى تكفي لتأليف حركات ينقصها الصدق والصراحة والجرأة. وعندما لا نتحدث عن تحرير القدس التي تؤلف جوهر إيماننا فإننا نقوم بخيانة ما.. أو ما له طعم الخيانة، وعندما نقوم بتجميل الهزيمة أو التعايش معها، فإننا نخون حتى لغتنا. يجب الاعتراف بأننا مهزومون، وهو اعتراف لا يدعو إلى جلد الذات بقدر استنهاضها، ولا يدعو إلى الإحباط بقدر الدعوة إلى فتح العينين إلى آخرهما لقراءة الواقع كما هو لا كما نريد أو كما نحلم. إن الاعتراف بالهزيمة خطوة أولى من خطوات الاعتراف بالواقع، فأوضاعنا ليست بخير، ومجتمعاتنا ليست بخير، وحكوماتنا ليست بخير، وثرواتنا ليست بخير لأنها تذهب لقاتلنا. المشكلة هنا أن هذا الكلام يكاد يكون مكروراً ومبتذلاً، ويعرفه القاصي والداني، كلنا يعرف أن فلسطين محتلة، وأن أراضيه عربية كثيرة أخرى تعاني احتلالاً بشعاً واقتتالاً يستهدف دولنا ومنجزاتها ووحدتها لصالح دولة الاحتلال.. ويكاد بعض هذه الاحتلالات والاقتتالات أن يتحول إلى واقع لا يمكن حتى نقاشه أو رؤية نهايته، وهذا ما يؤلم على المستوى الشخصي والعام إلى أبعد الحدود. القدس مثلاً تهوّد بوتيرة سريعة إلى درجة قد تتحول فيها الأوضاع إلى الحال الذي تعيشه سبته أو الاسكندرون، لا نريد فراديس

مفقودة أخرى، ولا نريد أندلس جديدة، لا نريد أن تكون الأمة التي تتعود الصفعات، لأن العادة والتعود تطبيع من نوع آخر. لا نريد أن نكون الأمة التي ضحكت من جهلها الأمم. أقول ذلك بدواعي الفخر الديني والعروبي، وأقول ذلك باعتبار أن لنا رسالة حملناها ونشرناها وكانت خيرًا على كل البشرية. وبعيدًا عن استعراض تاريخي لعالمنا العربي منذ بدايات القرن الماضي وحتى يومنا، فإن أسباب هزائمنا المختلفة في الحرب والفكر والتنمية وبناء مجتمعات صحية، لم تتجاوز سببين، إن عدونا قوي ومستعد وشره وصاحب خبرة طويلة، وإننا لم نكن على مستوى المواجهة، لم تكن هزيمتنا هزيمة طبقة أو فكر أو شخص أو جهة أو حزب أو فصيل، كانت هزيمة أمة كاملة.. بالمناسبة، فإن أيامنا هذه، تشهد احتلالات وحصارات وهجومات لعدد من العواصم العربية، ولا نتحدث هنا عن القدس فقط، وبالمناسبة أيضًا، فإن عالمنا العربي في أيامنا هذه يشهد أسوأ فترات هزائمه، فلهزيمة وصلت إلى أن تسلب حتى إرادة الرغبة في الانفكاك من هذا الوضع، وأقول أسوأ فترات هزائمه لأن بعضنا صار يحارب بعضنا الآخر من أجل عدونا جميعًا، أي إننا وصلنا إلى وضع صرنا نمول فيه حروب عدونا. وهذا من العجب العجيب.

إن تجاوز خطاب الأزمة لا بد له من مثال أو نموذج حي يستطيع ملء الفراغات وتقديم محتوى نظري وعملي للفكرة. كل الأفكار عظيمة دون تطبيق، وكل الأفكار قابلة للنقد عند تطبيقها، وبسبب الأزمة وما تجر من خيبات وعثرات.. فقد كانت لنا ثلاثة نماذج قدّم كلّ منها محاولة ما لتجاوز الأزمة. النموذج الأول كان جمال عبد الناصر، الذي تهيأت له من الظروف ما لم يتهيأ لأي قائد عربي في العصر الحديث، إذ تحول عبد الناصر إلى رمز أسطوري، وعلقت عليه الآمال والأحلام، ومستفيدًا من الظروف الدولية والمزاج الشعبي في العالم الثالث على الأقل، فإن عبد الناصر حاول أن يكون الحاضنة لثورات العالم العربي وما جاوره وصولًا إلى كيانية موحدة بشكل ما. وبغض النظر عن جدلنا مع الناصرية وأخطائها وإنجازاتها، إلا أن هذه التجربة تم ضربها ومن ثم حصارها وأخيرًا تجفيفها. نحن هنا لا نريد تقييم التجارب والنماذج التي تقدمها، لأن هدفنا هو مصير تلك النماذج والمحاولات. النموذج الثاني كان صدام حسين، الذي أراد أن يصنع تنمية بالحديد والنار، وأراد أن يقدم تجسيدًا حيًا لنظرية العادل المستبد، والذي أراد أن يتقدم إلى الجمهور كأنه صلاح الدين ويسارك في آن معًا، ولكن هذه التجربة أو هذا النموذج تم استخدامه وحصاره وضربه ومن ثم القضاء عليه، وهو يتحمّل جزءًا



كبيرًا من إخفاقه بسبب أخطائه. النموذج الثالث هو ياسر عرفات، الذي استطاع أن يؤسس لثورة اكتسحت العالم العربي في السبعينيات، ياسر عرفات الذي أراد أن يكون رمز الثوار ونهضة الشعوب، والذي أراد أن يكون ضمير العالم بعذابات شعبه، لم يحتمله الغرب أيضًا رغم كل شيء، فحاصره ومن ثم قتله. هذه نماذج ثلاثة تم ضربها بالقوة من قبل الغرب أو أدواته. هذا يعني أن هذه النماذج الثلاثة وبغض النظر عن حوارنا معها أو جدلنا حولها إلا أنها نماذج أرادت أن تتجاوز واقعها وسقوفها وشروطها. هل كانت مغامرة أكثر من اللازم؟ هل كانت حاملة أكثر من اللازم؟! هل كانت مخدوعة أكثر من اللازم؟! مهما كانت الإجابة، إلا أن الغرب لم يحتمل هذه النماذج حتى لو هادنت أو دخلت تسويات أو حتى توأطأت على نحو ما.

وبالاستقراء ليس إلا، فإننا نتوقع أن يكون النموذج الرابع مختلفًا عن حديدية صدام، وتوفيقية عبد الناصر، ومرونة عرفات، ونتوقع أن يواجه هذا النموذج صعوبات أكثر، لأن الغرب سيكون أكثر تنبهاً وبقظة، وسيواجه هذا النموذج منظمات غير حكومية لا تخضع للدولة، وخطاب تطبيع يقبل الهزيمة ويستغلها، وحكومات تحون شعوبها، واحتلالات مباشرة كثيرة، أكثر من الحالية.

نموذجنا الرابع لن يتعايش مع الهزيمة لأن العيش مع الهزيمة موت محقق ومخزٍ، ولأن التكيف الذي يسمى تطبيعًا هو أكثر رداءة من الاستسلام، لأن الاستسلام لا يفترض القبول بالمحتل، أما التطبيع أو التكيف فهو القبول بالمحتل وجودًا ورواية ومصالح وأوهامًا.

نموذجنا الرابع القادم سيرفض لغة الغموض والمرونة والفصاحة، لأنه سيستعمل لغة بسيطة وواضحة وضوح الشمس، يقول فيها إن الاحتلال يجب أن ينتهي وأن التعايش معه أو التكيف له، إنما هو إطالة لعمره ومشاركة في إبقائه.

قد تطول المدة حتى يأتي هذا النموذج، لأن الغرب لم يعد يكتفي بإدارة الأمور من وراء البحار، الغرب صار يأتي إلى هنا، ويتواجد بين ظهرانيها، ولم يعد يطلب وكلاء سرّيين، بل صار من الوقاحة بحيث يطلب وكلاء علنيين يقبضون أجرتهم أمام كل الناس وأمام عدسات الكاميرا. لهذا قد تطول المدة التي يتخلق فيها النموذج الرابع المختلف.

ونقول تطبيعًا، هذا اصطلاح غير دقيق للقبول بالاستسلام، التطبيع هو التكيف مع

الاحتلال ومع مصالح الاحتلال ومع حلم الاحتلال المتعدد والمختلف بتسميات كثيرة. عندما نقول تطبيع، فإننا عملياً نقول الرضا والخضوع والحياة تحت سقف القوي المحتل. التطبيع هو مطلب القوي وليس مطلب الضعيف. ولهذا عادة ما يحشر الضعيف في زاوية الدفاع عن النفس وشرح الدوافع والأسباب، وبهذا يتحول الضعيف إلى ضحية لا يصدقها أحد ولا يحترمها أحد. خطاب الضحية الضعيفة خطاب أزمة حقيقية فهو لا يستطيع أن يقنع حتى نفسه، ولهذا كان التطبيع مطلب القوي لأن هذا المطلب يتضمن ضمن أشياء أخرى قبول شرط القوي ومطالبه. والتطبيع هنا قبول رواية الآخر كما قيل، فإن رواية الآخر عن نفسه أرفع من أن تكون مطلب القوي هنا للضعيف، بل، وببساطة، فإن التطبيع المطلوب هو عدم الثورة وعدم الاحتجاج والقبول بالتحول إلى مجرد كائن حي، كل فضيلته أنه يستهلك الطعام ويخرجه.

خطاب الأزمة يقبل التطبيع ويرفضه، ذلك أن خطاب الأزمة يتجاوز فيه كل شيء مع كل شيء آخر، وهذا من أشد الأمراض وأسوأها. والمحتل الذي يتابع ويدرس ويبحث، يعرف أننا في لحظات سوء حقيقي، ولهذا، فقد بلغ من الوقاحة والصلف والغطرسة أن يفرض معادلة مذلة تقول التطبيع مقابل التجميد. إلى هنا نصل، أن يقبض المحتل الثمن مقدماً من أجل أن يعد بشيء قد لا يحصل لأي سبب. التطبيع بمعنى أسوأ من الاستسلام، من أجل أن يتوقف عن عمل غير قانوني وغير شرعي. إلى هنا يصل بنا خطاب الأزمة. وإلى هنا يصل بنا غياب النماذج.

خطاب القدس وتأيد المعنى

هل استطاع العربُ تحويلَ أكبر مَظْلَمَةٍ تاريخية، وأعظم كارثة حَلَّتْ بالشعب الفلسطيني، إلى دُخْرِ نفسي لا ينتهي، ومُلْك أخلاقي يدينون به العالم كله؟!

وهل حوّلنا كارثة الطرد والإبعاد إلى حادثٍ كوني يُؤرِّخ به لبداية جديدة؟! أم أن نكبتنا كانت ذروة حملة غربية استعمارية جديدة بدأت في بداية القرن التاسع عشر، ولم تنته حتى هذه اللحظات؟! وبكلمات أشدّ وضوحاً وأكثر إبلاماً، ألم تكن النكبة ومن ثم سقوط القدس والنكسة ذروة انتصار الغرب وفكره وآلته وجنده علينا نحن العرب والمسلمين؟!

هذه الحملة الجديدة التي استفادت من كل الحملات السابقة، لم تستعمل الحديد فقط،



إنما استعملت المنهج الفكري والأدبي أيضًا، من أجل إقناعنا بأن تاريخنا مجرد حروب عشائر، وأن حضارتنا مجرد رحلة أخروية، وأن مساهمتنا في التاريخ البشري ليست إلا مساهمة المترجمين والنقلة. حملة أرادت وما زالت تريد أن تقنعنا بتفاهة تاريخنا وهامشيته وعدم حضوره، وهي حملة ما زالت تريد تلقيننا، ليس المنهج فقط، وإنما استخلاصاته أيضًا.

وتحت هذا المدخل، نعيد السؤال: هل استطعنا الاحتفال والاحتفاء بالنكبة على مستوى الخطاب الثقافي؟، وهل نقلنا هذه الكارثة من تاريخيتها إلى وجدانيتها، ومن محلّيتها إلى عالميتها، أو من ظروفها السياسية إلى أبعادها الكونية؟! هل عمّمناها على الوعي لتتحوّل إلى ندبة أخلاقية في جبين الضمير الإنساني الصامت؟! وأخيرًا هل اعترف العالم بذلك؟! أم أن العالم لا يعترف للمهزوم حتى بممتلكاته الروحية والوجدانية؟! وهل الضعيف لا يملك حتى إقناع نفسه بحزنه ودموعه؟!!

إنّ خطابنا الثقافي العربي والإسلامي مدعوّ إلى تأييد هذه الكارثة، لأنّ طرد الشعب الفلسطيني من أرضه واحتلال بيت مقدسه كان وما يزال يعني موت تاريخ وبداية تاريخ آخر. وفي كل مرّة كانت تسقط فيها القدس بيد غازٍ أو مغامر أو مجنون، يتغيّر التاريخ ويتغير مسار الحضارة، إذًا، فهذه كارثة سرمدية! وإن ذهب خطابنا الثقافي إلى مناطق العتمة والعبث والتغريب والتطبيع.. معناه طمس الحادث الأهم والكارثة الأعظم. وإذا كان خطابنا الثقافي اليوم يفتعل الحروب ويختلق الاصطفافات، ويؤلف أوهاماً أو حقائق ليبرالية وأصولية، أو دعوات مجتمعية متعددة ومتضاربة، فإن سبب ذلك كله هو ضياع القدس، الذي أتى معه بكل موبقات الحكم والحكام، وبكل تشوّهات المجتمع وبنيته الفوقية.

الهزيمة لا تأتي دفعة واحدة، إنها تتراكم حتى تفيض بأبغض وأسوأ النتائج. والنصر تطهير وتطهّر. عملية النصر هي الأتون الذي يذيب ما ترهّل وما خبث وما زاد عن الحاجة.

وإن خطابنا الثقافي العربي مدعوّ اليوم إلى تحديد أولوياته وتحديد أعدائه، فالعدو ليس الخصم الداخلي أو المختلف مهما بلغت درجة الاختلاف معه، وهو بالتأكيد ليس من لم نتفق وإياه على مسألة فقهية هنا أو تفصيل هناك، وليس هو من لم يشاطرنا رؤيتنا الفكرية. والصديق ليس هو من يلوّح لنا بالجنة على الأرض، وليس هو من يريد إقناعنا

بحريّات ضيقة تقوم على الطائفة أو العرق، وليس هو أيضًا مَنْ يمول مشاريع تخدمه أصلاً وتدمرنا بالتدريج الممل.

إن عدونا واضح وصديقنا كذلك. ولكن من قال إن عملية تحديد الأعداء والأصدقاء سهلة في ظل هزيمة تغطينا جميعاً؟.

إن خطابنا الثقافي اليوم، وارتباط معظمه بالمؤسسة الرسمية، يجعل منه ظلًا باهتًا غير أصيل أو مقنع، ولهذا يدخل في معارك متوهمة، ويساجل على أراضٍ بعيدة وتختلط عليه وجوه الأعداء والأصدقاء.

إن هذا الخطاب الذي تقع عليه مسؤولية التنمية والتحرر والتحرير، والذي لا يستطيع الفكك من ازدواجية دوره الاجتماعي ودوره التحرري، يجد نفسه، كلما تقدم الزمن، يتعد أكثر فأكثر عن الانشغال بالقضية المركزية الأم، بسبب هزائم النخب السياسية والاقتصادية، وانجرارها وراء مخططات أكبر منها، أو انسجامها مع الاشتراطات المريبة. مرة أخرى تواجهنا الهزيمة التي تدعونا إلى الانغماس في العبث واللاجدوى، أو التهالك على حلول فنية وثقافية أسهل كالنصوص التي تصطدم بالحائط. ولعل نظرة واحدة على ما يُنشر أو يُبث سيرينا حجم الفجيرة من جهة، والهزيمة من جهة أخرى.

إن نكبة فلسطين ونكستها وضياع قدسها، لم تقع على كاهل الشعب الفلسطيني فحسب، بل إن الحملة الغربية الجديدة توزّعت على منطقتنا العربية، فجعلت في كل قطر نكبة، وفي كل أمة جديدة مُغايرة نكسة، وانشغل كل أصحاب نكبة بنكبتهم، ونكسة بنكستهم.. وها هم يفتنون ما تم تقسيمه ويذهبون بنا إلى العدمية! ولهذا فإنني أرى أن تأييد الكلام عن مفهوم النكبة أو الاقتلاع أو الاحتلال هو تأييد الاتهام لعقلية الغطرسة والعنجهية والعنصرية.

إن نكبتنا ونكستنا جميعاً ليست بضياع الأرض فقط، وإنما بالتأخر والتخلف والتصحّر والتوترات العرقية والإثنية والمذهبية والفجوات بين النخب والجماهير وتراجع العلم والمعرفة والنشر، وتواري الخطاب الثقافي الفوقي إلى مناطق الظل والمُعتم والذاتي والأيروتيك والهمس، وإلى العُري والتغريب والعدمية.

إن تعميم مفهوم النكبة أو النكسة وتأبيده وتحويله إلى ندبة أخلاقية في جبين العالم لا يعني أبداً الدموع أو التذكر أو التعلّق برموز النوستالجيا المرضية، بل مواجهة الهزيمة وأسبابها



ومقوماتها ودراستها، والتخلي عن أدوار الفرسان والحالمين. وكأني لا أتحدث هنا عن واقعية المهزومين أو منطقهم الطبع المرن! بل أتحدث عن واقعية القراءة والتحليل، وواقعية الحلول المؤسّسة على إرادة صادقة تتجاوز الهزيمة ومسبباتها وشروطها. الواقعية ليست عيباً إلا إذا كانت ذريعة لجعلنا ضحايا سلبيين، أو إذا كان منشؤها قلب جبان أو فكر متعاون.

إن تعميم مفهوم النكبة بكل مستوياتها على العالم، وجعله مفهوماً ينجل منه أولئك الذين يريدون تعليمنا الديمقراطية والجندر وحقوق الإنسان، ويربك أولئك المؤمنين بنظريات الأعراق وسباق الديانات وصراع الحضارات، يعني أن نقوم جميعاً بتحويل ذكرياتنا إلى أفعال حقيقية، وتحويل دموعنا إلى خطط، وقلب مفاهيمنا الثقافية من مجرد المشابهة والتقليد، لنيل الرضا، إلى أهداف تنبع من واقعنا لتخدم واقعنا.

المهزوم أو المنكوس يقلّد فلا يجيد ولا يصيب ولا يصل، والمنكوب المهزوم يفقد أهدافه، ولا يحترم حتى ذكرياته ولا يقدّسها. ولكننا في فلسطين، ذلك الشعب الصامد الم رابط، لا يعيش ذكرياته فقط، وإنما عليه أن يواصل صنع تاريخه حتى يتجلّى كاملاً على أرضه، أي أن يعيش تاريخه ويكتبه في آن واحد.

إن الخطاب الثقافي -مهما تعددت أشكاله ومضامينه- لا يعني شيئاً دون الجهد والعمل، لأنّ الثقافة، في تعريفها الأخير، هي العمل والتفاعل، بهدف تكريس الثوابت وحراسة الأحلام والتطلعات الكبرى والقيم المطلقة، وتأصيل مدارك الأجيال الطالعة بكل ذلك، عبر المؤسستين الرسمية والأهلية، وما يُنتج الفرد والمجتمع من خطاب وأفكار ومعارف.

وإن خطاباً ثقافياً اختار أن يقف على الرصيف، فإنه بالتأكيد لن يستطيع إدراك الماضي وتحديد المخاطر والانتصار عليها، لأنه ببساطة توقّف عن العقل والعمل. وخطابنا الثقافي العربي والإسلامي -مع استثناءات قليلة- يشبه حالتنا المنكوبة، ولا يختلف عن واقع نكستنا كثيراً. بمعنى أن فعل الغرب الاستعماري، الهادف إلى بقائنا في حالة ضياع وتشظية وعدمية وجهل واستلاب وتغريب وصدام، قد نجح إلى حدّ كبير، ليس لأنه استراتيجي ومتواصل وشمولي ومدعوم فحسب، بل لأننا لم نخلق النظرية القادرة على خلق فعل أكبر لاستيعاب ومواجهة تلك الاستراتيجية، وأعني على الأقل، خلق فعل ثقافي فكري يكون قادراً على تعرية المؤامرة ومكوناتها وأطرافها، وتأصيل وإنهاض

عوامل البقاء والوحدة والهوية والانتفاء والحضور، على أرض التعددية الطبيعية التي تُثري، وعلى مبدأ التجريب والحداثة المتصلة بالأصل والجذر، ومن منظور النقد باعتباره حالة دائمة وهدفًا تصحيحيًا، بعيدًا عن الإعدام أو الاتهام أو الوقوع في مقولات الاستشراق، أو تبني الأفكار الجاهزة أو المعدة سلفًا.

غير أننا نرى أن حالة الوعي العام المخزون في شوارع محيطنا العربي، والآتية من ثورة الاتصالات والمعرفة والقمع والاحتلالات والنهب، قد ارتفع منسوبها، وصرنا نلاحظ بعض الإشارات التي توحي بأن شعوب أمّتنا باتت تدرك المعادلة جيدًا، وبأن نتوءات انفجارها تنبئ بأن حدثًا هائلًا سيشهده الشارع العربي، ولو بعد حين.



حقائق غائبة عن القدس الشريف

د. أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية والمدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية وعضو مكتب جامعة الأزهر للتميز الدولي



مكانة القدس الشريف ومآثره وتفردّه:

القدس الشريف هو أهم مدينة في العالم بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة، من حيث عدد المآثر الموجودة فيها، وعدد الأشخاص الذين يقدسونها حول العالم. وجعل أرضها مهبط الرسالات السماوية، ومهدًا لكثير من الأنبياء.

وللقدس الشريف مكانة دينية خاصة في قلوب المسلمين في شتى بقاع الأرض؛ فقد شَرَّفها الله تعالى بوجود المسجد الأقصى المبارك فيها، وهي أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى نبينا الكريم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ومعراج.

وهو المكان الذي جمع الله تعالى فيه الأنبياء ليلة الإسراء والمعراج، وفي المسجد الأقصى المبارك صلى سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بالأنبياء إمامًا؛ ليعلن الله تعالى للعالمين أن النبوة قد انتقلت من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل (سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام).

كما صلى في ساحاته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن عوف، بل ورفع الصحابيُّ الجليل بلال بن رباح الأذان بصوته الندي في هذا المكان المبارك.

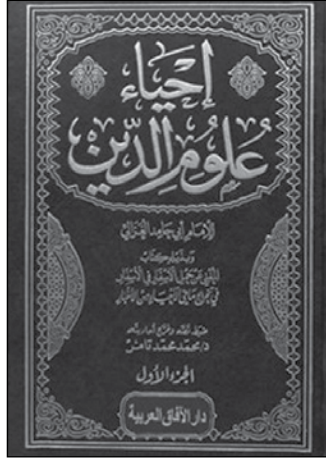
وفي ثراه الطاهر دُفن كثيرٌ من الصحابة الكرام والأولياء والصالحين والعارفين.

ومن الصحابة الذين دفنوا هناك: سيدنا عبادة بن الصامت أول قاضي في الإسلام، وسيدنا شداد بن أوس، وغيرهما (رضي الله عنهم جميعاً).



وكثير من الناس لا يعلمون أن الإمام «أبو حامد الغزالي» -رضي الله عنه- عاش فترة طويلة في المسجد الأقصى.

وكتب فيه كتابه العظيم «إحياء علوم الدين»، وهناك مبنى في المسجد توجد به غرفته القديمة.



ويشهد التاريخ أن الفترة الوحيدة التي شهدت فيها مدينة القدس هدوءًا وسماحة فائقة، كفلت لأتباع شتى الأديان أن يصلوا إلى أماكنهم المقدسة في حرية تامة، وأن يؤدوا شعائرتهم الدينية بحرية وأمان، هي فترة الحكم الإسلامي للمدينة التي امتدت ما يقرب من اثني عشر قرنًا من الزمان.

ولقد اشتهر المسجد الأقصى بحلقات العلم عبر التاريخ، ونظرًا لكثرة العلماء وطلاب العلم، اتخذ العلماء المصاطب التي هُيئت ليجلس عليها الطلاب للاستماع إلى الدروس. وتقدر عدد المصاطب في ساحات المسجد الأقصى بقراءة ثلاثين مصطبة، أنشئ بعضها في العصر المملوكي، وغالبها في العصر العثماني.



وقد انفرد بمجالس المناظرات بين أقطاب الديانات السماوية الثلاث، إلى جانب احتضانه لمختلف الفرق الكلامية كالمعتزلة والإمامية، إضافة إلى استيعابه للتناظر بين المدارس الفقهية مثل الشافعية والحنفية وغيرها.

وهذا المناخ العلمي الذي اتسم بالتباين العقدي، والاختلاف المذهبي، والاختلاف الفقهي، قد أسهم في تعرّف المجاورين على علوم لم يشاهدوها من قبل، كما رصدوا الظواهر الاجتماعية كبعد الناس العامة عن الصراعات السياسية، وكذلك رصد اعتكاف المرأة في المسجد الأقصى، ومن ثم كان للمسجد الأقصى دور كبير في التفاعل الحضاري والثقافي وقبول الرأي والرأي الآخر، وقبول الاختلافات بين بني البشر، وبالتالي كان مركزاً للسلام بمعناه الشامل.

وبعد استيلاء «الكيان الصهيوني» على معظم أراضي فلسطين، أصدر ديفيد بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل آنذاك، أمراً بجمع شتى الوثائق الفلسطينية، ومنع الاطلاع عليها، من قبل أية جهة (إسرائيلية أو غير إسرائيلية).

واتخذ الكنيست الإسرائيلي قراره بعد الحرب بثلاثة أسابيع، وتحديدًا في 27 يونيو/ حزيران 1967 بضم القدس إلى إسرائيل.

ولأجل تنفيذ هذه الخطوة نقلت إسرائيل بعض مقراتها الحكومية إلى القدس.

وكان أول قراراتها إلغاء مناهج التعليم العربية في مدينة القدس، وإطلاق الأسماء اليهودية على الشوارع والساحات.

كما هدمت حي المغاربة في القدس، وأجلت سكانه بأكملهم من المدينة، وكذلك أجلت أغلبية سكان حي الشرف.

وفي المقابل أقامت حزاماً من تسعة أحياء سكنية يهودية حول المدينة، وهو الأمر الذي استهجنته اليونسكو التي طالبت إسرائيل بالتوقف عن تشويه طابع المدينة الحضاري.

وقد بدأت إسرائيل عدة إجراءات إجرامية خبيثة لمحو التاريخ العربي، بالحفريات التي أجرتها أسفل المسجد الأقصى، للبحث عن بقايا هيكل سليمان أو معبد الملك سليمان المزعوم.

وعلى الرغم من عدم اكتشافهم لأي من آثار هذا المعبد، فإن هذه الحفريات الخطيرة تسببت في تصدع عدد من المباني التاريخية في محيط الحرم الشريف.



جريمة إحراق المسجد الأقصى:



تمت جريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك في 21 أغسطس/ آب 1969م، حيث قام بها «مايكل دينس روهن» اليهودي والأسترالي الجنسية.

وهذا الحريق دمر منبر «نور الدين زنكي» الذي خطب من فوقه صلاح الدين الأيوبي، وكذلك مسجد عمر بن الخطاب بالحرم القدسي، ومحراب زكريا... وتم قطع المياه عنه، ومنع سيارات الإطفاء من المشاركة في إخماد الحريق.



وتوالى اقتحامات المستوطنين اليومية لساحات المسجد الأقصى، وأداء طقوس تلمودية، والقيام باستفزاز المصلين بشرب الخمر والرقص والغناء فيه، ويعد ذلك جريمة في القانون الدولي بحق الأماكن المقدسة.

ناهيك عن محاولة منع الأذان في مدينة القدس، وذلك أيضًا يشكل أحد معالم الحرب المتواصلة على بيوت الله من المستوطنين.

ولا تزال أماكن العبادة الإسلامية في القدس والمعالم الأثرية والمقابر الإسلامية تنتهك وجميعها ذات قيمة دينية، تاريخية وثقافية.

وفي 30 يوليو/تموز 1980م أقر الكنيست الإسرائيلي اعتبار مدينة القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، ونقل رئاسة الدولة والحكومة والكنيست إليها.

وفي اليوم التالي، انعقد مجلس الأمن وأصدر القرار رقم 478، وأدان فيه هذا الضم، واعتبره انتهاكًا للقانون الدولي، ودعا الدول الأعضاء إلى سحب بعثاتها الدبلوماسية من المدينة.

وهذا القرار الذي صدر بأغلبية 14 صوتًا مع امتناع الولايات المتحدة عن التصويت، هو ما التزمت به الجمعية العمومية للأمم المتحدة بكامل أعضائها، حيث لا يوجد أي بعثة أو سفارة أجنبية في مدينة القدس حتى إصدار الرئيس الأميركي ترامب قراره الخطير بنقل السفارة الأميركية للقدس.

فلسطين قبل عام 1948م

ويجدر بنا هنا أن نُفند بالوثائق، مزاعم إسرائيل المحتلة، ودعايتها المضللة التي تدّعي فيها زورًا وكذبًا من «عدم وجود شعب فلسطيني ودولة فلسطينية، وأن فلسطين كانت خالية إلا أقلية من بعض السكان العرب الرُّحَّل، أو القادمين إليها من الدول المجاورة!!».

• فقد كانت في فلسطين خطوط سكك حديدية بُنيت منذ العهد العثماني، وتصل بين معظم المدن الفلسطينية، وتمتد من حدود لبنان إلى حدود مصر.



- كانت في فلسطين مطارات، مثل مطار اللد ومطار القدس، تستقبل الخطوط الجوية الدولية، مثل: الطيران السويسري، والطيران الفرنسي.



- كانت في فلسطين موانئ، أهمها: ميناء حيفا، الذي كان يحتوي على مصافي بترول دولية، توزع البترول على شتى المنطقة المجاورة لها.



- كانت في فلسطين دوائر إدارية: منها مركزية في القدس، وفرعية في شتى المدن الفلسطينية، بموظفيها ومستنداتها وأوراقها، وكذلك بنوك عربية مختلفة في المدن الفلسطينية.



- كانت في فلسطين بلديات وطرق تصل جميع مدنها ومعظم قراها.
- كانت في فلسطين إذاعة، ودوائر بريد، ودوائر مطبوعات وصحف، ومتاحف.





• كانت في فلسطين مصانع لسكب الحديد، ومصانع لهياكل السيارات، ومصانع للنسيج والزيت والصابون والزجاج، إضافة إلى الحرف اليدوية المتعلقة بالسياحة الدينية، ونهضة عمرانية لا تزال آثارها موجودة حتى الآن.

• كانت في فلسطين مئات المدارس الحكومية والأهلية، والكليات الصناعية والزراعية، وكانت فيها المسارح، ودور السينما، والنوادي الرياضية، إضافة إلى الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية، والنهضة الأدبية من أدباء وكتاب وشعراء ومؤلفين.

ما قامت به إسرائيل بعد احتلالها لفلسطين سنة 1948م

أولاً: استولت إسرائيل على أراضي وأملاك وبيوت ومزارع كانت ملكاً للفلسطينيين، الذين اضطروا لمغادرة البلاد نتيجة المذابح التي قامت بها في الرملة، واللد، ودير ياسين، والطنطورة والدوايمة وغيرها من المذابح المسجلة في سجلاتها وسجلات الأمم المتحدة، كما أصدرت أمراً بالاستيلاء على أراضي الأوقاف الإسلامية، وتقدر بعشرات الآلاف من الدونمات، إضافة إلى العقارات وغيرها.

ثانياً: استولت «إسرائيل» على شتى أموال الفلسطينيين المودعة في البنوك العربية وغير العربية، وكان أكثرها تضرراً البنك العربي بفلسطين، وأخفت ذلك عن العالم وعن «الإسرائيليين».



ثالثاً: استولت «إسرائيل» على نصف احتياطي العملة الفلسطينية من الذهب والنقد الأجنبي، بالاتفاق مع الدوائر البريطانية.

وهذه الأمور وغيرها تكشف عن أن فلسطين لم تكن خالية من السكان أو مجرد

مستتعات ملوثة، كما تدعي الصهيونية والحكومة «الإسرائيلية»؛ بل كانت فلسطين دولة ذات كيان ومؤسسات، فيها تسعمائة وخمسون قرية، وعشرات المدن الآهلة بسكانها العرب وهم أغلبية سكان فلسطين، ولم يكن اليهود إلا أقلية في بعض المدن العربية.. وهذه حقائق تاريخية وواقعية ذكرها بالتفصيل المستشار/ حافظ طهوب في دراسته بعنوان: الحقائق التي يخفيها الإسرائيليون عن شعبهم والعالم، واستفدنا منها في دراستنا هذه.

انتهاك إسرائيل لقواعد الحماية الخاصة بالمقدسات والمعالم الإسلامية في القدس الشريف ويمكن الإشارة إليها فيما يلي:

- 1- جريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك في 21 أغسطس/ آب عام 1969م
- 2- إضرار النيران من قبل اليهود في مسجد مقام «الشيخ شحادة» في عين غزال بالقدس في شهر كانون الثاني من العام 2000
- 3- وفي شهر مارس/ آذار 2004 أضربت النيران في المسجد الأربعين في بيت شان وتسببت النيران بإلحاق أضرار جسيمة في المسجد، خاصة في السقف، مما أدى إلى انهياره، وعندما حاول المسلمون تصوير الضرر قامت الشرطة بمصادرة هوياتهم.
- 4- أقدم المستوطنون المتطرفون بتاريخ 14/ 12/ 2011م على إحراق مسجد عكاشة في القدس وكتبوا على جدرانها شعارات مسيئة للعرب، وشعارات مسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- 5- قال الحاخام «شلومو غورين» إن حركة رابطة الدفاع اليهودي ستخوض صراعاً من أجل استعادة الهيكل وإزالة المسجد الأقصى، وقد شكل نحو 25 تنظيمًا إرهابيًا يهوديًا يستهدف تدمير الأقصى وإقامة الهيكل اليهودي مكانه، وحاولوا ذلك بأكثر من 112 عملاً عداً ضد المسجد الأقصى ما بين 67-1998م و72 محاولة منها بعد اتفاق أوسلو.



6- تدمير حارة المغاربة ووضع اليد على حائط البراق بعد توسيعه وتسجيله سنة 1984م في دائرة الأملاك الإسرائيلية كملك لدولة إسرائيل.



7- باتت معركة تهويد القدس المعركة الأولى بالنسبة لإسرائيل بالتزامن مع تزايد سيطرة هاجس «يهودية الدولة» على فكر الدولة الصهيونية.

فعلى مستوى المسجد الأقصى، بدأ يظهر بشكل واضح سعي الحكومة الإسرائيلية لتحقيق تقسيم دائم للمسجد بين المسلمين واليهود (زمانياً ومكانياً) بعد تهيئة المستلزمات اللازمة لتحقيق ذلك، حيث تزايد عدد الاقتحامات للمسجد بحماية الشرطة المسلحة.

وشهدت البلدة القديمة في القدس افتتاح أكبر معلم يهودي يسمى «كنيس الخراب» وأعلنت مجموعة يهودية أنها تعمل على بناء كنيس أكثر ارتفاعاً وأقرب للمسجد الأقصى اسمه «كنيس فخر إسرائيل».

8- قامت سلطات الاحتلال في العام 2017م بوضع بوابات إلكترونية على أبواب المسجد الأقصى المبارك لتقييد حركة دخول المصلين وتفتيشهم.

9- ويعد أخطر انتهاك لمدينة القدس ومقدساتها ذلك القرار الأميركي الذي بموجبه جعل مدينة القدس العربية الفلسطينية عاصمة لدولة الاحتلال وقررت أميركا نقل سفارتها إليها.

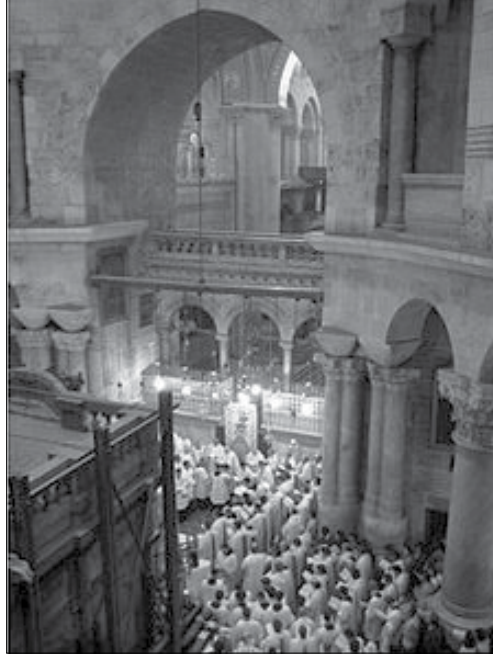
انتهاك إسرائيل لقواعد الحماية الخاصة بالمقدسات والمعالم المسيحية في القدس الشريف

ويمكن الإشارة إلى أهم هذه الانتهاكات فيما يلي:

تدمير الكنيسة الكاثوليكية الموجودة في قرية «البصة»، وهي قرية تقع شمال الجليل، ويعود تاريخها إلى 200 سنة تقريباً، وهذه الكنيسة مكونة من طابقين، ومبنية على النمط البيزنطي، وكان الطابق الثاني من الكنيسة يحتوي على مدرسة، وبيت للقسيس، وقد تمت إزالته بالكامل وتحول إلى أنقاض، وبقيّة المبنى في حالة سيئة ومهدد بالانهيار، وترفض سلطات الاحتلال ترميمه بحجة أن الأرض ملك للدولة.



- هدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي كنيسة دير الروم الأرثوذكس الواقعة على (جبل الزيتون) والمطلّة على المدينة المقدسة، بتاريخ 23 يوليو/ تموز 1992م، بحجة عدم إكمال الترخيص.
- وقامت عصابة يهودية بسرقة تمثال السيد المسيح من «دير الطليان» بتاريخ 20 مايو/ أيار 1995م.
- في عام 2000م قامت بلدية الاحتلال الإسرائيلي بهدم كنيسة «المصعد»، والتي كانت مشيّدة على جبل الزيتون، في المكان الذي يُعتقد أن المسيح صعد منه إلى السماء، بحجة أنها بنيت دون ترخيص من البلدية.



قامت سلطات الاحتلال بتجريف قبور في ساحة كنيسة السيدة مريم التي تقع في «وادي قدرون»، في مكان متوسط بين سلوان وجبل الزيتون وباب الأسباط. وتحتوي الكنيسة على قبور «مريم البتول» ووالديها، وكذلك قبر يوسف النجار (مربي السيد المسيح) وتم هذا التجريف بحجة تعبيد طريق فوقها ودون إعلام ذوي الموتى ليقوموا بنقل رفاة موتاهم.

وفي النهاية:

أتساءل: هل نترك الحصان الفلسطيني في ميدان المعركة يجابه وحده الأعداء؟! وأؤكد:

- لا تزال الدول العربية والإسلامية تمتلك كثيرًا من وسائل الضغط.
- لا نريد أن نسلك في قضيتنا المسارات القديمة، ولكن نريد مسارات إبداعية تسهم في استعادة الحق إلى أصحابه.
- ليس أمام الشعب الفلسطيني إلا أن يستجمع قواه ويوحد مكوناته لإنقاذ الأرض والمقدسات والكرامة الوطنية.
- وستظل القدس الشريف عاصمة دولة فلسطين الأبية.

التوصيات:

- السعي لإبرام معاهدة دولية لحماية الأماكن الدينية المقدسة في القدس الشريف، وحث الرأي العالمي للانضمام إليها؛ للوقوف ضد التعنت الإسرائيلي والأميركي.
- تشكيل كتلة ضغط عربية إسلامية؛ لممارسة الضغط على المصالح الإسرائيلية الأميركية، مقابل تحرير الأراضي الفلسطينية وعلى رأسها القدس الشريف.
- نشر كل المعلومات والحقائق التاريخية المتعلقة بالقدس الشريف في الأوساط الإسلامية والمسيحية؛ لتكون شاهدة على ما تقتضيه إسرائيل في حق أديانهم، من خلال الإعلام، والمناهج الدراسية، والمؤسسات الثقافية وغيرها.
- ضرورة تفعيل دور منظمة التعاون الإسلامي، وخاصة لجنة القدس التي أقيمت لحماية الأقصى بعد جريمة حريق المسجد الأقصى عام 1969م.
- ضرورة العودة إلى قرارات الشرعية الدولية وتفعيل أهم قرارات القضية الفلسطينية الصادرة من مجلس الأمن الدولي والجمعية العمومية للأمم المتحدة، وخاصة قرار 242 الصادر عن مجلس الأمن الذي يتكفل بحماية القدس من الاحتلال الصهيوني، والعودة إلى حدود ما قبل عدوان الخامس من يونيو/ حزيران 1967م.



أهم المراجع

- التقرير الفني والقانوني الموثق بالخرائط والصور بشأن الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي حول المسجد الأقصى في القدس الشريف- لجنة خبراء الإيسيسكو الأثريين.
- تقرير خاص نشرته الخليج أونلاين بعنوان: فلسطين تنتصر بالصراع الديموغرافي والإسرائيليون يتوقون للهجرة، يوم 20 مارس/آذار 2017م.
- جعفر عبد السلام: المركز القانوني الدولي لمدينة القدس- كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، عدد 157 السنة الرابعة عشرة 1416هـ.
- جعفر عبد السلام- محمود السيد حسن داود: الصراع العربي الإسرائيلي بين النضال المسلح والتسوية السلمية: دراسة تأصيلية على ضوء القانون الدولي والفقهاء الإسلامي، القاهرة: رابطة الجامعات الإسلامية، 2006م.
- حافظ طهوب: الحقائق التي يخفيها "الإسرائيليون" عن شعبهم والعالم، الخليج: تاريخ النشر: 30/07/2018م.
- عدنان عدوان: استهداف المقدسات الدينية حرب صهيونية متواصلة- مجلة الوحدة الإسلامية.
- غازي إسماعيل ربابعة: القدس في الصراع العربي الإسرائيلي.
- قدرتي شوقت الراعي: إسرائيل ليست دولة حتى تكون لها عاصمة!، موقع البيادر السياسي، 10 ديسمبر/كانون الأول 2017م.
- ماهر خضير: حق حماية الأماكن الدينية بمدينة القدس في ضوء قوانين حقوق الإنسان والشرائع الدينية، مؤتمر الدوحة الدولي الثالث عشر لحوار الأديان 2018م، "الأديان وحقوق الإنسان"- 20-21 فبراير/شباط 2018م
- محسن محمد صالح: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية- المركز الفلسطيني للأعلام- نوفمبر/تشرين الثاني 2003م.
- محسن محمد صالح: الملخص التنفيذي للتقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2010م- مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- محمود حسن: القدس وترامب اليوم السابع، 12 ديسمبر/كانون الأول 2018م
- المؤسسة العربية لحقوق الإنسان اللجنة الدولية للصليب الأحمر واليونسكو: التقرير السنوي لانتهاكات حقوق الإنسان للعام 2004 مؤتمر صحفي في 18/8/2005.
- يوسف جمعة سلامة: إسلامية فلسطين- مكتبة وهبة.
- 10 حقائق قد لا تعرفها عن المسجد الأقصى بالقدس، عالم المعرفة،

- <https://knowledge0world.blogspot.com/2017/12/10-facts-do-not-know-about-MAS-JID-A-AQSA.html>
- <http://alkhaleejonline.net>
- <http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/96b694ad-ee1f-42c9-88df-c1f0aaa2b872#sthash.sNqXBvem.dpuf>



الخطّة الاستراتيجية للتنمية القطاعية في القدس (2018 - 2022)

عرض وتقديم: د. محمد فتحي شقورة

مقدمة

تعتبر الخطّة الاستراتيجية للتنمية القطاعية في القدس (2018-2022) مرجعاً أساسياً يعكس طموح المدينة المحتلة خلال هذه الأعوام، وتمت إضافة مؤشرات التنمية القطاعية كجزء أساس مكمل للخطّة الاستراتيجية، وتأتي استكمالاً للجهود التي بدأ فيها مكتب الرئيس وجامعة القدس بتحديث الخطّة القطاعية للتنمية في القدس الشرقية عام (2010)، وأيضاً ما ورد في الخطّة الإستراتيجية للتنمية القطاعية للأعوام (2010-2013)، التي قام بإعدادها ديوان الرئاسة بشراكة كاملة مع القطاعين العام والخاص والمجتمع المدني وموّلها الاتحاد الأوروبي.

وتهدف الخطّة الاستراتيجية إلى تعزيز صمود المقدسيين وتمكينهم على أرضهم، وتحقيق الإنعاش والنمو الاقتصادي، مما يمكنهم من الصمود ومواجهة سياسات الاحتلال الهادفة إلى اقتلاعهم وتهجيرهم من مدينتهم. كما تسعى الخطّة الاستراتيجية للتنمية القطاعية إلى تقوية صمود المجتمع الفلسطيني في مدينة القدس، وذلك بتأسيس قاعدة صلبة ومتكاملة، وحماية مختلف المؤسسات الوطنية العاملة في القدس وتقوية دورها وتوسيع مشاركتها في المجتمع.

وقد وضع هذه الخطة فريق من الخبراء والمختصين بعد دراسة الأوضاع على الأرض، والتعرف على الاحتياجات الفعلية في مختلف القطاعات الحيوية للقدس، وتم ذلك من خلال رؤية وأهداف محددة تتطابق والسياسات الفلسطينية الرسمية لتعزيز وتطوير مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، والنهوض باقتصاد المدينة المقدسة المحتلة.

وتبنت القمة العربية رقم (29) والتي عقدت بمدينة الظهران بالملكة العربية السعودية بتاريخ 15/ 4/ 2018، هذه الخطة الاستراتيجية في البند رقم 20 من القرار رقم 709 الخاص ببند التطورات والانتهاكات في مدينة القدس المحتلة، حيث دعت جميع الدول والمنظمات العربية والإسلامية والصناديق العربية ومنظمات المجتمع المدني إلى توفير التمويل اللازم لتنفيذ المشروعات الواردة في الخطة، كما أكد القرار رقم (41) والصادر عن القمة العربية التنموية: الاقتصادية والاجتماعية في دورتها الرابعة والتي عقدت في بيروت بالجمهورية اللبنانية بتاريخ 20/ 1/ 2019، إلى تنفيذ الخطة الاستراتيجية للتنمية القطاعية في القدس (2018-2022).

القسم الاول: قطاعات الخطة الاستراتيجية للتنمية القطاعية

وتشمل الخطة الاستراتيجية للتنمية القطاعية (15) قطاعاً موزعة على ثلاث مجموعات: مجموعة الحماية والتنمية الاجتماعية، مجموعة التنمية الاقتصادية، مجموعة القطاعات عبر القطاعية. وسترکز هذه الخطة الاستراتيجية أساساً على محافظة القدس مع إعطاء الأولوية لمدينة القدس داخل جدار الضم والتوسع، مع ضمان التداخل والعلاقة المتبادلة مع المحيط المباشر (خارج الجدار)، والمحيط الأوسع (باقي الأراضي الفلسطينية المحتلة).

أولاً: مجموعة الحماية والتنمية الاجتماعية

تشمل هذه المجموعة على القطاعات التالية (قطاع التعليم- قطاع الثقافة والموروث الحضاري- قطاع الرفاه الاجتماعي- قطاع الشباب- قطاع الصحة- قطاع المواطنة والسلام الأهلي وسيادة القانون). وفيما يلي نستعرض هذه القطاعات:

1- قطاع التعليم

التعليم في القدس هو ترجمة لما تعيشه المدينة من قهر، واضطهاد، وتميز في الخدمات، ويعاني من محاولات سلطات الاحتلال السيطرة على المنهاج وأسرلته، وحرمان المدارس الحكومية



ومدارس الأوقاف من إمكانية ترميم أبنيتها المتهالكة، أو استحداث أبنية جديدة. وقد انعكست هذه الممارسات سلبيًا على مجمل الوضع التعليمي في مدارس القدس فتدهورت بيئتها المادية، وترهلت أبنيتها.

كما تعمل سلطات الاحتلال عن القدس عن محيطها وحاصرتها بجدار الفصل العنصري وربطته بمنظومة من الحواجز العسكرية، والتي تعمل على تقييد دخول المقدسين القاطنين خارج الجدار إليها بمن فيهم الطلبة والكادر التعليمي والاعتداء عليهم وإذلالهم. وتعد ظاهرة تسرب الطلبة من أبرز التحديات التي تواجه العملية التعليمية في القدس، نتيجة لتراجع الوضع المعيشي والاقتصادي والاجتماعي العام للأسر. وما يزيد أمور قطاع التعليم تعقيدًا هو تعدد الجهات المشرفة على العملية التعليمية في القدس وضواحيها، وذلك يعود لتعدد إلى واقع مدينة القدس وخصوصيتها.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

- أ- وجود جسم تربوي فعال ذي مرجعية جامعة لقطاع التعليم في القدس والتأسيس لمرجعية فنية موحدة للقطاع التعليمي.
- ب- وجود صندوق مستقل وكفوء لدعم التعليم في القدس، بحيث يتسم بالشفافية والعدالة في توزيع الموارد والنهوض بوضع التعليم في القدس.
- ت- تطوير البنية التحتية المدرسية المقدسية لاستيعاب الطلبة وتوفير مقاعد دراسية لهم بجودة عالية.
- ث- تحسين جودة التعلم في مدارس القدس وربطها مع سوق العمل الحالي والمستقبلي.
- ج- زيادة عدد المبادرات الطلابية الإبداعية في كل التخصصات والمجالات في القدس.

2- قطاع الثقافة والموروث الحضاري

تعمل سلطات الاحتلال وبشكل منهجي على طمس هوية مدينة القدس الثقافية واستبدالها بخطاب ثقافي وتراث إسرائيلي، وتستغل أي فرصة للتعدي على الموروث الثقافي المقدسي وتشويهه وسرقته. فبعد أن كانت القدس المركز الثقافي الرئيس في فلسطين تراجع دورها، وانتقل الفعل الثقافي إلى خارجها، وذلك نتيجة ممارسات الاحتلال القمعية التي لم تدخر جهدًا في عرقلة أي نشاط ثقافي فلسطيني في المدينة، ووضع المعوقات المختلفة أمام عمل

مراكزها الثقافية، وملاحقة مثقفيها وتشريدهم ومنعهم من العمل، كما قامت بإغلاق مراكز ثقافية عديدة.

أما فيما يتعلق بالموروث الحضاري، فقد شكلت المدينة عبر العصور بوتقة انصهار لحضارات وثقافات عريقة وامتزجت فيها بوجود معارف وآداب وفنون ونمط عيش وعادات وتقاليد ومعتقدات لتكون في مجملها الموروث الثقافي الحضاري المقدسي، لذا يعمل الاحتلال الإسرائيلي وبشكل دؤوب على تزوير الحقائق التاريخية واستبدالها بخطاب ثقافي وتراثي إسرائيلي مزور، فتارة يصادر ممتلكات عربية من عصور مختلفة، وتارة أخرى يستبدل أسماءها وأسماء أحيائها بأسماء إسرائيلية.

لذا فمن الضروري العمل على حماية موروث القدس الحضاري من التدمير، والسلب، والتزوير، والضياع، والعمل على جمعه وتوثيقه، وصيانته، وكذلك على دعم إنتاج الرواية الموضوعية التاريخية للمدينة، وصيانة نسيجها المعماري، التاريخي، والأثري، وترميمه تمهيداً لتوريثه للأجيال القادمة. كما من المهم حماية وإحياء الصناعات والحرف التقليدية كونها عنصراً مهماً من عناصر الهوية الثقافية، وتسهم في إنعاش السياحة الثقافية.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

- أ- الحفاظ على الموروث الحضاري بشقيه الثابت والمنقول.
- ب- تعميم الرواية التاريخية الفلسطينية وتسويقها بشتى الأدوات والطرق.
- ت- زيادة الحضور الثقافي الفلسطيني عالمياً.
- ث- الارتقاء بمستوى وجودة الإنتاج الثقافي من خلال الاستثمار في البنى المؤسساتية الثقافية، ودعم الإبداع ورعاية الموهوبين.
- ج- زيادة الوعي بقيمة الموروث الحضاري للهوية الفلسطينية وأهميتها بين أبناء الشعب الفلسطيني.

3- قطاع الرفاه الاجتماعي

لا تدّخر سلطات الاحتلال جهداً في تضيق الحياة على المقدسيين كجزء من سياسة الأسرلة للمدينة المقدسة، وتهجير سكانها الفلسطينيين، فعلى المواطن الفلسطيني أن يثبت باستمرار أن القدس مركز حياته طبقاً لقوانين الاحتلال الإسرائيلية، وإلا فإنه يفقد حقه الإقامة



بالمدينة، وبالتالي الحق في تلقي المساعدة والخدمات من مكاتب الرفاه الاجتماعي التابعة للاحتلال، إضافة إلى التعقيدات التي تفرض على المواطن المقدسي لإثبات مكان سكنه باستمرار، فإن سلطات الاحتلال لا تتوقف عن اتخاذ الإجراءات، ووضع العراقيل المختلفة التي تقلل بمجملها من وصول المواطن المقدسي لهذه الخدمات، والتمتع بها بشكل سلس وسريع، مهددة بذلك رفاه المواطن واستقراره في القدس.

وعلى الرغم من الوضع الصعب والاحتياجات الكثيرة للمقدسيين، إلا أن نظام الرفاه الاجتماعي في القدس الشرقية التابع لبلدية الاحتلال لا يقوم بواجبه تجاههم، فيوجد للرفاه الاجتماعي (19) مكتب رفاه اجتماعي لخدمة السكان الإسرائيليين في القدس الغربية، فيما تخدم (4) مكاتب فقط عائلة السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

- أ- تقليل نسبة الفقر في مدينة القدس.
- ب- تعزيز الاستدامة المالية لمؤسسات الرفاه الاجتماعي وبرامجها السنوية.
- ت- رفع كفاءة وكفاية مؤسسات الرفاه الاجتماعي في القدس.
- ث- زيادة فرص حصول المواطنين على خدمات متنوعة ذات جودة في الرفاه الاجتماعي من المؤسسات الفلسطينية.

4- قطاع الشباب الفلسطيني

يواجه الشباب المقدسي جملة من التحديات تؤثر على واقعهم وبنية المجتمع كلها، والمتصلة بالواقع السياسي والأمني الخاص الذي تعيشه القدس من أسرلة، وتهجير، وعزل التجمعات السكانية بعضها عن بعض، كما يواجه هؤلاء الشباب تحديات تؤثر على واقعهم تبدأ بالعزل القسري الذي يفرضه الاحتلال على القدس وشبابها عن محيطهم الفلسطيني، والمحاولات الدؤوبة لتجهيلهم وحرفهم عن قضيتهم الأساسية، وإغراقهم في مشاكل الحياة اليومية. وتمارس سلطات الاحتلال كل أنواع القمع والعنف ضدهم، وتقوم باعتقالهم بالجملة. حيث يعاقب الاحتلال أسرى القدس كلهم، ويمنعهم من ممارسة حقوقهم في العمل، مجرد اعتقالهم، وذلك في محاولة منه لتدمير مستقبلهم، وكسر إرادتهم وثيبتهم عن الدفاع عن مدينتهم ووطنهم. وعلى الرغم من هذه الظروف الصعبة، إلا أن الشباب المقدسي لا زال

يمثل نموذجًا حيًا في شتى المجالات، وأساس نهضة مجتمعه المقدسي الفلسطيني.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

- أ- مشاركة فاعلة ودور حقيقي للشباب في الحياة المجتمعية المدنية التي تتسم بالديمقراطية والتعددية في مختلف النواحي.
- ب- فرص عمل متوافرة للشباب في كل القطاعات لتقليل البطالة، ومكافحة فقر العائلات الناشئة والأزواج الشابة.
- ت- توفير خدمات تربوية وإرشادية للشباب، وتطوير مهاراتهم الفردية.

5- قطاع الصحة

من أهم التحديات التي يواجهها القطاع الصحي في القدس هو خضوعه لسيطرة سلطات الاحتلال الإسرائيلية، وممارستها سياسات وإجراءات الرقابة على عمله، كما يعاني المقدسيون الفلسطينيون من التهميش والتمييز الإسرائيلي في الحصول على الخدمات الصحية الجيدة والمناسبة، حيث توجد في القدس أعلى معدلات انتشار الأمراض المزمنة. وتعتبر شبكة مشافي القدس الشرقية جزء أساسي من النظام الصحي الفلسطيني، إلا أنها تعاني من مديونية عالية، لذا فإن هناك حاجة لبناء نظام صحي متكامل فيه الخدمات الصحية الأولية والسريية والصحة النفسية للمقدسيين تحت إشراف جسم وطني موحد وتعزيز وصول الخدمات الصحية بجودة عالية للفئات المهمشة.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

- أ- شبكة خدمات وطنية للرعاية الصحية الأولية، والصحة العامة في القدس.
- ب- نظام متكامل للرعاية الصحية الثانوية تقدمها مشافي القدس.
- ت- وصول الخدمات الصحية للفئات المهمشة وذوي الاحتياجات الخاصة بجودة عالية.
- ث- تطوير قدرات العاملين في القطاع الصحي والتعليم الصحي المتخصص والبحث الصحي.

6- قطاع المواطنة والسلم الاهلي وسيادة القانون

يتمثل التحدي الأساس لمواطنة المقدسيين الفلسطينيين في فرض سلطات الاحتلال إجراءات عديدة فيما يتعلق بمواطنة المقدسيين، من خلال فصل المواطنة عن الأرض،



وذلك عبر ضم الأرض إلى دولة الاحتلال بشكل غير شرعي، ونزع حقوق المواطن في ملكيتها وحيازتها، بل قيام سلطات الاحتلال بنزع حق المواطنة الفلسطينية ذاتها. كما يعاني المقدسيون على المستوى القانوني من إلغاء الإقامات وتقييد تسجيل الأطفال وتقييد لم الشمل للمقدسيين وذويهم.

وقد قامت سلطات الاحتلال بإجراءات كثيرة ضد المواطنين المقدسيين منها: منع المؤسسة الرسمية الفلسطينية من العمل في المدينة، وإغلاق كثير من المؤسسات الوطنية الفلسطينية العاملة في القدس، وعزل أحياء القدس بعضها عن بعض بإقامة تجمعات استيطانية في المساحات الفاصلة بينها، وإحاطتها بتجمعات استيطانية أخرى، كما أخرجت عددًا من التجمعات السكانية والأحياء المقدسية من حدود المدينة المقدسة.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

أ- توفير الدعم القانوني المجاني والكافي والكفوء للمقدسيين الفلسطينيين أمام الدوائر الحكومية ومحاكم سلطات الاحتلال.

ب- وجود شبكة مناصرة محلية ودولية فاعلة تركز على قضايا القدس.

مشاركة أوسع للمواطنين المقدسيين في تعزيز المناعة الوطنية والمجتمعية المستندة إلى قيم المواطنة وحماية السلم الأهلي

ثانياً: مجموعة التنمية الاقتصادية

تتمثل مجموعة التنمية الاقتصادية في القطاعات التالية:

1- القطاع الاقتصادي

تعيش محافظة القدس أوضاعاً اجتماعية واقتصادية صعبة، ناجمة أساساً عن الاحتلال الذي طال أمده، فالصدمات التي يتعرض لها اقتصاد المدينة المقدسة عصفت بنسيج القدس الاجتماعي والاقتصادي، وأضعفت من روابطها الاقتصادية مع عمقها الطبيعي في باقي الأرض الفلسطينية. وقد كان لبناء جدار الفصل العنصري وفرض الحصار على المدينة الأثر الأكبر في عزل المدينة المقدسة عن محيطها الفلسطيني وإحاقها بالاقتصاد الإسرائيلي، وتعميق اعتمادها عليه.

ويعاني الاقتصاد المقدسي من سياسات سلطات الاحتلال التمييزية والمتحيزة، المتمثلة في

تراجع الخدمات العامة، والمرافق الأساسية المتوافرة للسكان الفلسطينيين، وبفرض القيود عليهم في مجال تراخيص البناء، والتوسع العمراني، ومما زاد الوضع تدهوراً محدودية الفرص والموارد المتاحة، وقلة المؤسسات المالية القدرة على تمويل النشاطات التجارية والعقارية، وتوفير القروض الشخصية للأفراد، والمشاريع الاقتصادية والصناعية.

ومن أبرز النتائج المترتبة على ما سبق ازدياد المصاعب أمام النشاطات التجارية والصناعية داخل المدينة، وإضعاف قدرة المنتجات الفلسطينية على التنافس والصمود في وجه المنتجات الأخرى، وضمور الخاصية التفضيلية للقدس كمركز اقتصادي صناعي رئيس للفلسطينيين، مما سبب تقلص الحجم النسبي لاقتصاد مدينة القدس بالمقارنة مع باقي الأرض الفلسطينية.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

- أ- تمكين قطاع التجارة بأشكاله المختلفة في القدس.
- ب- دعم تجار مدينة القدس وخاصة الحرفيين ومنحهم تسهيلات مصرفية.
- ت- تحسين فرص وصول المنتجات إلى الأسواق المحلية والإقليمية والدولية.
- ث- منطقة صناعية ناجحة وفعالة في محافظة القدس لتوفير فرص عمل.
- ج- قطاع صناعة متطور وقادر على المنافسة، والعمل على تعزيز البيئة الاستثمارية المشجعة لزيادة الإنتاج المحلي كبديل الاستيراد.
- ح- رفد سوق الأعمال المقدسي بمشاريع ريادية.

2- قطاع الإسكان

يعاني المقدسيون من أزمة إسكان حادة، فالكثافة السكانية في محافظة القدس هي الأعلى بالمقارنة مع محافظات الضفة الغربية، كما يواجه قطاع الإسكان تحديات كثيرة، منها ما يتعلق بالقوانين الإسرائيلية التمييزية المتمثلة بقوانين الأراضي، وقوانين التخطيط والتنظيم، وقوانين الترخيص، والتي يتطلب التعامل معها بذل جهد ووقت، ومواد مالية وفنية كبيرة جداً، ومنها: ما يتعلق بمشاريع التخطيط الهيكلي الحضرية، ومصادرة الأراضي والمنازل، وهدم البيوت، وفرض القيود على تطوير المنازل والشقق القائمة. وذلك بهدف التحكم في النمو الطبيعي والتوسع العمراني للمقدسيين، والحد من تطور الأحياء الفلسطينية.



ويعد الوضع الإسكاني داخل البلدة القديمة بالقدس أحد التحديات الرئيسية التي تواجه القطاع، فكثير من المنازل تحتاج إلى عملية إصلاح وترميم جزئية أو كاملة وبعضه الآخر يحتاج إلى توسيع، إلا أنه يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة عند تنفيذ مثل هذه التدخلات من أجل الحفاظ على التراث المعماري للبلدة القديمة، وصيانتها من أجل الحفاظ على الهوية العربية للمدينة.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

أ- توفير مظلة مؤسسية مسؤولة على تطوير قطاع الإسكان، وعلى صندوق خاص لدعم قطاع الإسكان، وعلى صندوق خاص لدعم قطاع الإسكان في القدس وتمويله من مصادر خارجية وداخلية.

ب- تحسين وضع المباني القائمة ولا سيما في البلدة القديمة ومحيطها.

ت- بناء وحدات سكنية ومشاريع إسكان تساعد على تلبية الحاجات الملحة للسكن.

3- قطاع الزراعة

شكل القطاع الزراعي بمكوناته وفروعه المختلفة ولا يزال أحد أهم دعائم الصمود الفلسطيني في مواجهة سياسات الاحتلال الإسرائيلي، غير أن الإنتاج الزراعي يعاني في القدس من تحديات تتعلق بالاحتلال وممارساته، إذ يكافح المزارع المقدسي لحماية أرضه من المصادرة، حيث تلجأ سلطات الاحتلال إلى تطبيق القانون العثماني لنزع ملكية الأراضي غير المستغلة، ويكابد كثير من المزارعين من أجل الوصول إلى أراضيهم التي تم عزلها خلف الجدار عبر بوابات يتحكم بها المحتل.

كما يتحكم المحتل بمقدرات الإنتاج من مياه، وأسمدة، وعلاجات، وشتلات، ويفرض أسعاراً وشروطاً تعجيزية على المزارعين من أجل الحصول عليها.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

أ- المساهمة في حماية الرقعة الزراعية في محافظة القدس وتطويرها.

ب- دعم مشاريع إنتاجية وتعاونية زراعية.

ت- دعم القدرة التسويقية والإنتاجية للمزارع.

ث- الاهتمام بالإرشاد الزراعي ورفع كفاءة المزارع.

ج- تعزيز الترابط الاقتصادي بين مناطق (ج) والمناطق الأخرى في المجال الزراعي.

4- قطاع السياحة والآثار

تواجه الأوضاع السياحية في القدس أخطاراً عديدة، لعل من أهمها: الحصار المفروض عليها قسراً، والذي يهدف إلى فصلها عن الجسم الفلسطيني، وحرمان أهلها ومؤسساتها، وفنادقها، ومطاعمها، ومرافقها المتنوعة من التمتع بالنشاط المحلي والوافد لتنشيط الأسواق المحلية من ناحية، ولربط المواطن والزائر بالمؤسسات التراثية والثقافية من ناحية أخرى. وهذا الأمر إن استمر فسيعمق تهميش المدينة اقتصادياً وثقافياً ومجتمعياً ويضعف قدراتها على الحفاظ على التراث والثقافة وتعزيز الهوية الفلسطينية المقدسية.

حيث فقدت القدس خلال العقدين الماضيين مكانتها سياحياً وثقافياً على المستوى المحلي الوطني، حتى بالمقارنة مع بعض المدن الفلسطينية الأخرى، وخسرت نصف طاقتها الاستيعابية كمقصد تراثي، ومركز سياحي وثقافي فلسطيني على المستوى المحلي والإقليمي والدولي. وفي هذا الصدد يجب العمل على تعزيز الهوية المقدسية الفلسطينية وحماية التنوع الحضاري في القدس، والترويج للقدس كمقصد سياحي ثقافي تراثي فلسطيني وديني.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

أ- تنظيم وتعزيز قدرات المؤسسات السياحية والأفراد على جذب السياحة الداخلية والخارجية.

ب- ترسيخ الهوية المقدسية الفلسطينية السياحية، وحماية التنوع الحضاري.

ت- ترويج القدس عاصمة فلسطين السياحية كمقصد سياحي تراثي وديني.

ثالثاً: مجموعة القطاعات عبر القطاعية

تتضمن هذه المجموعة العديد من القطاعات نتناولها فيما يلي:

1- قطاع البيئة

يعد قطاع البيئة من أكثر القطاعات إهمالاً في محافظة القدس، وذلك للتمييز الحاصل في تقديم الخدمة، حيث تعاني مكونات هذا القطاع: (المياه، والصرف الصحي، والنفايات



الصلبة، والطاقة) من قيام سلطات الاحتلال بوضع العقبات أمام تطور الأحياء العربية، والمناطق التي تعدها خارج حدود مدينة القدس، وخاصة تلك القائمة خارج حدود الجدار.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

أ- وضع مقترحات لتطوير البنية التحتية لقضايا (المياه والصرف الصحي والنفائات) في القدس.

ب- توفير خدمات جمع النفائات والتخلص منها، والبنية التحتية التابعة لها بطريقة متطورة وتعالج الفجوات بين المناطق وتحل المشكلات.

ت- حماية محافظة القدس من التلوث والتركيز على البلدة القديمة.

ث- تطوير البنية التحتية للمياه والصرف الصحي.

ج- تطوير البنية المؤسسية لإدارة البيئة على مستوى التجمعات السكانية، وتنمية قطاع البيئة المقدسي ليصبح بشكل محكم ومتكامل ومتوافق مع المعايير الدولية.

2- قطاع الإعلام والمناصرة

لا يمكن الحديث عن الإعلام في القدس دون الحديث عن السياسات القمعية لسلطات الاحتلال تجاه الإعلام والإعلاميين، حيث تفرض قوات الاحتلال العديد من السياسات والإجراءات التي تقوم على تقييد حرية التحرك للصحافة العالمية بشكل عام والصحافة الفلسطينية بشكل خاص فيما يتعلق بالقدس، إضافة إلى الممارسات القمعية والاستخدام المفرط للعنف من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية بحق الصحفيين الفلسطينيين في أثناء تغطيتهم للأحداث في المدينة المحتلة.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

أ- تطوير دور الإعلام الذي يعنى بالشؤون المقدسية بشكل مهني وتنافسي.

ب- تطوير كادر صحفي وإعلامي مؤهل في القدس.

ت- استخدام فعال لتكنولوجيا المعلومات (المرئي والمسموع والمقروء) لإيصال رسالة القدس إلى العالم.

ث- رفع مستوى الوعي حول حقوق الفلسطينيين المهضومة والتميز المؤسسي ضد الفلسطينيين في القدس.

ج- بلورة استراتيجية مناصرة لقضية القدس للترويج للمبادرات الشعبية المقدسية في مجال الإعلام.

3- قطاع التنمية الحضرية والحكم المحلي

اتبعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ احتلالها القدس عام 1967 سياسات تخطيطية بهدف إيجاد واقع جديد يتمثل في تقليص الوجود الفلسطيني في المدينة وإيجاد أغلبية يهودية فيها. ولتحقيق ذلك وضعت سلطات الاحتلال يدها على ما نسبته 35 % من مساحة القدس المحتلة، وخصصتها لإقامة المستوطنات اليهودية وتوسيعها، وأعلنت 30 % من مساحة القدس الشرقية بمثابة مناطق تنظيمية لا يسمح البناء فيها.

وقد قامت سلطات الاحتلال باستخدام مخططاتها الحضرية المختلفة للسيطرة على مدينة القدس، وفصلها عن باقي الضفة الغربية من خلال طرح مخططات عنصرية تشمل مصادرة الأراضي وهدم البيوت وتقليص استصدار تراخيص بناء للمقدسيين، وتحديد نسبة منخفضة للبناء لهم، ووضع الصعوبات في عمليات تسجيل الأراضي والسيطرة على البلدة القديمة والمنطقة المحيطة بها، وفرض الرواية الإسرائيلية على المكان، وتهويد أسماء الأحياء.

إن فرض سياسة الأمر الواقع من سلطات الاحتلال المتمثلة في فصل مدينة القدس عن ضواحيها قد حال دون تنفيذ مشاريع متكاملة، وخاصة مشاريع البنية التحتية كشبكات الصرف الصحي والطرق، وشبكات تصريف مياه الأمطار، وقد زاد الأمر تعقيداً وجود مخططات احتلالية إسرائيلية تعيق التوسع العمراني الفلسطيني، والذي من أبرز متطلباته وجود بنية تحتية ملائمة، والتي لا يمكن تنفيذها على أرض الواقع.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

أ- تأسيس وحدة لدعم التخطيط الفلسطيني تهتم بالمسائل المتعلقة بالتخطيط الحضري والأراضي والبناء.

ب- تعزيز الشراكة بين مختلف القطاعات في مجال التخطيط التنموي والتخطيط القطاعي في مدينة القدس.



ت- حماية الأرض الفلسطينية في محافظة القدس من الاستيلاء والمصادرة.

ث- تمكين هيئات الحكم المحلي في محافظة القدس لمواجهة مخططات سلطات الاحتلال الإسرائيلية.

4- قطاع النوع الاجتماعي

تعيش النساء في محافظة القدس واقعاً مركباً تتقاطع فيه السياسات الرسمية، والممارسات اليومية لسلطات الاحتلال من خلال القوانين العنصرية المتعلقة بقضايا المواطنة، والإقامة، والعمل، والصحة، وقضايا الأحوال الشخصية من جهة، والممارسات الفعلية التي تؤثر على حياة الإنسان الفلسطيني، وذلك من خلال أعمال التهجير والعنف وهدم البيوت، والاستيطان، والحواجز العسكرية وجدار الفصل العنصري. وتقوم المؤسسات النسوية في القدس بدور مهم من خلال دعم المرأة في كل المجالات، إلا أنها تصطدم بإجراءات سلطات الاحتلال الإسرائيلية التي تعمل على تقييد نشاطاتها وعرقلتها.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

- أ- تضمين النوع الاجتماعي في سياسات وبرامج المؤسسات الفاعلة في القدس.
- ب- تفعيل القوانين والاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق النساء في القدس.
- ت- تحشيد الجهود الرسمية والأهلية لتحسين وضع المرأة المقدسية.
- ث- العمل على التمكين المجتمعي والاقتصادي والسياسي للمرأة المقدسية.

5- قطاع تكنولوجيا المعلومات

تسيطر دولة الاحتلال على البنية التحتية للاتصالات في المدينة المقدسة، وعلى فرص الاستفادة مما يمكن أن تقدمه تكنولوجيا المعلومات من فرص للنهوض بهذا القطاع المهم، مما يحد من القدرة على الاستفادة من الكادر المقدسي والفلسطيني المؤهل الموجود في المدينة المقدسة. كما تعاني مؤسسات الأعمال المختلفة بسبب الإجراءات الاحتلالية والأطر القانونية التي تضعها كعدم منع التراخيص وارتفاع الضرائب، مما يتسبب بخلق فجوات في إمكانية تطوير الشركات المقدسية والأفراد لمشاريعهم الناشئة.

ومن الاهداف المتوقع تحقيقها:

- أ- تطوير البنية الأساسية لتكنولوجيا المعلومات من خلال توظيف التكنولوجيا في التعليم.
- ب- ردف سوق الأعمال المقدسي بشركات ناشئة في التكنولوجيا الحديثة.
- ت- تطوير استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من قبل مؤسسات الأعمال المقدسية التقليدية.

القسم الثاني: تنفيذ الخطة الاستراتيجية للتنمية القطاعية

تتحقق أهداف الخطة الاستراتيجية للتنمية القطاعية عبر تنفيذ بنودها ضمن توجه عام يتعامل مع القطاعات التنموية برؤية شمولية، ترى في هذه القطاعات وحدة متكاملة، وتوفر إطاراً عاماً للتدخلات الفلسطينية في القدس الشرقية، ومن المتوقع أن تُلقى مهمة تنفيذ الخطة أساساً على عاتق المؤسسات العاملة داخل المدينة، ومن ضمنها جامعة القدس، ومؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني، والقطاع الخاص، ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، بالإضافة إلى المؤسسات الرسمية الفلسطينية ذات العلاقة.

وفي هذا السياق، تعد عملية تشجيع الشباب وبناء التحالفات والتنسيق المشترك للأنشطة من الأمور بالغة الأهمية، بسبب تداخلات القضايا وتعقيداتها، وتعدد الأطراف المشاركة، وعليه فمن المهم تأسيس إطار مستدام وواضح، يهدف إلى خلق أوسع تنسيق وتعاون وشراكة ممكنة بين مختلف الأطراف المشاركة: القطاع العام، والقطاع الخاص، والقطاع الأهلي، والجهات المانحة، وأيضاً جامعة القدس كونها الجامعة الوحيدة في المدينة المحتلة.

أولاً: مصادر التمويل الفلسطينية

تتعدد مصادر تمويل الخطة الاستراتيجية فلسطينياً من خلال ما يلي:

- أ- مخصصات من الموازنة العامة للقدس من خلال تخصيص موازنات مباشرة لدعم منظمات المجتمع المدني في القدس، أو موازنات مخصصة لوزارات معينة، ومؤسسات عامة.
- ب- أموال تتسلمها منظمة التحرير الفلسطينية لصالح القدس، ويمكن زيادة هذه



المبالغ من خلال تفعيل مقررات الجامعة العربية، والقمة الإسلامية، ولجنة القدس الخاصة بدعم القدس.

ت- مساهمات من الفلسطينيين في الشتات.

ث- المستثمرون الفلسطينيون المحليون والمغتربون وخاصة في نشاطات مرتبطة بالقطاع الخاص مثل التنمية الاقتصادية، والسياحة، والإسكان.

ج- مؤسسات دينية مثل الوقف الإسلامي والكنائس المسيحية، ومنظمات محلية مرتبطة بالكنيسة.

ح- تمويل ذاتي من قبل منظمات فلسطينية غير حكومية.

خ- مساهمات من المجتمع المحلي بما فيها المساهمات النقدية.

ثانيًا: مصادر التمويل الخارجية

تشمل مصادر التمويل الخارجية للخطة الاستراتيجية كلاً من:

أ- الدول العربية والإسلامية.

ب- الصناديق العربية والإسلامية.

ت- المنظمات الأهلية العربية والإسلامية.

ث- المجتمع الدولي والجهات المانحة.

ج- هيئات ووكالات الأمم المتحدة بما فيهم البنك الدولي.

ح- المنظمات الأهلية الدولية وتلك المرتبطة بالمؤسسات الكنسية.

خاتمة

تحتوي الخطة الاستراتيجية للتنمية القطاعية للأعوام (2018-2022) على نظرة أوسع لقطاعات التنمية، حيث أضيفت قطاعات جديدة، لم يتم أخذها بعين الاعتبار في الخطط السابقة، وتشمل ملخصاً للواقع والتحديات الأساسية، والنتائج المتوقعة حتى عام (2022)، ومقترحاً لتدخلات تحقق النتائج المرجوة، كما تم تحديد الأدوات والبرامج التي يجب استحداثها أو تنفيذها.

وقد تم تحديث التوجهات القطاعية اعتمادًا على الخطة الاستراتيجية للأعوام (2010-2013) إضافة إلى الدراسات ذات العلاقة، والتي أنجزتها مؤسسات تنمية محلية، ودولية عديدة لصالح التنمية في القدس، ومع إطلاق خطة الأجندة التنموية (2030) لتؤكد أن التنمية في محافظة القدس يجب أن تشمل الأبعاد الثلاثة المتكاملة: البيئية، الاقتصادية، والاجتماعية، حيث إن قوتها تكمن في تداخل هذه الأبعاد، لتحقيق السبل الاجتماعية التي تعزز الديناميكية الاقتصادية، وتسمح بصون العناصر البيئية، وحسن استخدامها، وتعزيز حقوق الإنسان، والمساواة والاستدامة.

وتعكس التكلفة التقديرية للخطة الاستراتيجية القطاعية والتي بلغت 425 مليون دولار تعزيز صمود المقدسيين وتمكينهم على أرضهم وتحقيق الإنعاش والنمو الاقتصادي، وضمان مشاركتهم واستفادتهم من عوائد هذا النمو، مما يمكنهم من الصمود ومواجهة سياسات الاحتلال الهادفة إلى اقتلاعهم وتهجيرهم من مدينتهم.

ونظرًا للأوضاع الاقتصادية الفلسطينية السائدة حاليًا في الأراضي الفلسطينية المحتلة فإن الموارد الفلسطينية ليست كافية للتعامل مع مختلف الأولويات والتحديات الكبيرة والمتزايدة التي تواجه المقدسيين، لذلك فإن تنفيذ الجزء الأكبر من الأهداف المقترحة سيعتمد على التمويل والدعم الخارجيين.

وستلعب منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص الفلسطينية دورًا رئيسًا في تنفيذ الخطة الاستراتيجية للتنمية القطاعية، وتشمل هذه المنظمات طيفًا متنوعًا واسعًا من المؤسسات والشبكات بما في ذلك المنظمات الأهلية، والوطنية، والدولية، والجمعيات الخيرية، وجامعة القدس، ومراكز الأبحاث، والنوادي الشبابية، والحركات الاجتماعية، والمؤسسات الدينية، والنقابات، والجمعيات والاتحادات المهنية. بحيث تعتبر مشاركة هذه المنظمات في تنفيذ الخطة الاستراتيجية للتنمية القطاعية من العناصر الأساسية لتعزيز وجود توجه فلسطيني نحو العمل في القدس.



مدينة الله المقدسة ولصوص التاريخ

محسن عوض (الله)

كاتب مصري

القدس.. يكفي أن تنطق اسمها، وتتأمل في جميل حروفها، لتشعر بالراحة والطمأنينة، القدس كلمة ناطقة بذاتها، حروفها مشعة بالإيمان متجذرة في التاريخ.

احساس غريب يتتابني بمجرد سماع كلمة القدس، أنها أكبر من مجرد كلمة، وحروفها الثلاث أعمق من ملايين المجلدات والصحف، تاريخ من الأديان والحضارات تحويه تلك المدينة المقدسة التي كُتب لها أن تكون أرض صراع دائم ومعارك لا تنتهي رغم أنها أرض مباركة كما وصفها الله في القرآن الكريم «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله».

قبل ما يعرف بالربيع العربي كانت الدول العربية لا تعرف التظاهر سوى من أجل فلسطين، الشعوب العربية والمسلمة لم تكن تتحرك سوى من أجل القدس، لم يكن هتاف «على القدس رايمين شهداء بالملايين» ينطلق من القاهرة حتى تسمع صدها ببيروت وعمان وتونس والرباط والجزائر وحتى بالدول غير الناطقة بالعربية كإليزيا وكوسوفو ودول الاتحاد السوفيتي السابق.

القدس قضية عابرة للحدود، أكبر من تباين الألسنة، واختلاف الثقافات، وتباعد المسافات،

قضية جامعة لكل المسلمين بل وللمسيحيين أيضاً، القضية ذات بُعد ديني وإسلامي لا يمكن اغفاله في ظل المكانة التي تتمتع بها المدينة في الموروث الثقافي الإسلامي كمسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وكنيسة القيامة مهد النبي عيسى.

ولا يمكن اغفال البعد الديني أيضاً في الصراع القائم حول القدس والمحاولات الإسرائيلية والأمريكية لتغيير هوية القدس الإسلامية وطمس عروبته وسرقة تاريخها وحضاراتها، وما قرار دونالد ترامب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بالاعتراف بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلا جزء من ذلك الصراع الديني المغلف بقشور سياسية، خصوصاً أن كثير من المحللين يرون أن أحد الدوافع الرئيسية لاتخاذ ترامب هذا القرار تمثل في إرضاء قاعدته الانتخابية من المسيحيين الإنجيليين أنصار ما يسمى بـ «المسيحية الصهيونية».

القدس والإسلام

للقدس قداسة ومكانة خاصة في الذهنية الإسلامية فهي مسرى رسول الله وأول قبلة للمسلمين وثالث الحرمين الشريفين بعد الكعبة المشرفة ومسجد النبي في المدينة المنورة.

الاهتمام بالقدس بدأ منذ عهد رسول الله محمد -صلى الله عليه وسلم- بعد الجهر بالدعوة الإسلامية وانتشارها، حيث قام النبي بتوجيه أنظار المسلمين وقلوبهم إلى مدينة القدس، مدركا أهميتها الدينية والروحية لدى المسلمين، فبعث في جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة أول قوة إسلامية إلى بلاد الشام، وجعل على رأس هذه القوة، التي لا تزيد على ثلاثة آلاف مقاتلاً، زيد بن حارثة.

زحف المسلمون إلى الشمال، حتى قابلتهم جموع الروم في مؤتة بالقرب من مدينة الكرك في الأردن، ودارت رحى المعركة غير المتكافئة، وما لبث أن انسحب جيش المسلمين لإنقاذ القوة من فناء أكيد، وكانت هذه الحادثة بمثابة الاختبار الأول للمسلمين وإرادتهم الشجاعة في تحرير بيت المقدس، واستعدادهم التام للتضحية والفداء من أجل القدس.

أمر الرسول الكريم بتجهيز جيش يقوده «أسامة بن زيد»؛ للانتقام لشهداء مؤتة، وانتقل الرسول إلى الرقيق الأعلى وجيش أسامة يتأهب للسير شمالاً، فأمر الخليفة أبو بكر الصديق أن يواصل جيش أسامة سيره ويحقق المهمة التي كلفه بها رسول الله، ولما اشتد حصار المسلمين على بيت المقدس سنة 636م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب طلب بطريق المدينة



تسليمها للخليفة بن الخطاب وكانت العهدة العمرية التي منحت الأمان لأهل المدينة.

الحروب الصليبية

استطاع الصليبيون في نهاية القرن الحادي عشر، الاستفادة من الانقسامات التي تعرض لها العالم الإسلامي؛ نتيجة الفتنة التي دبت بين الشيعة، والسنة؛ وبين العرب، والترك في تلك الفترة، وفي ليلة 14 يوليو 1099م، استطاع الصليبيون دخول المدينة في ظروف سياسية متردية جداً، إذ كان هناك صراع بين الخلافة العباسية في بغداد والخلافة الفاطمية في القاهرة، والتي كانت القدس تحت نفوذها، وكانت هناك صراعات بين مختلف الأمراء في العالم الإسلامي على السلطة والنفوذ، لقد ساهمت هذه الفرقة في صفوف المسلمين إلى إضعافهم وبالتالي إلى سقوط القدس دون دفاع منظم وجدي عنها يصد غزو الفرنجة، وذلك إلى أن أعلن كل من الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي الجهاد عام 1111م بضغوط شعبية ورسمية، علماً أن المدة بين احتلال القدس وإعلان الجهاد تخللتها محاولات محدودة من الخلافة الفاطمية وبعض الأمراء المسلمين لاستعادة القدس، لكنها باءت بالفشل جميعاً. وقد أخذت ثقافة الجهاد رويداً رويداً تتعزز في نفوس الأمراء المسلمين في مختلف الممالك والولايات، وراحت مساعي التحرير تزيد، إلى أن تحررت القدس على يد صلاح الدين الأيوبي عام 1187م، بعد أن ورث راية الجهاد من القادة الزنكيين بحسب صاحب كتاب «القدس والإسلام: دراسة في قداستها من المنظور الإسلامي».

سياسة الاحتلال والتهويد

عقب المؤامرة البريطانية على فلسطين ووعد بلفور بتمكين اليهود من إقامة وطن قومي لهم بفلسطين، وما تبعه من ممارسات إرهابية لعصابات الهاجاناة الصهيونية ضد العرب والمسلمين بالمدينة ثم إعلان قيام دولة إسرائيل في 1948 لجأ الصهاينة إلى إجراءات لتهويد القدس وسرقة تاريخها.

بدأت أولى خطوات سرقة القدس فور انتهاء حرب عام 1948 وقبول الأطراف العربية الهدنة الثانية، فبعد الحرب كانت حوالي ثلثا القدس قد وقعت بالفعل تحت يد الإسرائيليين حيث استولوا على 66% من أراضيها، في حين بقي الثلث بما فيه البلدة القديمة والمنطقة المقدسة في يد العرب.

بوقوع هزيمة عام 1967، استولت إسرائيل بشكل كامل على المدينة ولم تمر سوى ساعات

حتى قام الحاخام الإسرائيلي شلومو غورين حاخام بإقامة شعائر الصلاة اليهودية على الحائط الغربي للحرمة القدسى (حائط المبكى) إيذاناً بسرقة هوية المدينة.

بعدها بعدة أيام عقدت الحكومة الإسرائيلية عدة اجتماعات، ثم اتخذت الكنيسة قراره بعد الحرب بثلاث أسابيع وتحديدًا في 27 يونيو 1967 لضم القدس إلى إسرائيل، ولأجل تنفيذ هذه الخطوة نقلت إسرائيل بعض مقراتها الحكومية إلى القدس، وهكذا كان أول قراراتها إلغاء مناهج التعليم العربية في مدينة القدس، وإطلاق الأسماء اليهودية على الشوارع والساحات، كما هدمت حى المغاربة في القدس وأجلت سكانه بأكملهم من المدينة، وكذلك أجلت أغلبية سكان حى الشرف، وفي المقابل أقامت حزام من تسعة أحياء سكنية يهودية حول المدينة، وهو الأمر الذى استهجنته اليونسكو التي طالبت إسرائيل بالتوقف عن تشويه طابع المدينة الحضارى.

وقد بدأت إسرائيل عدة إجراءات ثقافية لمحو التاريخ العربى بداخله، ومن أوله الحفريات التي أجرتها إسرائيل أسفل المسجد الأقصى للبحث عن بقايا هيكل سليمان أو معبد الملك سليمان الذى يدعى اليهود وجوده والذى دمره الرومانيون عام 70 من الميلاد، ورغم عدم اكتشافهم لأى من آثار هذا المعبد إلا أن حفرياتهم تسببت في تصدع عدد من المباني التاريخية في محيط الحرم.

شهادات منصفة

محاولات إسرائيل المستميتة لإيجاد موطء قدم لها في تاريخ القدس كذبتها وفضحتها المفكرون الغربيون قبل العرب، ففي كتابه «التاريخ المبكر لشعب إسرائيل من المصادر الأركيولوجية المدونة» الصادر عام 1992 أكد البروفيسور الفرنسي توماس تومسون إن مجموع التاريخ الغربى لإسرائيل والإسرائيليين يستند إلى قصص من العهد القديم تقوم على الخيال».

وفى عام 1996 أصدر البروفيسور كيث وإيتلام؛ أستاذ الدراسات الدينية في جامعة «ستيرلينغ» باسكتلندا، كتابه «اختلاق إسرائيل القديمة إسكات التاريخ الفلسطيني» وفيه دعا إلى الاهتمام بالتاريخ الفلسطيني القديم، الذى طمس في معرض تلفيق تاريخ قديم مزعوم لإسرائيل؛ معتبراً أن الزعم بأن لإسرائيل حقاً لا ينكر في القدس، كعاصمة لدولة إسرائيل، تعود جذوره إلى تلك الفترة المتخيلة من عصر «مملكة داود».

عربياً.. جاء كتاب «القدس والإسلام: دراسة في قداساتها من المنظور الإسلامى»،



للبروفسور خليل عثمانة، أستاذ التاريخ والدراسات الإسلامية، اذ يرفع الحرج عن المكتبة العربية التي تفتقر لدراسات منهجية وأصيلة حول مدينة القدس مقارنة بما هو متوفر في المكتبة العالمية.

ويؤكد البروفسور عثمانة في كتابه أن اليهود لا علاقة لهم بالقدس، لم يقيموا فيها أي مملكة أو حضارة ولم يرد في القرآن الكريم ذكر بني إسرائيل مقرونًا بفلسطين أو بمدينة القدس ولا حتى في موضع واحد، مشدداً على أن وجود اليهود في القدس تحديداً وفي فلسطين عموماً وجود عابر غير أصيل، هم مروا منها وهاجروا إليها وسكن بعضهم فيها مثل شعوب ومعتقدات كثيرة، ولم تنشأ في القدس أي حضارة أو ممالك يهودية. البحوث الحديثة لم تثبت أيًا من هذا، بل وتنفيه، حتى المؤرخون الإسرائيليون الجدد يفتنون الادعاءات الصهيونية حول هذه المسألة...

القدس بين الأزهر وترامب

لم يرغب البعد الديني عن الصراع بالقدس، وسعت إسرائيل للسيطرة الدينية على المدينة عبر اجراءات عنصرية تعسفية ضد الإسلام والمسيحية تمثلت في حظر رفع الأذان بالمساجد وفرض ضرائب باهظة على كنائس القدس ما دفع قساوسة كنيسة القيامة لإغلاقها لأول مرة في التاريخ.

وسعت القيادات الصهيونية جاهدة إلى تهويد القدس من خلال طمس وجهها العربي على مختلف الأصعدة، جغرافياً وعمرانياً وديموغرافياً، واختراع تاريخ آخر لها خاصة ولفلسطين عامة، وسعت الصهيونية للتشكيك في الرواية التاريخية الإسلامية حول القدس والتشكيك بمصداقيتها، والطعن في المصادر العربية الإسلامية المبكرة التي تؤكد هوية القدس وفلسطين العربية والإسلامية.

ومنذ وصوله للسلطة اتخذ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب موقفاً داعماً لإسرائيل في خططها لتهويد القدس زاعماً في كلمة مسجلة بتاريخ 14 مايو 2018 أن القدس هي عاصمة الشعب اليهودي منذ القدم متجاوزاً بذلك تاريخ المدينة وعروبته الثابتة وهو ما دفع الأزهر الشريف للرد على ما وصفه بمغالطات الرئيس الأمريكي حول القدس.

وقال الأزهر في بيان له أنه أصدر وثيقة في 20 نوفمبر 2011 بعنوان «وثيقة الأزهر عن القدس الشريف»، أكدت أن «عروبة القدس تضرب في أعماق التاريخ لأكثر من ستين

قرناً.. حيث بناها العرب البيوسيون في الألف الرابع قبل الميلاد، أي قبل عصر أبي الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - بواحد وعشرين قرناً.. وقبل ظهور اليهودية التي هي شريعة موسى - عليه السلام - بسبعة وعشرين قرناً..

وأوضحت الوثيقة أن «شريعة موسى - عليه السلام - وتوراته قد ظهرت بمصر، الناطقة باللغة الهيروغليفية قبل دخول بني إسرائيل غزاة إلى أرض كنعان، وقبل تبلور اللغة العبرية بأكثر من مئة عام، ومن ثم فلا علاقة لليهودية ولا العبرانية بالقدس ولا بفلسطين».

ولفتت الوثيقة إلى أن «الوجود العبراني في مدينة القدس لم يتعد 415 عاماً بعد ذلك، على عهد داوود وسليمان - عليهما السلام - في القرن العاشر قبل الميلاد.. وهو وجود طارئ وعابر حدث بعد أن تأسست القدس العربية ومضى عليه 30 قرناً من التاريخ».

وقالت الوثيقة إنه «إذا كان تاريخ القدس قد شهد العديد من الغزوات والغزاة، فإن عبرة التاريخ تؤكد دائماً أن كل الغزاة قد عملوا على احتكار هذه المدينة ونسبتها لأنفسهم دون الآخرين.. صنع ذلك البابليون والإغريق والرومان وكذلك الصليبيون.. ثم الصهاينة الذين يسرون على طريق هؤلاء الغزاة، ويعملون الآن على تهويدها واحتكارها والإجهاز على الوجود العربي فيها».

وقال الأزهر «لقد صنع الغزاة ذلك، بينما تفرد الإسلام الذي تميز بالاعتراف بكل الشرائع والمثل واحترم كل المقدسات وتفرد بتأكيد قداسة هذه المدينة وإشاعة ذلك بين كل أصحاب الديانات والمثل.. الأمر الذي جعل - ويجعل - من السلطة العربية على القدس ضمناً لمصالح الجميع، فالقدس في ظل السلطة العربية هي - دائماً - مدينة الله، المفتحة الأبواب أمام كل خلق الله وعباده».

وشددت وثيقة الأزهر على أن «احتكار القدس وتهويدها - في الهجمة المعاصرة - إنما يمثل خرقاً للاتفاقيات والقوانين والأعراف الدولية التي تحرم وتجرم أي تغيير لطبيعة الأرض والسكان والهوية في الأراضي المحتلة، ومن ثم فإن تهويد القدس فاقد للشرعية القانونية، فضلاً عن مخاصمته لحقائق التاريخ التي تعلن عروبة القدس منذ بناهاها العرب البيوسيون قبل أكثر من 60 قرناً من الزمان».

وأكدت الوثيقة أن «الأزهر الشريف - ومن ورائه كافة المسلمين في الشرق والغرب - إذ يرفض هذه المشروعات، يحذر الكيان الإسرائيلي والقوى التي تدعمه من التداعيات التي



تهدد سلام المنطقة بل سلام العالم كله، ويذكر الكيان الاسرائيلي بأن الصليبيين قد احتلوا مناطق أوسع مما تحتله الصهيونية.. ووقعت القدس في الأسر الصليبي مدة تزيد عن ضعف السنوات التي وقعت فيها في قبضة الصهيونية الباغية.. ومع ذلك مضت سنة التاريخ التي لا تتخلف إلى طي صفحة الاحتلال وإزالة آثار عدوان المعتدين على الحقوق والمقدسات».

وأشارت الوثيقة إلى أن «القدس ليست فقط مجرد أرض محتلة، وإنما هي - قبل ذلك وبعده - حرم إسلامي مسيحي مقدس.. وقضيتها ليست - فقط - قضية وطنية فلسطينية، أو قضية قومية عربية، بل هي - فوق كل ذلك - قضية عقدية إسلامية، وإن المسلمين وهم يجاهدون لتحريرها من الاغتصاب الصهيوني، فإنها يهدفون إلى تأكيد قداستها، ويجب تشجيع ذلك عند كل أصحاب المقدسات كي يخلصوها من الاحتكار الإسرائيلي والتهويد».

ختاماً.. ستبقي القدس مطمع لكل محتل غازي ولكنها ستبقي في عناية الله فهي أرض الله المباركة وربما لا أجد أصدق من تلك العبارة «القدس شيء لا يمكن تصنيفه، وحده الله يمكنه الكتابة عنها» والتي جسدها الروائي العراقي علي بدر في روايته «مصاييح أورشليم» صعوبة الكتابة عن المدينة المقدسة التي هُدمت 18 مرة وأعيد بناؤها إثر كل هدم، ويمتد عمرها إلى 45 قرناً بحسب الكاتب.

يصدر قريباً عن دار كتب للنشر



بناية البرج، الطابق الرابع، ساحة الشهداء

صندوق البريد: 11-4353، بيروت، لبنان

هاتف: 9 / 983008 (961-1) - فاكس: (961-1) 980630

البريد الإلكتروني: kutub@kutubltd.com

الموقع الإلكتروني: www.kutubltd.com



جماليات عمارة القدس ومكانتها في الفنون الإسلامية

بقلم: أ.د. محمد علي حسن زرينهم

أستاذ ورئيس قسم بكلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان - القاهرة
رئيس مجلس إدارة الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية

مدخل:

إن التحديات التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية في سعيها لتأكيد هويتها الحضارية - في ظل الالتباس والأفكار المتناقضة والإسقاطات المعادية له-، كل ذلك يجعل يحث الفنانين والمؤرخين لضرورة البحث والتأكيد على هوية العمارة والفنون الإسلامية كإرث حضاري ويجعلها موضوعاً معاصراً ومستقبلياً يتطلب جهداً بحثياً وتطبيقاً مستمراً لتوثيقها وتأكيد هويتها وفلسفتها، وهذا ما جعلنا نؤكد على عمارة القدس ومكانتها في الدين والتاريخ من منطلقاتها الجمالية والفلسفية التي تحكم خصائصها وأساليبها ومسارها الإبداعي النابع من رؤية عقائدية شاملة، تتجلى في لغة فنية قائمة بذاتها، فالتأمل لمسار الفن الإسلامي عبر القرون يلمس شواهد تكشف عن وحدته وأصالته، والعمارة والفنون الإسلامية شكّلتها وحددت مساراتها الإبداعية عدة روافد، منها القيم العقائدية والتفاعلات الحضارية والمؤثرات البيئية والاجتماعية، فالشكل في العمارة يفرزه المضمون وتجسده مواد البناء وطرق الإنشاء وتحكمه القيم الفنية المتوارثة.

وعمارة القدس تتميز بطابعها الإسلامي، خاصة في مسجد قبة الصخرة. فالقدس قبلة

المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين، وإن الحفاظ على عمارتها وتراثها ومقدساتها ينبغي أن تكون له أولويات عند الباحثين وأن تسخر له الأقلام حتى يتم تحريرها. ومكانة القدس ومقدساتها لما تحويه من عمارة وتراث وفن تجب المحافظة عليها من الغزاة والغاصبين الذين يستهدفون طمس هذه الحضارة. وقد يفيد البحث في التعرف على المراحل التي مرت بها هذه الحضارة. لحث المسؤولين والمعنيين لوضع تصور خاصّ لترميمها والمحافظة عليها حتى تبقى معالمها ومدينتها الإسلامية مميزة.

هدف الدراسة:

تحديد ملامح الفنون والعمارة الإسلامية في مدينة القدس من حيث الآتي: مخالفة الطبيعة: تأكيد لدلول اللاحاكة الذي لا يهتم بنقل الطبيعة، ويهتم بخلق أشكال جديدة. التبسيط والتسطيح والتجريد: نتيجة للعقيدة الوحداية الراسخة في روحه والابتعاد عن تشبيه الشيء بذاته وإعادة ترتيبه لمفهوم الطبيعة. ملء الفراغ: في العمل الفني بعناصر كثيفة، وفسر أكثر النقاد هذا العمل على أن الدافع فيه هو الفزع من الفراغ. المنظور الروحي: الاهتمام بالرسم والتصوير بعدم مضاهاة الله في خلقه فدرج على عدم تصوير البعد الثالث والتعبير عنه لأنه يعني المضمون الروحي للأشياء. والإبداع الفني الإسلامي من خلال الخط الهندسي والشكل المستوحى من الطبيعة، والحرف العربي في الكتابة كزخرف تشكيلي. الاهتمام بمبدأ المضمون: فالمضمون الإسلامي تعبير شامل لكل ما يرتبط بالعمل المعماري شكلاً ووظيفةً. مع استرجاع مستمر للتعاليم والقيم الإسلامية. مبدأ الوسطية: كمنهج إسلامي اقتصادي يرتبط بكل جوانب الحياة وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعتدال في كل شؤون المسلم. فالوسطية كمقياس كمي وكيفي للعمل التصميمي يمكن تطبيقه في اختيار الخامات والأبعاد وأساليب التنفيذ.

مبدأ الإتقان «التجويد»: الإتقان والتجويد يعدّان السمة البارزة للمنطق الجمالي والبنائي في العمارة والفن، كما يحث الإسلام عليه. مبدأ الصدق: ويكمن في التعبير المعماري عن الحقيقة الوظيفية للبناء الداخلي والخارجي وفي التعبير عن الحقيقة الإنشائية في مواد البناء وصراحة عناصر الإنشاء.

إن عبقرية الفن الإسلامي تتجلى في ترجمة رؤاه إلى لغة فنية قائمة بذاتها عبر القرون، تكشف



عن وحدته وأصالته، فمهما كان الحيز الجغرافي والزمني له فإننا ندرك التجربة الروحية ذاتها. في العمارة والفنون الإسلامية التي شكلتها وحددت مساراتها الإبداعية عدة روافد منها القيم العقائدية والتفاعلات الحضارية والمؤثرات البيئية والاجتماعية، فالشكل في العمارة يفرزه المضمون.. وتجسده مواد البناء وطرق الإنشاء وتحكمه القيم الفنية المتوارثة، وترتقي فنون البناء في العمارة الإسلامية من الحرفية إلى مرتبة الأسلوب أو التقنية التي تعبر عن مجموعة من خبرات أجيال سابقة تعاملت مع الظروف المحيطة بكل حساسية.

والبحث عن القيم التراثية في العمارة والفنون الإسلامية لا يقتصر على تحليل الرموز الشكلية والمفردات الزخرفية دون التعمق في استقراء جوهر قيمها الفكرية ودلالاتها الثقافية، وظاهرة التنوع في المعالجات التصميمية البيئية.

ونتعرض في هذا البحث لفنون وعمارة القدس لما تتميز به ويؤكد طابعها الإسلامي المقدس في الحرم الشريف، خاصة في مسجد قبة الصخرة. ولكن قبل الخوض في فنون هذه المدينة يجب معرفة الملامح العامة لقيم وفلسفة الفنون والعمارة الإسلامية بمضامينها الفكرية ومنجزاتها المادية كنتاج لتفاعل ثقافات انصهرت في بوتقة المبادئ والقيم والمثل التي جاء بها الإسلام وسار النسق الحضاري في إطارين. الأول: حضارة الخلق والإبداع وكان الإسلام كعقيدة هو مصدرها الوحيد. والنوع الثاني: حضارة قام بها المسلمون في الأمور التجريبية امتداداً وتحسيناً وتسمى حضارة البعث والإحياء. فالرؤية الإسلامية لمنهج الحياة تتوازن في شقيها الروحي والمادي.

ومن هنا فإننا نستهدف من هذه الدراسة إبقاء مدينة القدس والمقدسات الإسلامية بها فيها من عمارة وفنون وزخرفة في ذاكرة العرب والمسلمين، فالقدس قبله المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين، وإن الحفاظ على عمارتها وتراثها ومقدساتها ينبغي أن يكون من أولويات الباحثين وأن تسخر له الأقلام حتى يتم تحريرها، فإن عجز هذا الجيل عن تحريرها فالأجيال القادمة بحاجة إلى إيقاد شعلة ضائرتهم وأن نحفر في أعماقهم وذاكرتهم مكانة القدس ومقدساتها لما تحويه من عمارة وتراث ويجب المحافظة عليها من الغزاة والغاصبين الذين يهدفون إلى طمس هذه الحضارة. وقد يفيد البحث في التعرف على المراحل التي مرت بها هذه الحضارة من (تراث معماري وفن إسلامي) مميز. لحت المسؤولين والمعنيين على وضع تصور خاص لترميمها والمحافظة عليها حتى تبقى معلماً إسلامياً مميزاً.

مقومات الحضارة العربية في الفنون الإسلامية:

يرتبط التراث الفني الإسلامي بمقومات الحضارة العربية من حيث القدرة على إدراك المطلق والاهتمام بالنظر التجريدي في إدراك المحسوسات، والخروج من النسبي إلى الكلي في تحقيق وحدة تكاملية وتعددية جمالية كما يحرص هذا التراث الفني على الاهتمام بفنون الزخرفة الهندسية وتشكيلات فنون النممة من خلال تجديد العلاقة بين الأشكال وتواصل الوجود الفني بين الوحدات الزخرفية المتنوعة الشكل والموضوع، بهدف تحقيق بنية لا نهائية من الأشكال والخطوط والألوان، كما أن تجميع تلك العلاقة بين عناصر متنوعة من الرؤية الفكرية والحسية جعلها تترسخ في تكوينات فنية وأساليب متميزة تعطي هذا الفن رغم تعدد مصادره وتنويعات وظائفه طابعاً مميزاً بين الفنون العالمية، وقد وجهت العقيدة الإسلامية نظر الإنسان إلى ناحية الجمال والزينة في المخلوقات وعرفته أن معظم ما يحيط به في هذا الكون إنما ينطوي على جانبيين هما «جانب المنفعة» و«جانب الزينة والجمال» ومن هذا التداخل بين فنون ما قبل انتشار الإسلام وعمليات الإبداع الفني بعد انتشار الإسلام، تحقق تواجد فني يحمل سمات خاصة وارتبطت هذه السمات بانتساب هذا الإبداع الفني إلى المعتقد الديني الإسلامي.

وإلى جانب الفلسفة القائمة على العقل والمنطق نرى التصوف يقوم على الوجدان النقي الذي يستهدف الفناء في الحق والنور الأعلى. وينبغي أن ننبه إلى أن العقيدة الإسلامية السمحة عندما فتحت أبواب الحياة الروحية، حرّمت عليه أن يوصد بيده أبواب الحياة الدنيوية، فالحياة الروحية في الإسلام تجري على سنن القصد الصالح للحياة البشرية فلا استغراق في الجسد ولا انقطاع عنه في سبيل الآخرة، إنما قوام بين هذا وذاك. «وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» (القصص 77). هذه بعض ملامح العقيدة الإسلامية وهي ملامح أثرت في النشاط الفني وعاونته على أن يأخذ وجهته التي اتجه إليها، وأن يكتسب تلك الشخصية الفريدة التي تميز الفن الإسلامي عن فنون الحضارات الأخرى والفن والفنان الإسلامي لا يهتم أصلاً بنقل الحياة، وإنما ترمي نزعته العامة إلى تجريد المشاهد الحية في الطبيعة حتى لا يبقى منها إلا خطوطها الهندسية، والفنان المسلم يواجه الطبيعة لكي يتناول عناصرها ويفككها إلى عناصر أولية يعيد تركيبها من جديد في صياغة عذبة، وهو لا يفكر في محاكاة الطبيعة لأن هذا هدف لا يسعى إليه ولا يعنيه. وقد حقق الفنان المسلم فاعليته الفنية التي استشعرها في أعماله تعبيراً عن موقفه إزاء



الطبيعة وقدمها لنا في دقة وعذوبة في صياغة جديدة تحوي ملامح عامة لهذا الفن.

وتتحدد ملامح الفن الإسلامي في الآتي:

• مخالفة الطبيعة:

ومخالفة الطبيعة تأكيد لمدلول اللاحاقة الذي لا يهتم بنقل الطبيعة، ويهتم بخلق أشكال جديدة لا نظير لها في الواقع إطلاقاً، ومن المسلمات الإسلامية العزوف عن الاستغراق في بهرجة الحياة باعتبارها عرضاً زائلاً، وما عند الله خير وأبقى. وكانت مسؤولية الفنان أن يحقق مطالب المجتمع التي يستشعرها في أعماق نفسه، ويستطيع الوصول بها إلى حلول ابتكارية تحقق التوازن بين هذه المبادئ وبين الثراء العظيم الذي يعيش فيه العالم في ذلك الوقت. فقد أنتج الخزف ذا البريق المعدني الذي يعطي لون الذهب واستخدمه في الأواني بدلاً من استخدام الذهب والمعادن الثمينة. وهكذا وجد الفنان المسلم طريقه إلى التجميل من خلال تحويل البسيط إلى نفيس.

• التبسيط والتسطيح والتجريد:

التبسيط والتسطيح والتجريد في الفن الإسلامي كان نتيجة للعقيدة الوجدانية الراسخة في روحه والتي على أساسها قام بعمل التحوير والتعديل لمعالم الأشياء بتعديل نسبها وأبعادها وفق مشيئة الفنان. وكان المبدأ الآخر لدى الفنان المسلم هو التجريد في الشكل الواقعي والابتعاد عن تشبيه الشيء بذاته إلى تمثيل الكلي بالمطلق، وكان هدف الفنان دائماً هو الاندماج الكلي في موضوعه، ولم يكن هدفه نقل الموضوع القائم في العالم الخارجي، ولم يكن من شأنه أيضاً أن يؤكد انفصال الأشياء في ذاتها، وهو المؤمن بوحدة الوجود. بل كان دوروه يكمن في السعي عن طريق الفن إلى إلغاء الطبيعة المستقلة عنه لكي يندمج في روح العالم ويصبح جزءاً مجرداً في مصدر الإمكانيات التي بوسعها أن تكون أي شيء على وجه اليقين والتحديد. وهكذا فإن الفن الإسلامي الذي يقوم على عناصر غير تشبيهية يركز على أساس صوفي حركي عكس بعض اتجاهات التجريد الحديث التي تقوم على أسس مكانية ساكنة وجامدة.

ولقد جرّد الفنان الإسلامي هوامش الطبيعة وزوائدها ووضع أسساً لمفهوم الطبيعة بنظرة وإعادة ترتيبها، والفنان الإسلامي في فنه أكثر علمانية مما كان وجدانياً تقليدياً، وقد صبّ إسقاطاته الفكرية على كائنات الطبيعة وجعل ثوابت الرؤية خارج النظرة العادية التقليدية،

فقد كان التجريد الإسلامي يحاكي الطبيعة من زاوية جديدة ومنسجمة مع نظرة الإسلام للوجود، حيث إنه فن يبحث عن روح الموجودات بدلاً من ماديتها ويبحث عن حركتها المتمثلة بإيقاعها بدلاً من ثباتها المحدد بأشكالها الغلافية الظاهرة.

• ملء الفراغ:

يختار علماء الجمال في تحليل الهدف الذي يدفع الفنان الإسلامي إلى ملء فراغات العمل الفني بعناصر كثيفة، وفسّر أكثر النقاد هذا العمل على أن الدافع فيه هو الفرع من الفراغ. والفراغ عند المسلمين يبدو متأكداً بنظرة ملحة، وهي محاربة إبليس التي لا يقابلها إلا عبادة الله ذاته، فحيث يسعى المرء إلى مقاومة إغراء إبليس يكون قد أرضى الله تعالى وأطاعه والعكس بالعكس. ولكي لا يترك الفنان المسلم مجالاً في عمله الفني لعبث إبليس وتخريبه، فإنه يقوم بملء جميع الفراغات في عمله إما بإضافة عناصر شكلية في تصويره التشبيهي، أو بتفريغ عناصر تجريدية نباتية أو هندسية.

• المنظور الروحي:

إذا عرّفنا المنظور البصري بأنه «العلم الذي يحدد رياضياً أوضاع وحجم الهيئات في البعد الثالث انطلاقاً من زاوية البصر واعتماداً على خط أفقي يحدد مستوى النظر»، فإننا بذلك نضع أساساً لتمييز المنظور الروحي الإسلامي ولإبراز ذلك وأول ما يبدو عند المقارنة بين المنظورين، نجد المنظور البصري يقوم على كشف الأبعاد المتعاقبة في زاوية البصر، أما المنظور الروحي فيحدد مرتسم الأشياء على مسطح، أو يؤول إلى رسم شريحة الأشياء وقد تكشف فيها جميع الخصائص الشكلية. ولهذا نقول إن مهمة الفنان الإسلامي كانت دائماً التعبير عن الشكل بذاته.

ولقد اهتم الفنان الإسلامي في رسمه وتصويره بعدم مضاهاة الله في خلقه، فدرج على عدم تصوير البعد الثالث والتعبير عنه لأنه يعني المضمون الروحي للأشياء، هذا المضمون المرتبط بقدرة الله تعالى الذي ينفخ الروح في الأشياء.

الإبداع الفني الإسلامي:

يتميز الإبداع في الفنون الإسلامية بأنه إبداع ينطلق من إطار الإحساس إلى مجال الإدراك، حيث يجمع في مكوناته خبرة من سبق في تطلع إلى رؤية شمولية للوجود ككل، رؤية متميزة تحقق للتعبير الفني وجوداً قوياً بوسائل خرجت من إطار التقليد والمحاكاة إلى مجال الابتكار



والتجديد في الأشياء مستخدماً الخط الهندسي والشكل المستوحى من الطبيعة، والحرف العربي في الكتابة حيناً آخر كزخرف تشكيلي، حتى أصبحت نشئة الكلمة وتحسيدها في رموز حروفها وأسلوب نطقها وتشكيل مقاطعها الصوتية تحقيقاً فنياً لدلالة الكلمة في سياقها الفكري وتكوينها الشكلي وليس في دلالتها اللغوية فحسب، باعتبار أن اللغة العربية لها قداستها من حيث إنها لغة القرآن الكريم، والقرآن في ألفاظه ودلالات تلك الألفاظ إعجاز في التعبير عن أسرار الوجود وقصة الحياة.

بل إن لفظ الجلالة في حد ذاته يحمل من الحيوية والديمومة في مسار خطه ما يشكل تكوينات متميزة في التعبير الفني المحسوس، بل يكون في الوقت نفسه نقطة تماس بين المطلق والمحدود وبين الذات في كليتها وذات الإنسان، كما استخدم النباتات والأغصان بأزهارها وثمارها بما تحمل في خطوطها الانسيابية من تكوينات حية، هي تعبير فني وليست مجرد تصوير للطبيعة، بل هي توظيف للجماليات الطبيعية في تحقيق جماليات الفن كإبداع إنساني يهدف إلى تحقيق جمالية مطلقة تتعاقب في وحدة تكاملية مع جماليات الخط العربي، لينشأ من خلال ذلك عملية إبداعية خاصة يلتقي فيها الخط المنتقى من الطبيعة مع الخط المعبر عن الفكر في تحديد واضح للشخصية صاحبة هذا الإبداع، وتتداخل العناصر المحسوسة في تكوين تشكيل خاص ومتميز بين فنون التشكيل الإبداع الإنساني في أكثر من مكان وفي حقب متتابة من حقب تاريخ الفن الإسلامي.

ومن هنا كان هدف الفنان أن يجعل الأشياء مجابهة للناظر من خلال أجمل ما فيها دون أن تشوّه قواعد المنظور حقيقتها وجماها لحساب الرؤية المنظورية العلمية، فإذا كانت الرؤية الإلهية عند الإنسان والتي تتحكم في تحديد المنظور الروحي ذات أشعة مستقيمة فيجب أن تبقى الزخرفة المرسومة ذات إسقاط وليست انعكاساً للمنظور، وهذه فلسفة لم تنتشر إلا في الزخرفة والفنون الإسلامية، أما العمارة الإسلامية فقد اهتمت بأربعة مبادئ نجدها في عمارة القدس الشريف وهي:

مبدأ مضمون:

المضمون كتعبير علمي أكثر شمولية وأعم وصفاً من تعبير الوظيفية، فهو تعبير يضم المتطلبات الوظيفية بجانب المتطلبات الإنسانية والاجتماعية، وإذا كان المضمون في العمارة الإسلامية هو الموجه لتشكيل الفراغ الداخلي ووظائفه البيئية، والاجتماعية فإنه أيضاً المحرك للتشكيل الخارجي، وبذلك يرتبط بالمنظور الاجتماعي للمبنى، فالشكل

في العمارة يفرزه المضمون وتجسده مواد البناء وطرق الإنشاء وتحكمه القيم الفنية المتوارثة. ومن منطق تعريف العمارة الإسلامية بأنها عمارة بيئية تركز على مضامين إسلامية، فإن المضمون الإسلامي تعبير شامل لكل ما يرتبط بالعمل المعماري شكلاً ووظيفةً. مع استرجاع مستمر للتعاليم والقيم الإسلامية.

فالمضمون هو المحور الرئيس للنهج الإسلامي في التصميم والعمارة، والذي تستكمله القيم التشكيلية المرتبطة بالبيئة الطبيعية والثقافية والتراثية للمكان، وهو التعبير الثابت الذي لا يختلف باختلاف المكان والزمان، أما الشكل فهو التعبير المتغير بتغير الزمان والمكان.

مبدأ الوسطية:

هو كمنهج إسلامي اقتصادي يرتبط بكل جوانب الحياة، وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعتدال في كل شؤون المسلم من مأكله وملبسه ومعاملاته وعباداته.

وتعكس مفاهيم الوسطية في بساطة التصميم ونقاء الشكل وتوافقه مع المضمون، بمعنى عدم المبالغة أو الافتعال في تحقيق الأهداف من خلال مواءمة الحلول الشكلية والإنشائية للمتطلبات البيئية والاجتماعية والاقتصادية، فالوسطية كمقياس كمي وكيفي للعمل التصميمي يمكن تطبيقها في اختيار الخامات والأبعاد وأساليب التنفيذ وفي استخدام الزخارف والألوان.

مبدأ الإتقان «التجويد»:

الإسلام كعقيدة يحث على العمل والإنتاج وإتقانه وتجويده، فالإتقان والتجويد يعدّان السمة البارزة للمنطق الجمالي والبنائي في العمارة والفن الإسلامي، والمتبع لتفاصيل العمارة الإسلامية يجد سعيًا حثيثاً نحو التجويد perfection في النسب والتفاصيل، والإحكام البنائي ارتقى إلى مستوى التفصيلة الدقيقة والتقنية المحكمة والإبهار. فالتجويد هو التطوير والتحسين للمفردات والأساليب المعمارية والتفاصيل الزخرفية للحليات والمنمنمات الهندسية والنباتية.

مبدأ الصدق:

يتجلى في العمارة الإسلامية في التعبير عن جوهر القيم الروحية والمضامين الإسلامية التي استقرت في وجدان المجتمع، ويكمن الصدق في التعبير المعماري عن الحقيقة الوظيفية للبناء



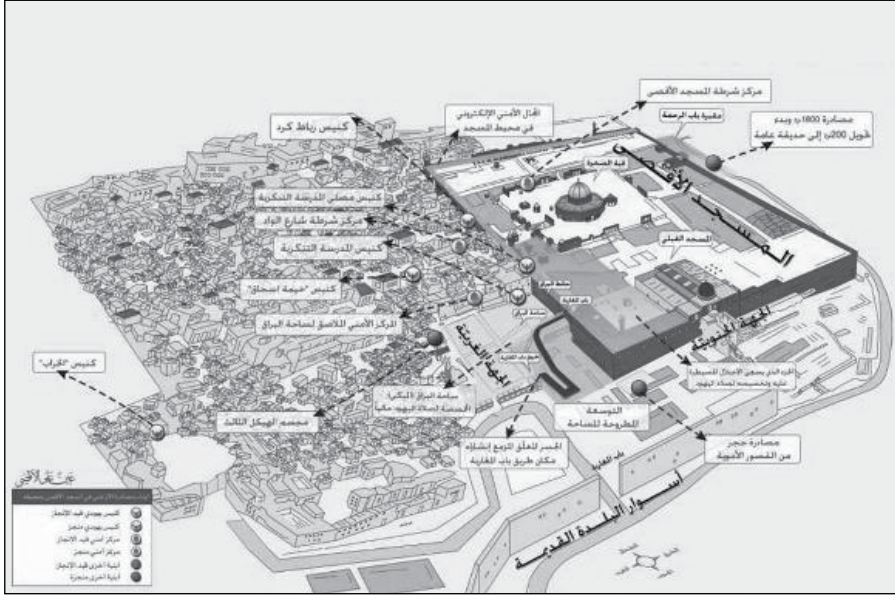
الداخلي والخارجي وفي التعبير عن الحقيقة الإنشائية في مواد البناء وصراحة عناصر الإنشاء دون افتعال أو معالجات زائفة، ويتجسد الصديق الإنشائي في ظهور الكوابل الحاملة (الكباسات) للأبراج والشرفات الخارجة والأكتاف والحرمدالات وطرق التسقيف من طبالي ومربوعات.

الاصالة الإسلامية في عمارة القدس:

لم تكن مدينة القدس قبل الفتح الإسلامي إلا مدينة صغيرة تعرضت لاجتياح الفرس، ومنذ أن زارها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 16هـ 637م، ليستلم المدينة معلناً عن حماية منشآتها الدينية وبدأ الإعمار فيها بإنشاء مسجد في مكان صلاته.

ويتحدث الرحالة أركولف 670م عن مسجد بسيط كان في جهة الجدار الشرقي رباعي المخطط، وكان يتسع لثلاثة آلاف رجل دفعة واحدة، وكان يطلق عليه اسم مسجد عمر، كما أمر الخليفة عمر بإنشاء مظلة من الخشب على الصخرة المشرفة في قمة جبل موريا.

لقد أراد عمر بن الخطاب أن يقوم بزيارة منطقة الإسراء في المسجد الأقصى كما ورد في الآية الكريمة «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الإسراء:1) على أن المسجد الأقصى المذكور وهو المكان المقدس الذي يسجد فيه الله تعالى في مكان يبعد عن المسجد الحرام ويسمى «الحرم الشريف» وهي أرض واسعة تحيط بها الأسوار بطول يصل إلى 492م من الغرب و462م من الشرق وعرضه في الشمال 310م وفي الجنوب 281م وله عدد من المداخل الرمزية مؤلفة من أقواس وأعمدة أطلق عليها اسم الميازين، في هذه الساحة منشآت إسلامية تعود إلى مختلف العهود الإسلامية من مدارس ومساجد وقباب، وأهمها قبة الصخرة والمسجد الأقصى والشكل (1) يوضح البناء ومصادر الأرض في المسجد الأقصى ومحيطه. وقد أمر عبد الملك بن مروان بإنشاء قبة الصخرة سنة 72هـ / 691م، وابتداءً بإنشاء المسجد الأقصى الذي أتمه فيما بعد ابنه الوليد سنة 97هـ / 715م، للدلالة على قوة الإسلام وانتصاره، وأمر بتمهيد الطرق بين الشام والقدس، لتسهيل سبل الزيارة الدينية للحرم القدسي. وفي قبة الصخرة تقبل الوليد بيعة المؤمنين خليفة على المسلمين بينما كان أخوه سليمان ينشئ مدينة الرملة. وما فيها من مسجد وقصر، ودار للصناعيين، ثم جاء أخوه هشام ليبنى قصر الفجر في أريحا وهو أضخم قصور الأمويين.



شكل (1) يوضح البناء ومصادر الأرض في المسجد الأقصى والمحيط الخارجي للمباني

ورغم إهمال العباسيين لبلاد الشام، فقد زار القدس عدد من الخلفاء مثل المنصور والمهدي والمأمون، وترك كل منهم أثره في إجراء إصلاحات مهمة في المسجد الأقصى وقبة الصخرة. وفي سنة 492هـ/1099م تم الاحتلال الصليبي لبلاد الشام وكانت القدس أصلاً الهدف الأكثر أهمية وكان أول ما سعى إليه هؤلاء الغزاة أن جعلوا قبة الصخرة كنيسة رفعوا عليها الصليب، وهدموا أطراف الأقصى وجعلوه مقرًا للفرسان ويعود الفضل العظيم لصالح الدين الأيوبي الذي حرر القدس سنة 583هـ/1187م، وسجل هذا التاريخ على محراب المسجد الأقصى الذي قام بتجديده ومازالت الكتابة قائمة حتى اليوم في المسجد بعد تحريره. ثم قام بإعادة ترميم مسجد قبة الصخرة وسجل ذلك في محيط القبة من الداخل.

لقد كان الأيوبيون قدوة في الإعمار والإنشاء، ففي القدس وحدها تمت إعادة بناء السور سنة 587هـ/1191م، وحفر الخندق حول الأسوار، وأنشأ الملك العادل أخو صلاح الدين الجامع العمري سنة 589هـ/1193م، وبنى سقاية لحفظ الماء وتموين القدس وأنشأ ابنه الأفضل المدرسة الأفضلية والمسجد وأنشأ قبة المعراج سنة 598هـ/1201م وقبة سليمان والزاوية الجراحية والمدرسة الناصرية وزاوية الدركاه وزاوية الهندود. وتابع



المماليك أعمال البناء وأصبحت القدس أكثر ازدهارًا في عهدهم، وخلال حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون، الذي قام بإنشاء أروقة المسجد الأقصى التي تمتد من باب الحرم حتى باب الغوانمة، وعمّر السور القبلي عند محراب داود وقام بترخيم صدر المسجد الأقصى إلى حائط المسجد الجنوبي، وجدد تذهيب قبة المسجد الأقصى وقبة الصخرة سنة 720هـ 1320م، وعمّر الميادين مقابل باب حطة ومقابل باب شرف الأنبياء، وجدد عمارة باب القطانين وعمّر قناة السبيل عند بركة السلطان وهي القناة الداخلة للقدس من عين العروب وأنشأ جامع القلعة ويتكون من حرم ذي محراب جميل. وفي عهد السلطان الأشرف قايتباي تم إنشاء المدرسة الأشرفية وسبيل قايتباي في الحرم الشريف، ولقد ترك المماليك في القدس آثارًا كثيرة ومن بعدهم جاء العهد العثماني منذ عام 923هـ 1517م، الذي ابتداءً بأعمال الترميم التي قام بها السلطان سليمان القانوني في سور القدس وأقام برج الكبريت وأبراجًا أخرى، وتوالت أعمال التجديد والترميم في العهد العثماني بتجديد أبواب القدس مثل باب العامود باب دمشق وباب ساهرة وباب ستي مريم وباب الخليل وباب النبي داود وباب المغاربة وباب الخليل. وأنشأ عددًا من السبلان في الطرق المؤدية للحرم القدسي، منها سبيل بركة السلطان وسبيل باب العتم وسبيل سليمان وسبيل باب الناظر وسبيل باب الأسباط.

إن المباني الإسلامية التي أنشئت خلال العهود المختلفة تؤكد الشخصية الإسلامية التي تتمتع بها القدس القديمة التي ما زالت محافظة على طابعها التقليدي رغم انتهاكات اليهود وتغييراتهم الواسعة في شكلها الآن.

أهمية القدس الإسلامية تعود إلى وجود الحرم الشريف والأبنية القائمة عليه. وخاصة المسجد الأقصى وقبة الصخرة ولقد تغيرت معالم المسجد الأقصى على مر العصور، حيث أنقص من طوله وزيد في عرضه ولم تكن له قبة بل كان غنيًا بالرخاميات والفسيفساء وكان له 26 بابًا في واجهة الحرم متصل بأجنحة متجهة نحو جدار القبلة، والمحراب الذي جددّه صلاح الدين وزيّنه بالفسيفساء واستحضر من حلب المنبر الخشبي الذي أحرقه اليهود في آب 1969م إثر انفجارات وحريق سبب تلفًا خطيرًا في النقوش والزخارف التي ترجع إلى القرن الرابع عشر وللمنشآت الخشبية بالقبة الداخلية وأتلف زخارف واجهة المحراب كما أتلف مجموعة كبيرة من الزجاج المعشق بالخص. وما زال المسجد الأقصى محافظًا على معالمه

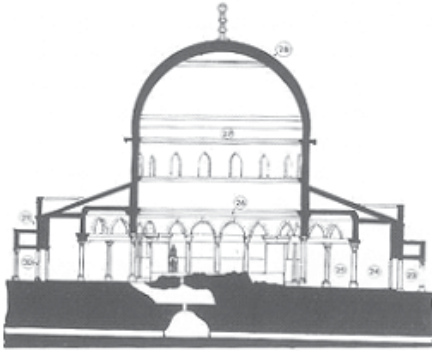
الإسلامية ولم تؤثر على هويته فترة الاحتلال الصليبي أو الصهيوني. ويجب أن نذكر هنا أن الترميمات التي تمت في فسيفساء الأقصى والتي تعود إلى العصر الفاطمي تختلف بوجودها ورسومها وطريقة تنسيقها عن الفسيفساء الأموية. والفسيفساء الفاطمي مثال نادر نراه في الأقصى فقط وليس له مثيل في هذا العصر أو في العصر الأيوبي ولكن العناصر الزخرفية بقيت ذاتها منذ العصر الأموي والعباسي والفاطمي والعصر المملوكي حتى الآن.

إن ما يميز مدينة القدس ويؤكد طابعها الإسلامي المقدس الحرم الشريف، الذي تقوم فيه روائع العمارة الإسلامية وخاصة قبة الصخرة، والحرم هو أولى القبلتين وثالث الحرمين، فهو صرح لحماية الصخرة المقدسة وعليها هم إبراهيم الخليل بالتضحية بابنه، كما أن الرسول عرج منها إلى السماء والحرم الشريف وهذه الصخرة كانت قبلة المسلمين في صلاتهم الأولى ثم نزلت الآية الكريمة «وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (البقرة 150) فتحول المصلون إلى الكعبة حيث الحجر الأسود.

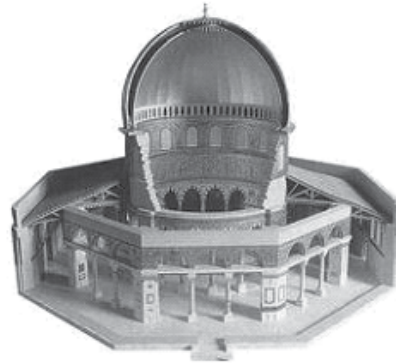
وقبة الصخرة التي أنشأها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في سنة 72هـ (691-692م) فوق الصخرة التي يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قد عرج منها إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج، حيث رأى من آيات ربه الكبرى وذلك تخليداً لهذه الذكرى. وقد تم تخطيط قبة الصخرة على هيئة مثنى خارجي به أربعة مداخل محورية، وعلى امتداد محورها الرئيسي في الجنوب يقع مسجد عمر وخلف الجدار الخارجي مثنى داخلي في أركانه ثمانية دعائم ضخمة بين كل اثنتين منهما عمودان ويشتمل كل ضلع فيه على ثلاثة عقود وخلف المثنى الداخلي منطقة وسطى دائرية تتألف من أربع دعائم بين كل اثنتين منها ثلاثة أعمدة وتحمل الدعائم الأربعة عقوداً يبلغ عددها 16 عقدًا، وتحمل العقود رقبة القبة بها 16 نافذة وفوقها القبة التي يبلغ قطرها 20,44م ويحلي قبة الصخرة من الداخل زخارف من الفسيفساء تتألف من وحدات وعناصر نباتية وهندسية وأشكال حلي وتيجان في مناطق تحدها إطارات، ويبلغ مجموع مساحة الجدران المزخرفة بالفسيفساء 1200م فضلاً عن زخارف معدنية، ومن الملاحظ أنه لا يتطابق اثنان من زخارفها، كما أنه يسودها تجانس واضح ووحدة فنية بارزة، وبأعلى العقود كتابة بالفسيفساء يبلغ طولها 240م تشمل على آيات قرآنية وعبارات دينية.



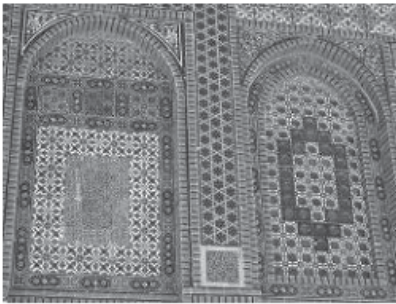
أ. يبين جمال قبة الصخرة بالعناصر الزخرفية والقبة المعدنية المطلية بالذهب



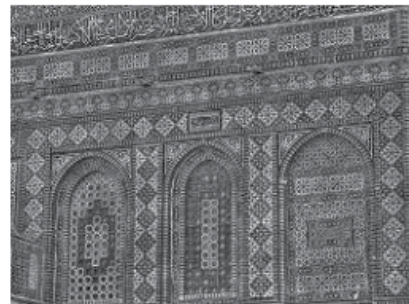
ج. قطاع هندسي لقبة الصخرة يبين العلاقة الجمالية بين الأعمدة والفراغات في فتحات الزور المصنعة من الزجاج المعشق بالخص



ب. مقطع لقبة الصخرة يبين الفتحات الزجاجية من الداخل والعناصر الزخرفية والأعمدة



هـ. بعض أعمال الفسيفساء الزخرفية حول المسجد



د. فسيفساء بعض أعمال تشكيل الزخرف والخط العربي

شكل (2) أ، ب، ج، د، هـ مسجد قبة الصخرة

وللمبنى 4 أبواب، يتقابل كل بابين على محور أفقي، والمحوران يتجهان متعامدين إلى الجهات الأربع، وهناك رواقان بين المثلثين الأول خارجي ضيق والآخر داخلي عريض نسبياً للطواف حول الصخرة كالطواف حول الكعبة.

وقبة الصخرة بناء إسلامي مميز وله نسب جميلة كما هي نسب الأهرامات بين محيطها وارتفاعها، يعادل كما في الدائرة ما بين المحيط والقطر. ويحتل المسجد الأقصى مكانة بارزة في تاريخ وضمير العالم الإسلامي منذ نشأة الحضارة الإسلامية وحتى الآن، واهتم المسلمون بترميم هذا الأثر الشريف وهو واحد من أهم ثلاثة آثار إسلامية. والمقصود بالمسجد الأقصى المنطقة التي تشتمل على قبة الصخرة والمسجد المشيد في جنوبها. وهذه المنطقة مساحة تسمى مصطبة الصخرة وطولها من الشرق إلى الغرب حوالي 180م وعرضها من الشمال إلى الجنوب حوالي 100م وحول مصطبة الصخرة يوجد حوش حرم القدس، وهو على هيئة مستطيل غير منتظم في الشمال وفي الجنوب وطول ضلعه الغربي حوالي 490م وضلعه الشرقي 474م والشالي 321م والجنوبي 283م ويوجد حول بعض أجزائه سور ارتفاعه 8م. ويوجد بحرم المسجد الأقصى عدة آثار أهمها قبة الصخرة التي سبقت الإشارة إليها وفي جنوبها مسجد عمر أو ما صار يسمى بالمسجد الأقصى وحولها جملة قباب صغيرة أغلبها في غربيها، منها قبة المعراج وقبة الخضر وقبة الأرواح، وفي الشرق من قبة الصخرة قبة السلسلة وتقوم على عمد من المرمر وترتفع مصطبة الصخرة عن أرضية الحرم بنحو 3,5م ويصعد إليها بثمانية سلالم في كل جهاتها ولا تقل سعة الدرجة الواحدة عن 20م ويوجد منها 3 سلالم في الغرب وثلثان في الشمال وثلثان في الجنوب وسلم واحد في الشرق، ويقوم على الدرجة العليا منها خمسة أعمدة تحمل أربعة عقود أو أقواس ولا يقل ارتفاعها عن 10م وكانوا يسمون هذه الأقواس بالموازين. وفي حوش الحرم جملة مصاطب بها محاريب وكذلك جملة قباب يوجد منها في الغرب قبة على سبيل قاييتاي.

والمسجد الحالي طوله من الداخل 80م وعرضه 50م ومساحته 4500م² وهو ممتد من القبلة إلى الشمال في 7 أروقة أوسعها الرواق الأوسط وأسقفها محمولة على 53 عموداً من الرخام الملون تعلوها تيجان مقرنصة. و49 دعامة من الحجارة وارتفاع الأعمدة والدعامات 5م، وميز المعماري سقف الرواق الأوسط بأن جعله أعلى الأروقة الستة الباقية، وتقوم على الأعمدة قناطر؛ ارتفاع قمتها عن الأرض 9,2م وفوق هذه القناطر جسم ذو فتحات ارتفاعه 0,60م وارتفاع الفتحة 6م وارتفاع السقف 12,40م وفي سنة 1363هـ 1943م زخرف السقف الخشبي برقائق من الذهب.



وفي صدر المسجد قبة يبلغ ارتفاعها 17م مصنوعة من الخشب مزينة بالفصوص الذهبية الملونة (الفسيفساء) وفيها نقوش وكتابات عربية جميلة. وتكسو خوذة القبة من الخارج ألواح خشبية مصفحة بألواح من الرصاص، وهذه الخوذة محمولة على رقبة القبة المستديرة التي تُكسى من الداخل بالفسيفساء. وتحملها 4 عقود تركز على أعمدة ودعامات مربعة من الرخام.

وللمسجد 11 باباً، 7 منها في الجانب الشمالي للمسجد المواجه لقبة الصخرة وواحد في الجانب الشرقي واثنان في الجانب الغربي وواحد في الجانب الجنوبي. ويبقى للمسجد الأقصى مكانة وحضور في وجدان وضمير المسلمين، سواء على مستوى أهميته الدينية أو أهمية طرازه المعماري. وسنجد المقدسي يتحدث في مؤلفه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» فيقول «إن المسجد الأقصى كان أحسن من مسجد دمشق» ويؤكد آخرون أن المسجد الأقصى كان منسجماً مع طراز العمارة الأموية التي بدأت بالتخلص من المؤثرات البيزنطية رويداً رويداً، وكان المسجد الأقصى مكوناً من حرم فقط دون حصن وهو مؤلف من بلاطات عمودية على جدار القبلة على عكس ما هو في الجامع الأموي في دمشق، وقد أثر هذا النمط في بناء جامع قرطبة والقيروان فيما بعد، خصوصاً بعد التعديلات التي حصل عليها. ومن الملاحظ أن المحراب أيضاً لم يكن في منتصف جدار القبلة كما هو في الجامع الأموي بدمشق.. وليس للمسجد الأقصى مئذنة في حين لم يكن في المسجد الأموي بدمشق قبة. ولعل الخليفة عبد الملك لم يرد أن يبني قبة في الأموي تنازع عظمة وأبهة قبة الصخرة. إن فريدة المسجد الأقصى وأهميته دفعت الأعداء سواء الصليبيين أو اليهود إلى إشعال النيران وإحراقه.

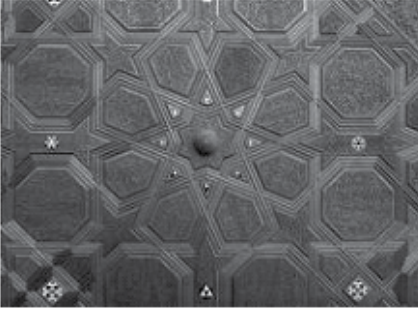
المنبر: لا بد من التوقف عنده، إذ تتمثل فيه روعة الزخرفة والصناعة الإسلامية فقد صنع هذا المنبر في حلب أيام نور الدين بن زنكي ونقله صلاح الدين من حلب إلى القدس وبقي فيها حتى أحرقه الصهاينة عام 1969م ولم يبق منه إلا القطع والحشوات الصغيرة. وقد صنع المنبر القدسي من خشب الأرز الحلبي، أما الحشوات فكانت من الأبنوس، والمنبر يتألف من باب يعلوه تاج ويعقب الباب درج بعلو 280سم، يليه جوسق ذو تاج يرتفع 490سم عن المنبر، وامتداد المنبر 490سم ولقد زين تاج الباب والجوسق بالقرنصات، كما كُسي طرفا المنبر بالزخرفة الهندسية والمفرغة في الدرابزين، في حين تمت زخرفة طرفي الدرابزين من الجهتين بالآيات القرآنية بخط الثلث. والمنبر مرصع بالعاج والصدف، وهو واحد من أجمل المنابر في العالم. والشكل (3) يوضح بعض أجزاء من المنبر.



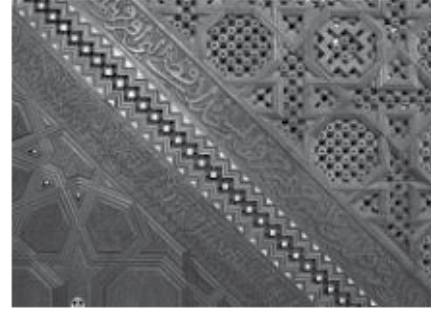
صورة للمنبر في موضعه بجوار القبلة



تشكيل فني لصورة المنبر من داخل الباب الرئيسي ويبين جمال النقر والحفر والتفريغ



جزء من المنبر من الخشب والصدف في صورة طبق نجمي متكرر



جزء من المنبر يوضح زخرفة بالكتابات العربية والعناصر الهندسية المفرغة والتطعيم

شكل (3) المنبر بعد التجديد



العناصر الزخرفية بالمسجد:

في المسجد الأقصى عمومًا نجد أروع ما تبقى من زخارف، هي الألواح الخشبية المحفورة والمزخرفة بالحفر النافر بعناصر نباتية من أوراق الكرمة والأغصان، مما يشابه كثيرًا الزخارف الموجودة في قبة الصخرة ويجعلها جميعًا من نتاج مدرسة واحدة وعصر واحد. والعناصر الأساسية المكونة للزخرفة هي الأزهار والأوراق والأغصان وقد تقوم بديلاً لهذه الأغصان أطر دائرية متضافرة ومؤلفة من ثلاثة أحزمة، وتبدو هذه الألواح مؤلفة من معينات ثلاثية الأحزمة متضافرة بشكل مستمر وفي مركزها عنصر نباتي زنبقي وتحيط بها زخرفة نباتية أصبحت أساسًا للرقش العربي الإسلامي.

وهذه الألواح الموجودة الآن في متحف الحرم الشريف مصنوعة من خشب الصنوبر، كانت تغطي أسفل الجدران بشكل قائم وليس لسقف المسجد، وهذا أمر فريد من نوعه لم يحدث في العمارة الإسلامية قبل ذلك.

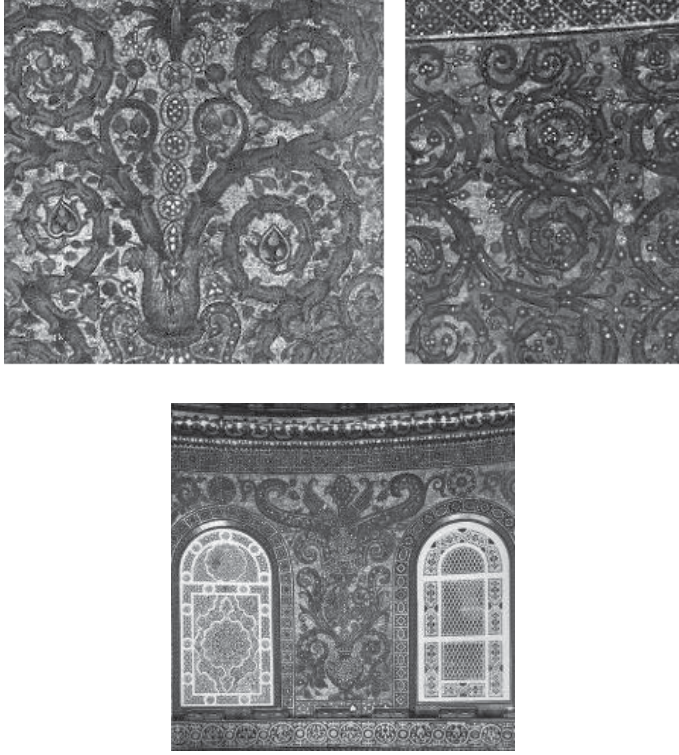
الفسيفساء:

تعود أعمال الفسيفساء في المسجد الأقصى إلى عهد الخليفة الفاطمي الظاهر لأمر الله، الذي أعاد ترميم الأقصى سنة 425هـ-1034م. ولا شك أن الفسيفساء القديمة لم تكن مختلفة عن الفسيفساء في قبة الصخرة أو الجامع الأموي بدمشق، إذ كانت الأساليب المعتمدة حينذاك واحدة في استخدام النباتات والفواكه ولكن ضيق المساحات في المسجد الأقصى لم يسمح بالتأكيد في إطلاق حضور الفسيفساء كما في الجامع الأموي، حيث الأروقة والقناطر في الصحن، وقد كشف عن وجود آثار فسيفساء في الوجه الشمالي للقوس الشمالي وتبين تاريخ الكتابة التي كانت تعلو تلك الفسيفساء وهي كتابة كوفية على شريطين تتضمن ما يفيد الترميم في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر لأمر الله.

ويعتقد أن هذه الزخارف الفسيفسائية التي تغطي بعض بطون الأقواس وبعض الواجهة القبليّة ورقبة القبة بين النوافذ الثمانية تختلف في أهميتها عن الفسيفساء في قبة الصخرة، إذ يبدو أن الخليفة الفاطمي الظاهر والذي سعى نحو صنع بديل الفسيفساء القديمة التي زالت بسبب الزلازل لم يكن لديه من العمال ممن هم بمستوى العمال الأمويين ومع ذلك فقد حاولوا أن ينفذوا فسيفساء تشابه إلى حد بعيد فسيفساء قبة الصخرة فبقيت روح العناصر القديمة ولكن بتقنية وانسجام أضعف بعض الشيء. والشكل 4 يوضح بعض

أعمال الفسيفساء والزخرف بالمسجد.

ويعتبر المسجد الحالي تجسيداً لمجمل عمليات الترميم والتجديد التي حصلت عبر العهود الإسلامية المختلفة، فظهرت فيه أنماط من هذه الفنون المختلفة التواريخ والمؤثرات، حيث تجدد العبارات واللوحات التي تبين تنفيذ هذه الترميمات وتواريخها وفي عهد من قامت هذه الإضافات والتعديلات.



شكل (4) بعض أشكال الفسيفساء الزخرفي من العصر الفاطمي - الترميمات التي أجريت عليها حديثاً .

الزخارف التي استخدمت في قبة الصخرة:

اتجه الفنان العربي الإسلامي نحو التجريد وتحوير الأشكال والأشياء، حيث لا بشر ولا حيوانات في أعماله، وكانت الأشكال النباتية من أوراق وأغصان وفواكه وورود وثمار هي الطابع اللين في الزخرفة إلى جانب العناصر الهندسية التي أخذت أشكال الأطباق والنجوم الهندسية متعددة الرؤوس والتي تتشابك فيما بينها كتشابك الكون وخالق الكون. ولقد



تنوعت وتوزعت الزخرفة النباتية والخط العربي ضمن إطارات وأشرطة هندسية حول المسجد، وتبدو النوافذ الخمسة في كل من الجدران الثمانية مغطاة بالخزف المفرغ فيما عدا النوافذ الصماء التي غطيت بلوحة زخرفية من السيراميك يتغير موضوعها في كل جدار، أما القسم السفلي من الجدران على ارتفاع الأروقة فقد غُطّي بالواح الرخام المجزّع بزخارف هندسية بلون بني أو أزرق. تعتبر الزخرفة الداخلية لقبة الصخرة أجمل ما قدمته عبقرية الفنان الصانع المبدع وهي مؤلفة من أشرطة تتجمع ضمنها الزخارف الذهبية على أرضية معتمة زرقاء من الكتابات القرآنية بالخط الثلث الجميل، تنتهي القبة الداخلية برواق مطل على الداخل بواسطة عقود ثلاثة وتقوم الأعمدة على جسم الرقبة المكسوة بكاملها بزخارف فسيفسائية تعود إلى العصر الأموي وتتخللها بشكل رتيب 16 نافذة مقوسة مكسوة بالزجاج المعشق يحمل كل لوح صيغة زخرفية مختلفة عن الأخرى، وتزين الزخرفة الفسيفسائية الرائعة التي تعود أيضًا للعصر الأموي، لقد بات من المؤكد أن الفسيفساء الزجاجية هي من الصناعة المحلية، حيث عثر على مصانع في أماكن مختلفة في المنطقة العربية الإسلامية مع احتمال أن الأحجار الذهبية كانت تستورد من الخارج. شكل (5)



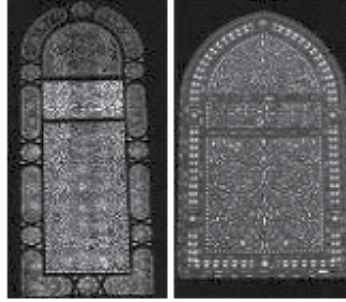
منظور داخلي لمسجد قبة الصخرة من الداخل



العناصر الزخرفية في سقف الأروقة داخل
المسجد



منظور داخلي لأحد العقود ويبين الحائط
المزخرف والفتحات الحصية وأجزاء من
سقف الأروقة



بعض أعمال الفتحات الزجاجية المعشقة
بالجص حول زور القبة

شكل (5) يوضح قبة مسجد الصخرة من الداخل

إن هذه الكميات الكبيرة والضخمة من مكعبات الفسيفساء التي غطت هذه المساحات الواسعة من جدران المساجد المذكورة وأروقتها لا يمكن أن تكون قد صنعت في الخارج أو أن يكون الفنانون قادمين من أماكن غير عربية، ثم إن تقاليد الفسيفساء قديمة في فلسطين وبلاد الشام، حيث إن كنيسة المهد في بيت لحم كانت واجهتها الغربية مزخرفة بالفسيفساء. لهذا تبيّنت براعة أهل الشام بهذا الفن الزخرفي المميز. أضف أيضاً الأحجار الكريمة والصدف واللؤلؤ الذي استخدم في تكسية الجدران والأسقف والأعمدة. حيث إنها من الصناعة المحلية كما يتفق الجميع. وهي إضافة إلى ذلك تتميز بالرشاقة والانسجام والقدرة التجريدية العالية التي تثبت شعور الروعة والمهابة للنّاظر.



وحدة الإنشاء والزخرفة في عمارة القدس:

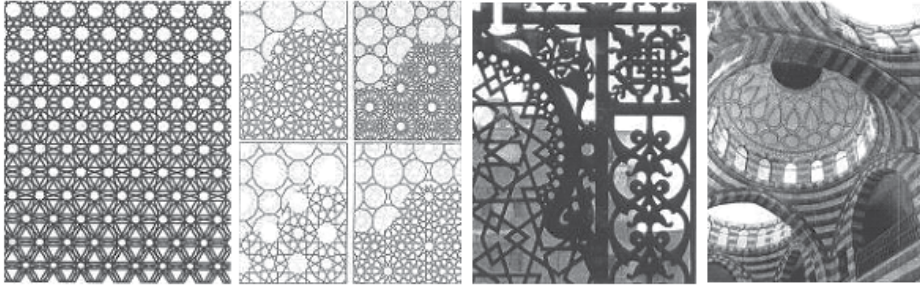
تكتسب العمارة الإسلامية في القدس شخصيتها وطابعها المميز من التصميم الإجمالي أو العناصر المعمارية أو الزخارف المستخدمة، وينبع الإبداع الفني من جماليات العلاقة بين التكوينات الإنشائية والزخرفية والتي تمنح المتعة الفنية والبصرية من خلال تداخل التعبير الإنشائي مع المعالجات السطحية والنحتية والكتلية وتأكيد العناصر الزخرفية للتكوين الإنشائي باستخدام الحليات الهندسية والنباتية والكتابية. الغائرة أو البارزة أو بالفسيفساء القيشاني. وتبدو عمارة القدس وخاصة المسجد الأقصى للوهلة الأولى عمارة زخرفية، إلا أن الفاحص لها يتبين أن المعماري عند استخدامه الزخارف راعى تأكيد العناصر المعمارية والإنشائية من خلال التعبير بالثقل أو الخفة أو الرشاقة، وبالتالي تحولت العناصر الإنشائية البسيطة إلى إيقاعات زخرفية، فالسياق المعماري للأشكال الزخرفية هو الذي أعطى المعنى للعناصر كالعقود والجفون والأعمدة في التكوين. وللتأكيد على وحدة الإنشاء والزخرفة في المسجد الأقصى من خلال تحليل المواقف التصميمية نجد أننا توصلنا إلى عدة مؤشرات مميزة منها ما يلي:

- أن منطق الوحدة تحول إلى نظام شامل يحكم عناصر التصميم من خط ولون ومساحة وكتلة والعلاقات بينها في شكل العمارة.

- من خلال رؤية صوفية في تفسير المسجد معمارياً نجد الاتجاه إلى تغطية الأسطح وتفتيت الفراغات وتماسكها وملئها بالعناصر الزخرفية الدقيقة، مردّه الرغبة في إذابة مادة الجسم وتحطيم وزنه وصلابته وإعطائه الخفة، فالحشوات الزخرفية الغائرة في القباب والعقود بجانب الغرض الجمالي تعبّر عن رغبة إنشائية في إعطاء الخفة والرشاقة للمبنى، واستخدام التفاصيل الزخرفية النحتية المعقدة من الفسيفساء والقيشاني تعكس الاحتياجات الإنشائية المتصلة في نقاط الزاوية والاتصال بالعناصر الأخرى لتعطي شكلاً جمالياً.

- تتردد الإيقاعات الزخرفية والتحويلات الهندسية في مسجد قبة الصخرة بين عنصري الخط المستقيم والخط المنحني. الخط المستقيم يعطي شكلاً كالزاوية والمثلث إلى المربع والمستطيل، بينما الخط المنحني هو الذي يملأ المساحات، وتنمو الوحدة الزخرفية من نقطة تتراكم بنظام هندسي فتصير خطاً والخط يصير مربعاً فيصير خماساً أو مسدساً أو ثمناً والمثلث يصير دائرة والدائرة محيط سيدور حول نقطة هي نقطة الأصل.

ولقد كان هنري فوسيون دقيق التعبير عميق الملاحظة حينما قال «لا يدرك شيئاً يمكنه أن يجرد الحياة من ثوبها الظاهر وينقلنا إلى مضمونها الدفين مثل التشكيلات الهندسية للزخارف الإسلامية، فليست هذه التشكيلات سوى ثمرة لتفكير قائم على حساب دقيق قد يتحول إلى نوع من الرسوم البيانية لأفكار فلسفية ومعاني روحية، ومن خلال هذا الإطار التجريدي تنطلق حياة متدفقة عبر الخطوط فتؤلف بينها تكوينات تتكاثر وتزايد متفرقة مرة ومجتمعة مرات وكأن هناك روحاً هائمة تصلح لأكثر من تأويل يتوقف على ما يصوب عليه المرء نظره ويتأمله منها وجميعها تخفي وتكشف في آن واحد عن سر ما تتضمنه من إمكانات وطاقات بلا حدود».



التعبير الإنشائي في تشكيلات زخرفية فراغية من الحديد

شكل يوضح وحدة التكوين بين الإنشاء والزخرفة

شكل (6) يوضح بناء الوحدة ونموها في الزخرفة الهندسية الإسلامية

نتائج الدراسة:

- يؤكد الباحث على أصالة عمارة القدس وإنشاء مسجد قبة الصخرة، ابتداءً من الخليفة عمر بن الخطاب ثم العصر الأموي في عهد عبد الملك بن مروان ثم العصر العباسي في عهد الخليفة المنصور حتى تم التحرير في عهد صلاح الدين الأيوبي الذي طوّرها، ثم تم ازدهارها في عصر المماليك في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم ترميمها وتجديدها في عهد العثمانيين وإضافة الكثير من المباني التي قام بها السلطان سليمان القانوني. حتى حدث الانفجار والحريق عام 1969م وتجديدها وترميمها في السنوات اللاحقة إلى الآن.

- يؤكد الباحث على توافق عمارة القدس واشتراكها في وحدة الروح الإسلامية وقيمها ومبادئها، تلك الروح التي تتألق في مسجد قبة الصخرة الشامخ بجدرانها وسقفه



وقبابه ونسق أرضيته والثراء الفني الذي يعكس سموّ رسالته الإنسانية والحضارية وهي التي تفيض بها المحاريب الجميلة الواقفة في سمو وسلام تنطلق بمعاني الخشوع والرهبة والبهاء والسلام إلى جانب الفسيفساء والزجاج والأعمدة الرخامية، وكلها أعمال إسلامية ليس لها مثيل في أي من الحضارات الأخرى.

• إن الفنون والعمارة في القدس بناء متكامل مركزه منظومة العقيدة الإسلامية التي تعد منأخا خصباً للفنان المسلم. وإن المعماري الإسلامي ليس بحاجة إلى الاقتباس والتشابه مع الطرز الأخرى لأن المنظومة الخطية والهندسية والنباتية ونظم تشكيل الأطباق النجمية تحمل بين طياتها المفهوم العام لبنائية عمارة المسجد الأقصى.

• المراجع:

1. أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين- أبو عبد الخالق المنهاجي شمس الدين- إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى- مركز تحقيق التراث القسم الثاني- تحقيق أحمد رمضان أحمد- الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1984.
2. أحمد رجب محمد- دراسة أثرية معمارية للأجزاء الباقية وإعادة بناء الأجزاء المندثرة للمسجد الأقصى- المؤتمر العالمي الأول- العمارة والفنون الإسلامية- جامعة الدول العربية- مصر 2007.
3. أحمد قاسم جمعة- العناصر المعمارية والفنية لقبة الصخرة- حلب- إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أونسكو)- 1984.
4. جمعة أحمد قاجة- موسوعة فن العمارة الإسلامية- دار الملتقى للطباعة والنشر- بيروت- 2001.
5. حسن الباشا- موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية- المجلد الرابع- الدار العربية للكتاب- 1999.
6. خالد عزب- عمارة المسجد الأقصى المبارك- المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة 2009.
7. عبد الباقي إبراهيم- المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية- مركز الدراسات المعمارية والتخطيطية- القاهرة 1986.
8. عفيف بهنسي- الموسوعة الفلسطينية- هيئة الموسوعة الفلسطينية- القسم الثاني- بيروت- 1990.
9. محمد زينهم- الأزهر الشريف متحف للفنون الإسلامية- الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1999.
10. محمد زينهم- فن عمارة المساجد- مؤسسة روز اليوسف- مصر- 2006.
11. — Mohamed Ali Hassan Zenhoum- The Civic continuation of the Islamic art and its effect on the artists of the modern age-Ministry of culture-cairo-2001.
12. Lynette Singer — The Minbar of Saladin: Reconstructing a jewel If Islamic art _ Thames & Hudsonj illustrated edition - 2008
13. Oleg Grabar — Jerusalem: Conestructing the study of Islamic art Volume 1 — Ashgate publishing limited — 2005
14. Ritau Bianucci and ect. — art and history of Jerusalem (bonechi art and History series) — case Editrice Bonechi-1996
15. Tristram Hunt - Building Jerusalem: The rise fall of the Victorian city-phoenix new Ed edition -2005



القدس الشريف.. بين الحقيقة والخطاب المزدوج

د. إبراهيم أبو محمد

المفتي العام لقارة أستراليا

تفيد دراسة الشخصية الصهيونية أن أكبر ما يزعج دهاقين السياسة في إسرائيل هو الوضوح والصراحة والوصول إلى الحل العادل المنطقي والمباشر. وتؤكد هذه الحقيقة خبرة المفاوض العربي عبر نصف قرن من الزمان حول كثير من قضايا الصراع.

فإسرائيل تعتمد وتتعمد أسلوباً ملتوياً في طرح القضايا ومناقشتها لتدخل بالمفاوض في دهاليز يصعب عليه الخروج منها ما لم يكن له دربة وعلى دراية بتلك الأساليب، والقوم يدعون بأن لهم حقوقاً تاريخية في فلسطين، بحجة أن أجدادهم سكنوها فترة من الزمن، إلا أنهم لا يقولون إن كانت فلسطين في ذلك الوقت خالية أم مسكونة من قبل شعوب عدة، وهل مجرد سكنى أجداد جنس ما مع غيره من الأجناس في بقعة من الأرض يولد حقاً للأبناء باحتلالها وادعاء ملكيتها؟

ولسوء حظ القوم فالتوراة التي يعتمدونها كمصدر يحمل تاريخ الآباء ووعود الرب لهم، هذه التوراة تذكر تلك الشعوب التي سكنت الأرض قبل أجدادهم

بأسمائها، كما تذكر المعارك التي خاضوها مع اليهود، وما زال أبناء أولئك لم يغادروا أرضهم، ولا هجروا وطنهم، أما اليهود فأقاموا مدة ثم هاجروا وتفرقوا في الأرض، وكان ثلاثة أرباعهم خارج فلسطين قبل سقوط ملكهم، يوم أن سقطت القدس، فمن أجدادهم يا ترى هؤلاء الذين أخذوا من الرب عهدا بأن تكون الأرض لهم؟

وسنحاول كشف الحقيقة حول وعودهم الموهومة، ودعواهم في عهد الرب لهم بمنحهم أرض فلسطين. وسنجد الخطوط العريضة حوله في الحلقات التالية بإذن الله تعالى.

لقد شككت قضية القدس نموذجاً للالتواء والظهور بوجه مزدوج كلما طرحت قضية القدس للنقاش والمداولة. ففي البيت الإسرائيلي وبين الأحزاب السياسية يعد مجرد الكلام عن تقسيمها نوعاً من الخيانة لعهود التوراة ووعود الرب، بل يعد من المحرمات التي لا يجوز لزعيم سياسي مهما بلغت مكانته وولاؤه أن يقترب من الكلام فيها، حتى إن زعيماً صهيونياً بحجم تيودور هرتزل كان قد اقترح عليه السياسي البريطاني «تشمبرلين» الكبير أن يعطيه وطناً قومياً لهم في أوغندا بوسط إفريقيا ورضي بذلك، غير أن غلاتهم رفضوا هذا الاقتراح وثاروا على زعيمهم، واعتدوا على مساعده واتهموا هرتزل نفسه بالخيانة، ولم يسلم منهم إلا بعد أن لجأ للخرافة المستكينة في وجدانهم وبدأ يرتل ترنيمة الذكر والذكريات والعودة لأورشليم.. وهذا هو الوجه الأول.

أما الوجه الثاني فهو وجه تظهر به الصهيونية أمام الرأي العام العالمي عن المدينة المقدسة لكل الملل والأديان وأنها «مدينة الله» والعبادة فيها مكفولة للمسيحيين والمسلمين واليهود على حد سواء حتى لا تلحقهم من العالم المسيحي تهمة العنصرية ورفض الآخر المسيحي.

والقوم في الحوار معهم ينتقلون من الأصل إلى الفروع ومن الفروع إلى تفاصيل التفاصيل حتى يغفل المفاوض أو ينسى القضية الأصلية تحت ضغط تلك التفاصيل.

يعرف ذلك دارسو الشخصية اليهودية، كما جرب ذلك أعضاء لجان المفاوضات



على مدار نصف قرن من الزمان تقريبا.

وكلما نجح الطرف العربي المعتدى عليه في إقناع الرأي العام العالمي بعدالة قضيته راحت إسرائيل تخرع العقد الجديدة وتفتعلها بتوقيت دقيق بحيث تتراكم في مجلدات يصعب على الناس تتبعها واستقراء كل ما فيها.

ادعاء ارتباط نزول المسيح ببناء الهيكل:

المتتبع لخطاب الخداع المزدوج لزعماء الدولة الصهيونية يلمس حجم تأثير الخداع عن طرق سيطرة وسائل الإعلام لا على الشعوب الأوروبية فقط، بل على مراكز القرار في أغلب العواصم وأكثرها تأثيرا في السياسة العالمية!!..

وبرغم موقف التلمود من عيسى المسيح وأمه، ومن قساوسة النصارى وكنائسهم، فإن المرء يعجب من سر هذا التحالف الذي استمر حتى هذه اللحظة، ولم يصدر في الغرب بمؤسساته السياسية والبحثية ما يكشفه أو يحذر منه وينبه إلى خطورته.

استمر هذا الخطاب بل تتطور ليحمل للمسيحية وعدا بأن عيسى المسيح لن ينزل على الأرض إلا بعد اكتمال بناء الهيكل وقيام دولة الرب «إسرائيل» وذلك كله لا يتم طبعاً إلا بضم وهضم مدينة القدس كاملة، وهكذا يتسرب في وجدان الرأي العام العالمي وخصوصا العالم المسيحي منه ارتباط وجود إسرائيل بعودة المسيح، ثم يتشرب عقله الباطن جرعة أنهم أصحاب الحق الشرعي والتاريخي الأول في هذه المدينة، وأنهم لا ينطلقون من مركز القوة فحسب بل من سجلات التاريخ أيضاً.

مفردات التفاوض وتعقيد القضايا:

مفردات التفاوض لدى القوم تبدأ من قضية ثم تمتد إلى ما لا نهاية بحيث يمل المفاوض والباحث ويضيع الممكن أمام طلب المستحيل.

هذا الأسلوب المبني على التعقيد والانحراف بالقضايا عن الطريق الواضحة المستقيمة بإثارة مشكلات جانبية مفاجئة لا ترتبط وبشكل مقصود بفن تنسيق العلاقات الدولية والدخول إليها من أبوابها الواسعة، بقدر ما ترتبط بغيبات

مظلمة وأساطير اخترعوها لا تمت للحق ولا للصدق بصلة من قريب أو بعيد.
فهي لا تمت للحق بصلة لأنها أساطير لا وجود لها إلا في أوهامهم.

وهي لا تمت للصدق بصلة لأنها خرافة ابتدعوها لا وجود لها في واقع التاريخ
بوثائقه وشواهد ودلائله.

لكن هذه الغيبات المظلمة تأخذ امتداها في ساحات الفكر لدى الأجيال
الجديدة وتصدر للعالم على أنها حقائق التاريخ الذي يشهد بأن هذه الأرض
لهم، وأنهم أصحابها، وأن عودتهم إليها لا تعنى غير عودة الحق الغائب أو
المسلوب لأصحابه.

الإلحاح والتكرار في طرح قضيتهم بهذا الأسلوب لم ينجح في خداع العالم بصورة
نهائية، ولكنه ولد أرضية قابلة للانجرار في تلك الدوامة مدة من الزمن تطول
بقدر غياب أهل الحق عن الساحة، وتقصر كلما اجتهد الطرف الآخر في دحض
تلك الشبهات وكشف أساليب الخداع وتسويق قضيته باعتبارها قضية عدوان
غاشم على شعب في أرضه جاء آخرون من كل بقاع الأرض ليعتدوا عليه،
يطردوه ويغتصبوا أرضه ويهدموا دياره ويحرقوا حقوله...



الهدم الذاتي

بلدية القدس تجبر السكان الفلسطينيين على هدم منازلهم بأنفسهم

« موقع بيت سيلم الإلكتروني 28 أبريل/نيسان 2019 »

في عام 2019 طرأ ارتفاع كبير على عدد الفلسطينيين سكان شرقي القدس الذين اضطروا إلى أن يهدموا بأنفسهم منازلهم أو أجزاء منها - بعد أن بنوها دون ترخيص. يختار السكان هذه الطريقة لكي يتجنبوا دفع عشرات آلاف الشواقل لبلدية القدس في حال نفذت هي الهدم. منذ بداية هذا العام وحتى 31/3/2019 هُدم بهذه الطريقة في شرقي القدس 15 منزلاً وأجزاء من منزلين آخرين، إضافة إلى دكان وورشة لتصليح السيارات. شرد هذا الهدم 69 شخصاً بينهم 40 قاصراً.

السنة	مجموع المنازل التي هُدمت	مجموع المنازل التي هدمها أصحابها بأنفسهم	عدد من فقدوا منازلهم	عدد القاصرين الذين فقدوا منازلهم
2017	61	9 (15%)	155	86
2017	57	10 (18%)	144	58
2019 حتى (2019/3/31)	27	15 (56%)	115	61

اتّسع نطاق البناء غير المرخّص في شرقيّ القدس جاء نتيجة مباشرة لسياسة جميع السّلاطات الإسرائيليّة التي تتعمّد دفع سكّان المدينة الفلسطينيّين إلى معيشة أزمة سكن حادّة، وفي المقابل تتيح للسكّان اليهود البناء على نطاق واسع وتوظّف أموالاً طائلة في الأحياء التي أقيمت للسكّان اليهود. إضافة إلى ذلك، صادرت إسرائيل ضمن هذه السياسة أكثر من ثلث الأراضي التي ضمّتها وأقامت عليها 11 حيّاً مخصّصاً للسكّان اليهود حصراً. يجدر التنويه إلى أنّه من منظور القانون الدوليّ لا فرق بين مكانة هذه الأحياء ومكانة المستوطنات التي تُبنى في بقيّة أراضي الضفّة الغربيّة.

في كلّ ما يتعلّق بالسكّان الفلسطينيّين فعلت إسرائيل العكس تماماً: ألغت جميع الخرائط الهيكلية الأردنيّة التي كانت سارية المفعول في المناطق التي ضمّتها. فقط في بداية ثمانينيّات القرن الماضي أعدت بلدية القدس خرائط هيكلية لجميع الأحياء الفلسطينيّة في شرقيّ المدينة وكان الهدف منها تقييد البناء في هذه الأحياء. أكثر ما يبرز في هذه الخرائط المساحات الشاسعة التي يُمنع فيها البناء بسبب تعريفها كـ «أراضي ذات إطلالة». وفقاً للمعطيات حتى عام 2014 بلغت نسبة هذه المساحات في الأحياء الفلسطينيّة نحو 30 %. المساحات المخصّصة في هذه الخرائط لسكن المقدسيّين الفلسطينيّين لا تتعدّى 15 % من مساحة شرقيّ القدس (وتشكّل نحو 5, 8 % من مجمل مسطّح مدينة القدس) - علماً أنّ السكّان الفلسطينيّين يشكّلون اليوم نحو 40 % من مجمل سكّان المدينة. الوسيلة الثانية التي تستخدمها إسرائيل لكي تقلّص المساحات التي يُسمح للسكّان الفلسطينيّين البناء فيها هي الإعلان عن حدائق وطنيّة في شرقيّ القدس بهدف سدّ الطريق بشكل شبه تامّ على أيّ بناء أو تطوير بلديّ هناك.

في مثل هذه الظروف لا يبقى للفلسطينيّين سكّان شرقيّ القدس خيار إلّا البناء دون ترخيص. وفقاً لتقديرات بلدية القدس بُني في شرقيّ القدس في السنوات الأخيرة ودون ترخيص ما بين 15,000 - 20,000 منزل. آلاف الفلسطينيّين في المدينة يعيشون تحت تهديد دائم بهدم منازلهم أو محالّهم التجاريّة بعد أن صدرت بحقّها أوامر هدم. في كثير من الأحيان تنفّذ السّلاطات أوامر الهدم هذه أو تُجبر أصحاب المباني على هدمها بأنفسهم. منذ بداية عام 2004 وحتى شهر آذار 2019 هدمت بلدية القدس 830 منزلاً إضافة إلى 120 منزلاً هدمها أصحابها بإيعاز من البلديّة. بذلك تسبّبت البلديّة عمداً وعن سابق إصرار بتشريد 2,927 شخصاً ضمنهم 1,574 قاصراً.



تتعامل إسرائيل مع سكّان شرقيّ القدس لا كأشخاص متساوين في الحقوق وإنّما كأشخاص ينبغي ترحيلهم عن منازلهم لأنّهم يقفون حجر عثرة أمام مساعيها لتهويد المدينة. لأجل تحقيق ذلك تستخدم إسرائيل وسائل عديدة جميعها مخالفة للقانون: إنّها تعتمد منع الفلسطينيين من البناء لأغراض السّكن أو أيّ أغراض أخرى وتصدر أوامر الهدم للمباني التي أقيمت دون ترخيص في غياب أيّ خيارات أمام أصحابها وتهدم كلّ سنة عشرات منها. هذه السياسة التي ترمي إلى «تطهير» بعض أجزاء المدينة من الوجود الفلسطينيّ، تعكف إسرائيل على تطبيقها منذ أن احتلّت الضفة الغربيّة وضمت إلى مسطّح مدينة القدس منطقة شرقيّ القدس والقرى المحيطة بها.

خلال الأشهر الثلاثة الماضية (من كانون الثاني إلى آذار 2019) سجّل باحث بتسيلم الميدانيّ، عامر عاروري، إفادات أدلى بها فلسطينيّو سكّان شرقيّ القدس اضطروا إلى هدم منازلهم بأيديهم. أدناه وصف للحالات ومقاطع من الإفادات:



منزل ابن جميل مسالمة بعد أن بدأ هدمه بنفسه. تصوير عامر عاروري، بتسيلم، 16 فبراير/ شباط 2019

عائلة مسالمة سكان سلوان، 22 يناير/كانون الثاني 2019

تسكن عائلة مسالمة منذ عام 1936 في حيّ وادي حلوة في سلوان. في عام 1958 تزوّج جميل مسالمة (58 عامًا) وهو أب لـ 13 ولدًا وأقام مع زوجته في منزل والديه اللذين توفيا لاحقًا. في عام 1999 أضاف شُرفة إلى منزل والديه لكنّ البلدية هدمتها في عام 2005 بحجّة أنّها بُنيت دون ترخيص.

قبل خمس سنوات بنى جميل مسالمة منزلاً -غرفة واحدة- فوق منزل العائلة ليسكن فيه ابنه آدم الذي تزوّج بعد ذلك، واليوم يبلغ من العمر 28 عامًا ولديه ولد يبلغ من العمر أربعة أعوام. بعد البدء في البناء بوقت قصير تسلّمت العائلة أمر هدم للمنزل لكنّها تجاهلته ولم ترفع أمام السّطات اعتراضاً عليه. في 15 / 1 / 2019 تسلّمت العائلة أمر هدم آخر أصدرته البلدية ويطلب العائلة بأن تهدم بنفسها المنزل - الغرفة أو أن تدفع 80 ألف شيكل تكاليف الهدم إذا ما قامت به البلدية. في 22 يناير / كانون الثاني 2019 بدأ جميل مسالمة وأولاده في هدم المنزل غير أنّهم لم يتمّوا الهدم كلّ بعد.



نقطة استيطانية قرب منزل عائلة مسالمة. تصوير عامر عاروري، بتسليم، 16 / 2 / 2019

في إفادة أدلى بها يوم 16 فبراير / شباط 2019 وصف جميل مسالمة كيف اضطرّ إلى هدم منزل ابنه بنفسه:



جميل مسالمة



قبل عدّة سنوات بنيت منزلاً صغيراً من الطوب والخشب مساحته 55 متراً مربّعاً لأجل ابني آدم لكي يسكن فيه بعد أن يتزوَّج. بعد ذلك تزوَّج آدم ثمّ أنجب ولداً قبل أربع سنوات.

بالطبع، أصدرت البلدية أمر هدم للمنزل. صدر الأمر منذ أربع سنوات تقريباً. ولكن في 15 / 1 / 2019 تسلّمنا أمراً جديداً يفيد بأنّ علينا أن نهدم المنزل بأنفسنا وإلا فسوف تهدمه البلدية وتحملنا تكاليف الهدم بمبلغ 80 ألف شيكل.

في 22 / 1 / 2019 هدمت سقف المنزل وانتقل آدم وزوجته للسكن معنا في منزلنا قبل أن ننهي الهدم. عليّ أيضاً أن أهدم الجدران قبل أن تقوم البلدية بالهدم بنفسها وعندها سوف أضطرّ أن أدفع لهم تكاليف الهدم. أنا الآن في انتظار أن يتفرّغ أبنائي لكي يساعدوني في إتمام الهدم لكي نتجنّب استئجار عمّال وتحمل تكاليف أخرى فنحن يكفيننا ما تحمّلناه من أضرار مالية ونفسية جرّاء هذه المسألة.

آدم عامل بناء ومرتبّه متدنّ. الآن هو يسكن معنا ولكن منزلنا فيه ثلاث غرف نوم وحمّام ومطبخ وصالون. خصّصت غرفة الصّالون له ولزوجته وابنتها. أصبح المنزل ضيقاً علينا فنحن 10 أنفار في الأسرة بما في ذلك ثلاثة قاصرين. لا أعرف كم من الوقت يمكننا أن نتحمّل هذا الوضع حتّى متى سيتحمّل آدم معيشة الأسرة كلّها في غرفة واحدة وتقاسم الحثام والمطبخ معنا. أحاول أن أساعده قدر الإمكان ولكن توجد حدود لقدرة كلّ إنسان على التحمّل.



من أبناء عائلة أبو حسين يساعد في هدم الغرف. صورة قدمتها العائلة مشكورة.

عائلة أبو حسين سكان جبل المكبر، 2019/2/2

في عام 1996 بنى الإخوة الثلاثة محمود وناصر ونجيب أبو حسين ثلاثة منازل على قطعة أرض ورثوها من والدهم. على بُعد نحو 3 كم من الأرض نصب الجيش حاجز السّواحة الشرقية. في تلك السنة، بعد أن أتمّ الإخوة البناء، تلقوا أمر هدم من وزارة الدّاخلية فتوجّهوا إلى محام وتمكّن من استصدار قرار بتجميد الهدم وتضمّن القرار تلزيمهم غرامة قدرها 35 ألف شيكل عن كلّ منزل وإيعازًا بالبدء في إجراءات لتسوية وضع المباني. بعد مضيّ سنة من المعارك القضائيّة انتقل الملفّ إلى بلدية القدس التي أعلنت الأرض مساحات خضراء يُمنع البناء فيها. ما زال خطر الهدم يهدّد المنازل الثلاثة حتى اليوم.

بين الأعوام 2016-2018 بنى ولدا محمود أبو حسين المتزوجان: عامر (33 عامًا) وخالد (23 عامًا) منزلين قرب منزل الأهل. لدى إتمام البناء، في عام 2018، تسلّم الأبناء أمر هدم. تمّ تأجيل الهدم بعد معركة قضائيّة خاضتها العائلة، ولكن البلدية أصدرت في كانون الثاني 2019 أمر هدم جديد للمنزلين. في 2019 / 2 / 2 اضطرّ الابنان إلى هدم منزليهما بأنفسهما لكي يتجنّبا دفع مبلغ 80 ألف شيكل لبلدية القدس لتغطية تكاليف الهدم.

في إفادة أدلى بها يوم 2019 / 2 / 14 وصف عامر أبو حسين كيف اضطرّ هو وأخوه إلى هدم منزليهما بأيديهما:

تزوجت في عام 2013 واستأجرت منزلًا في جبل المكبر. لم أشأ المخاطرة ببناء منزل فوق منزل والديّ لأنّ هناك أمر هدم بحقّ منزلهما. سكنت بالإيجار ستّة أشهر كنت أدفع خلالها مبلغ 1,600 شيكل شهريًا بدل إيجار. بعد ذلك ارتأيت أنّ الأفضل أن أبني منزلًا صغيرًا على سطح منزلهما بالرغم من المخاطرة وهذا ما فعلته.

في عام 2016 بدأنا أنا وأخي خالد في بناء منزلين لنا بجوار منزل الوالدين. استغرق البناء سنتين. كنّا نعمل ليل نهار لكي نوفّر في المصاريف وأتمنّا البناء في عام 2018.

لكنّ المحزن جدًّا أنّنا تسلّمنا من بلدية القدس في السنة نفسها 2018، أمر بوقف أعمال البناء في المنزلين. سلّمنا القضية لمحام وتمكّن من تأجيل الهدم عدّة مرّات إلى أن تسلّمنا في كانون الثاني 2019 أمر هدم جديد للمنزلين يمهلنا أسبوعًا لكي نهدم المنزلين بأنفسنا. وإزاء خطر الهدم الوشيك تركت وأسرتي المنزل وانتقلنا للسكن بالإيجار في جبل المكبر.



الجرّافة التي استأجرتها العائلة لهدم الغرف. صورة قدّمتها العائلة مشكورة.

في يوم الاثنين الموافق 2019 / 2 / 2 بدأت مع إخوتي في هدم المنزلين. في البداية استخدمنا أدوات عمل يدويّة ثمّ استخدمنا الجرّافة. كلّفنا الهدم 12 ألف شيكل ولو كانت البلدية هي التي هدمت لكّلّفنا الهدم 80 ألف شيكل. لذلك نحن فضّلنا أن نهدم منزلنا بأيدينا لكي نتجنّب التكاليف الباهظة.

أنا أدرك أنّني أهدرت 150 ألف شيكل عندما خاطرت وبنيت منزلاً على أرض مصنّفة كمساحة خضراء؛ وما زلت حتى اليوم أسدّد دين تكاليف البناء. لكنّ المشكلة لست أنا سببها وإنّما سياسة البلدية التي لا توفّر حلولاً سكنيّة للأزواج الشباب. لماذا لا يعدّون خرائط هيكلية للأحياء الفلسطينيّة؟ لماذا يجبرون السكّان على البناء دون ترخيص؟



ركام منازل أبناء عائلة ادكيدك. تصوير عامر عاروري، بتسليم، 2019 / 2 / 16

عائلة ادكيدك سكان راس العامود، 2019/2/4

منذ عشرين سنة تسكن عائلة ادكيدك المؤلفة من ستة أنفار في بيت مستأجر في حيّ راس العامود. في التسعينيات اشترت العائلة حقوق البناء على سطح منزل عائلة أخرى في حيّ راس العامود كما اشترت أرضاً في ساحة البيت. في كانون الأول 2018 بنت العائلة منزلين على السطح واحداً للوالدين والأبناء وواحداً للابن مأمون (27 عاماً) الذي يوشك على الزواج. كذلك أقامت العائلة مخزناً في الساحة على الأرض التي اشترتها. ولكن قبل أن تتم العائلة الانتقال إلى المنزلين الجديدين تلقت أمراً بالهدم من البلدية.

استأجر مأمون ادكيدك عملاً لتنفيذ الهدم وفي 2019 / 2 / 4 بدأ في هدم المنزلين. في البداية هدم مأمون منزل والديه وكان يعتزم الاستمرار في الهدم ولكن في 2019 / 2 / 12 أرسلت البلدية جرّافاتها وهدمت منزل مأمون والمخزن.

في إفادة أدلى بها يوم 2019 / 2 / 16 وصف مأمون ادكيدك (أعزب في الـ 27 من عمره ويعمل في مخبز) ما حدث:



المنزل بعد أن بدأ مأمون ادكيدك في هدمها

في 2019 / 2 / 4 بدأت في هدم المنزلين مع عمّال استأجرتهم. استخدمنا أدوات يدوية لأننا فوق منزل الجيران وعملنا بحذر لكي لا نلحق أضراراً بمنزلهم. استغرق هدم منزل والديّ



ثمانية أيام وبعد ذلك - في 12 / 2 / 2019 - جاء فجأة مندوبو البلدية مع جرّافات وأرادوا هدم منزلي والمخزن.

قلت لهم إنني أنهيت هدم منزل واحد وسوف أتابع هدم المنزل الثاني والمخزن. أوضحت لهم أنني أخشى استخدام الجرافة لأنّ المنزل في الطابق الثاني ولا أريد إلحاق الأضرار بمنزل جيراني في الطابق الأوّل لكنّهم لم يصغوا وابتدأت جرّافة البلدية بتنفيذ هدم منزلي والمخزن. لم يبق من المنزلين والمخزن سوى أكوام من الركام. كانت مساحة كلّ منزل 80 مترًا مربعًا ومساحة المخزن 60 مترًا مربعًا تقريبًا. لحققتنا أضرار تقدّر بنحو 250 ألف شيكل.

سوف أتزوّج قريبًا ولا أعتزم تأجيل العرس رغم أنّ حالتي النفسيّة ليست على ما يُرام. لقد باشرت البحث عن منزل أستأجره وهذا الأمر ليس سهلاً لأنّ أسعار الإيجارات في القدس مرتفعة وأنا عامل محدود الدّخل. أخشى أن أضطرّ إلى دفع تكاليف الهدم للبلدية التي أتت قبل أن أتمّ الهدم بنفسي.

عائلة صبح سكان الشّياح (راس العامود)، 2019/2/5

مصطفى صبح يبلغ من العمر 55 عامًا وهو متزوّج وأب لخمسّة أولاد. في تسعينات القرن الماضي اشترى مصطفى قطعة أرض مساحتها نصف دونم في حيّ الشّياح وأقام عليها منزلًا مساحته 80 مترًا مربعًا. بعد وقت قصير بنى منزلًا من غرفة واحدة وخدمات لتسكن فهي ابنته زينب مع أولادها الثلاثة الذين تتراوح أعمارهم بين سنة وسبع سنوات. والدهم ينضمّ إلى الأسرة في نهاية أسبوع العمل، حيث إنّ من سكّان الخليل. كذلك أضاف مصطفى إلى منزله على مرّ السنين غرفتين وحمامًا.

قبل ثماني سنوات تسلّمت العائلة أمر الهدم الأوّل لمنزل زينب وإضافات البناء في منزل مصطفى. توجه مصطفى إلى محام قدّم باسمه طلبًا لترخيص بناء مرفقًا به الخرائط اللاّزمة ولكن طلبه رُفّض. خلال سنوات عدّة عقدت المحكمة جلسات ونظرت في أمر الهدم. في الجلسة الأخيرة قرّرت المحكمة تأجيل الهدم إلى 13 / 3 / 2019. ولكن في بداية شبّاط جاء إلى منزل الأسرة موظف من بلدية القدس وأبلغهم أنّ عليهم تنفيذ الهدم بأنفسهم فورًا وإلاّ فسوف تنفّذ البلدية الهدم وتلزمهم بدفع 150 ألف شيكل تكاليف الهدم.

في 5 / 2 / 2019 هدم مصطفى صبح الإضافة والمنزل - الغرفة الذي تسكنه ابنته زينب وأسرتها. في 12 / 2 / 2019 جاء موظّف من طرف البلدية ليتأكّد أنّهم نفّذوا

الهدم وسلّم مصطفى صبح أمر هدم جديد للبناء الأصلي وورشة تصليح السيّارات التي تحته.



مصطفى صبح على أنقاض المنزل الذي بناه لابنته وأولادها. تصوير عامر عاروري، بتسليم،

2019 / 2 / 13

في إفادة أدلى بها يوم 2019 / 2 / 13 حدّث مصطفى صبح عن اقتراب تشريد العائلة التي أصبحت بلا مأوى:

قبل سبع سنوات انتقلت ابنتي زينب للسكن في منزلها الجديد الذي بنيت له خلف منزلنا. زوجها من سكّان الخيل وهو ينضمّ إليهم في نهاية كلّ أسبوع. على مدار السنين رزقوا بثلاثة أطفال.

قبل ثماني سنوات وصلنا أمر الهدم الأوّل بحجّة البناء غير المرخّص. استأجرت محامياً وتمكّن من تأجيل تنفيذ الهدم. بالإضافة إلى ذلك استأجرت مهندساً أعدّ لي خرائط بناء لكي أرفقها بطلب ترخيص البناء ولكن رفضوا المصادقة على الخريطة.

قال لي المحامي إنّه تمكّن من تأجيل الهدم حتى تاريخ 2019 / 3 / 13 ولكن فجأةً جاءنا في بداية هذا الشهر، أي شباط، موظف البلدية وطلب منّي أن أهدم منزلي بنفسني وإلا فسوف تأتي جرّافات البلدية وتهدمه وعندها سوف أضطرّ لدفع تكاليف الهدم للبلدية.

في 2019 / 2 / 5 باشرت بهدم الإضافة إلى منزلي مستخدماً أدوات يدويّة ثمّ هدمت المنزل الذي تسكنه ابنتي زينب بواسطة جرّافة.



الآن وصلني أمر هدم جديد. إنها أسوأ فترة مرّت عليّ طيلة حياتي كلّها. لقد هدمت بنفسي الإضافة لمنزلي وهدمت منزل ابنتي والآن يريدون منّي أن أهدم بقية منزلي. طيلة ثماني سنوات دفعت للبلدية غرامات بلغ مجموعها 68 ألف شيكل عدا الأموال التي دفعتها للمحامي وللمهندس وتبلغ عشرات آلاف الشواقل. كذلك الهدم الذي نفّذته بنفسي كلّفني 35 ألف شيكل لأنني استأجرت جرّافة وعمّالاً. أنا أسأل البلدية، أين تريدنا أن نسكن بالضبط؟

زينب صبح أدلت بإفادتها في 26 / 2 / 2019 واصفة كيف أجبرت مشاهدة هدم منزلها:

ذات يوم جاءت اللحظة الأصعب والتي كنت أخشاها طيلة السنين. كان والدي قد حدّثني أنّه لم يبق أمامنا خيار وأننا مجبرون على أن نهدم المنزلين بأنفسنا. أحسست بألم فظيع وانتابني اليأس. نظرت إلى أولادي بحزن وأنا أتساءل ما الذي يجبّئه لهم المستقبل؟ أحسست بشعور بالفشل لأنني لم أنجح في توفير الأمن والمأوى لأسرتي.

في يوم الهدم وقفت مع أولادي نشاهد هدم منزلنا بأمّ أعيننا. طلبت منّي والدي أن ندخل إلى منزلهم لكي لا يرى الأولاد بيتهم وهو يُهدم؛ ولكنّي بقيت هناك لكي أرى منزلي وهو يتلاشى. كنت في حالة حداد عليه فيما أنا أحضن أولادي وأجهش بمرّ البكاء.

نسكن الآن مع والديّ في المنزل القديم لأنّ أرخص منزل للإيجار في القدس يكلف 2,500 شيكل شهرياً أي كلّ مرتبّي الشهري من عملي في توزيع الصحف. زوجي أيضاً يتلقّى راتباً متدنّياً. في منزل والدي الصغير أصلاً يسكن خمسة أنفار وبانضمامنا إليهم أصبحنا تسعة والبيت لا يتّسع. نعيش في اكتظاظ شديد.



الواح الإسمنت التي بقيت بعد أن اضطرّ حسام العباسي إلى هدم جزء من منزله.

تصوير عامر عاروري، بتسليم، 9 / 3 / 2019

عائلة العباسي سكان راس العامود، 2019/3/2

يبلغ عامل البناء حسام عباسي من العمر 31 عامًا وهو متزوج وأب لطفلة. قبل زواجه ابتدأ حسام في عام 2013 ببناء منزل له فوق منزل والده لكنّه اضطرّ إلى وقف البناء لأسباب ماليّة. في عام 2015 تزوّج وسكن مع زوجته في منزل الوالدين بسبب غلاء إيجارات البيوت.

في عام 2016 أتمّ الزوجان في أعقاب حمل الزوجة بناء منزلهم على سطح منزل الوالدين ووسّعه أيضًا وفي السنة نفسها انتقلا للسكن في منزلها الجديد. ولكن في كانون الثاني 2019 جاء موظّف من بلدية القدس وأبلغ الأسرة أن عليها هدم المنزل وإلا فسوف تهدمه البلدية وتُلزمهم بتكاليف الهدم التي تبلغ 80 ألف شيكل. في 2019/3/2 هدم حسام منزله.

في إفادة أدلى بها يوم 2019/3/9 وصف حسام العباسي كيف هدم منزله بنفسه:



حسام العباسي وابنته رفيف.

قبل شهر جاء موظّف من بلدية القدس وسلّمني أمرًا بهدم الإضافة التي بنيتها. الجزء الأقدم من المنزل كنت قد بنيتها في عام 2013 أيضًا دون ترخيص - لأنّ البلدية لا تصدر رخص بناء في الأحياء الفلسطينيّة.

في 2019/3/2 اضطررت إلى هدم منزلي بنفسني لأنّه لو جاءت البلدية وهدمته لكلفني ذلك 80 ألف شيكل. هدمت غرفة ابنتي رفيف البالغة من العمر سنتين ونصف والصالون



والحمامات وحتى الشرفة. الآن نحن نسكن في الجزء القديم من المنزل ويشمل غرفة واحدة ومطبخًا وحمامات.

صحيح أنني خسرت 150 ألف شيكل ولكنّ الأصعب من ذلك هو الأذى النفسي الذي لحق بنا جرّاء هدم منزلنا وبأيدينا نحن. إنها تجربة قاسية وتعود لتطغى كلّما نظرت إلى الجزء المهدوم من منزلي.

عائلة جعابيص (شفيطة) سكان جبل المكبر، 2019/3/9:

سعادة جعابيص (38 عامًا) وزوجته إلهام (35 عامًا) لديهما سبعة أولاد تتراوح أعمارهم بين 4 سنوات و18 سنة. تسكن الأسرة بالإيجار وقد تنقّلت بين عدّة منازل في شرقيّ القدس. في نهاية عام 2017 اشترى أشقاء إلهام قطعة أرض في جبل المكبر لكي تقيم عليها منزلًا لأسرتها.

في آذار 2018 انتقلت الأسرة للسكن في منزلها الجديد ولكن سرعان ما وصلهم من بلدية القدس أمر بهدم المنزل حتى تاريخ 2019/3/10. قبل هذا الموعد بشهر جاء موظّف البلدية وأبلغ الأسرة أنهم إذا لم يهدموا المنزل بأنفسهم حتى ذلك الموعد فسوف تهدمه البلدية وتطالبهم بدفع تكاليف الهدم، مبلغ 50 ألف شيكل. في 2019/3/9 جاء إخوة إلهام ومعهم جرّافة وهدموا المنزل.



ركام منزل عائلة جعابيص. تصوير عامر عاروري، بتسليم، 2019/3/9

في إفادة أدلت بها في يوم الهدم نفسه وصفت إلهام جعابيص فقدان منزلها:

في صباح هذا اليوم 2019/3/9، جلب إخوتي جرّافة وهدموا المنزل. استعدادًا لذلك

استأجرنا منزلاً مساحته 70 متراً مربعاً - مؤقتاً ريثما نجد منزلاً أوسع. لقد خسرنا أكثر من 200 ألف شيكل تشمل تكاليف بناء المنزل وثمان الأرض التي اشتريناها. تدعي البلدية أنّ الأرض مخصصة لتكون مساحات خضراء ولهذا يُمنع البناء فيها. أولادي لا يفهمون لماذا هدموا منزلنا ولماذا انتقلنا للسكن في المنزل الجديد. إنهم يطالبون بالعودة إلى منزلهم القديم. لم يهدموا منزلي فقط بل هدموا حلمي. كان حلمي أن أسكن في منزل أملكه وليس في منزل مستأجر. الآن جميعنا نشعر باليأس. سنبقي في المنزل المستأجر وهي الليلة الأولى لنا خارج منزلنا. إنه أمرٌ جدّ مؤلم ومحزن.



ورقة موقف مقدمة من عمق شبیه¹ بتاريخ يناير/كانون الثاني 2019 من يربح ومن يخسر من قطار السلال في البلدة القديمة²؟

خلفية

في 30 كانون الثاني 2019، أودعت لجنة البنى التحتية القومية (فاتال) خطة قطار السلال في البلدة القديمة للاعتراضات. سيكون لقطار السلال في البلدة القديمة إسقاطات على المواصلات وأخرى اقتصادية، ثقافية وسياسية على البلدة القديمة والمنطقة المحيطة. إذ إن قطار السلال سيعود بالضرر على السكان، على قيم الحفاظ المعماري وعلى التعدد الثقافي في القدس.

تم دفع المشروع قدمًا من وزير السياحة ياريف لفين وسلطة تطوير القدس (هارلي). وفي المرحلة الآتية، تم تخصيص 18 مليون شيكل للمشروع، مخصصة للتخطيط وإشراك الجمهور. كما قررت وزارة السياحة إعطاء المشروع أولوية على مشاريع أخرى، معرفة

1- عمق شبیه: منظّمة ناشطة من أجل حقوق الثقافة والتراث، تهدف إلى الحفاظ على المواقع الأثرية كممتلكات عامة تابعة لكل المجتمعات والشعوب. وتناضل المنظّمة ضد استعمال مواقع التراث والآثار كأداة سياسية في النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين.

2- المترجم: ورقة موقف هذه المقدمة توضح حسابات الربح والخسارة بين أقطاب التأثير الإسرائيلية على حساب الهوية العربية للقدس.

إيَّاه من فئة «الأولوية القومية»، فئة غالبًا ما يتم استخدامها لتسريع أعمال البنى التحتية وتعيد شوارع وللمداورة عن لجان التخطيط التي يتوجب أن تبت في هذه المشاريع المواصلاتية.

عرفت اللجنة قطار السلال على أنه مشروع مواصلات، يهدف لتخفيف الضغط عن الشوارع المؤدية إلى البلدة القديمة. وتم عرض خيار قطار السلال على أنه خيار عقلائي، تم بعد فحص خيارات مواصلات بديلة كالقطار الخفيف أو كإجراء تعديلات على أنظمة السير في المحاور المؤدية إلى البلدة القديمة. فوق المبادرين، وبعد فحص أساسي لحلول مختلفة، تبين أن قطار السلال هو الحل الأنجع، والأسرع والأوفر. ووفق ادعائهم، ومن لحظة الحصول على المصادقات للعمل، فسيكون بالإمكان إنجاز قطار السلال خلال 15 شهرًا وبتكلفة 200 مليون شيكل. كما وأن المخططين يتعهدون بأن يكون القطار أقل ارتفاعًا من أسوار البلدة القديمة.

في المرحلة الأولى، سيتقل قطار السلال بين ثلاث محطات: بدءًا بمنطقة محطة الخان، ثم إلى هار تسيون وحتى مركز كيدم في مدخل سلوان. إضافة إلى ذلك، ستبنى محطة سلال (تسمى ديبو) في «أبو طور» بجانب شارع هامفاكيد. برؤية بعيدة المدى، إلى غير الموجود حاليًا حتى في مرحلة المصادقة، فقد تم «تخطيط محطات في جبل الزيتون وفي بريخات هاشيلوح على أطراف حي وادي حلوة في سلوان». يبدو أن المشاكل التخطيطية الأساسية لقطار السلال تتركز بين محطتي هار تسيون وتلك في منطقة كيدم في سلوان. فمن أجل أن تكون حركة في هذا المحور يجب التغلب على عدة عقبات، لأنهم كما يبدو سيقومون بهدم بعض الطوابق العلوية لبيوت في القرية. بل وستكون هناك حاجة لرفع مركز كيدم بنحو 2,5 متر. وفق ما يبدو اليوم، فإن مركز كيدم يفترض أن يكون المبنى الأكبر في منطقة البلدة القديمة وأن يمتد على مساحة تفوق 15 ألف متر مربع، على بعد 20 مترًا فقط من السور.

مشاكل خطة قطار السلال في البلدة القديمة في القدس الإدارة السليمة

رغم أن لجان التخطيط والبناء هي المكان الذي يجب أن تناقش فيه خطة قطار السلال. إلا أن تعريف الخطة على أنها ذات أولوية قومية من خلال لجنة البنى التحتية القومية، مكّن السياسيين التهرب من لجان التخطيط، ومن الجهات المهنية الملتزمة بحماية البيئة،



التخطيط والحفاظ المعماري. لذلك يوجد خطر جدي أن مشروعًا كهذا، ذا تأثير جسيم على البيئة لا يمكن إلغاؤه، يتم دفعه قدمًا بهذه العنجهية والسرعة، وتتم مناقشته في لجنة تعطي للسياسيين غالبية القوة لأخذ القرارات. فلو تم البت في الخطة عبر القنوات المتعارف عليها بدلاً من التهرب من اللجان، لكان بالإمكان إقامة نقاش جماهيري ومهني معمق والوصول إلى قرار أكثر اتزانًا في الموضوع.

أولية المشروع

توجد في إسرائيل عدة قطارات سلال، واحد في متسادا وآخر في حيفا. وهي قطارات سلال ذات سلال معدودة - واحدة أو اثنتان فقط. وفي حين يجمع الجميع على أن قطار السلال في حيفا هو فشل اقتصادي ومواصلاتي، يلي قطار السلال في متسادا ضرورة. أما قطار السلال في القدس فيفترض أن يشغل 72 سلة في الساعة ليقبل 3000 شخص. نظرًا لأنها أول مرة يقام فيها قطار سلال كوسيلة مواصلات مركزية في قلب مدينة، فإن كل عاقل يفهم حجم المخاطرة في تجربة هي الأولى من نوعها، خصيصًا في مدينة ذات أهمية تاريخية ودينية كبيرة.

قطار سلال أم قطار خفيف

تعمل كل من بلدية القدس ووزارة المواصلات على إيجاد حلول مختلفة للمواصلات إلى البلدة القديمة. طالما يتم العمل على بدائل مجربة، يجب استنفادها حتى النهاية، دون أن يقام قطار سلال في الوقت نفسه.

حماية الموروث التاريخي

من المتعارف عليه هو الفهم بأنه يجب الحفاظ على قيم حماية المظهر العام والحفاظ المعماري في المدن التاريخية، لا أن تضحي بالموروث التاريخي من أجل صراعات وتجديدات، غريبة عن النسيج المدني الخاص. فصعوبة التكيف «ضغط السياح» هي ظاهرة معروفة في العديد من مدن التاريخية في العالم، إلا أن ذلك لم يدفع بأي منهن نحو إقامة قطار سلال. ففي البندقية، مثلاً، لا يتجرؤون على التفكير بإقامة سلال للتغلب على مشاكل المواصلات وعدم نجاعة قوارب الجندول والعوامات. فلماذا إذاً يتم الاستخفاف بالقدس وبالحفاظ على خصوصيتها التاريخية - أليست كنزًا ثقافيًا عالميًا بين أيدينا؟



نموذج لقطار السلال في غاي بن هينوم، من وثائق الخطة

تعدُّ على المشهد العام والمعماري

يفترض أن يمر المسار المخطط لهار تسيون فوق غاي بن هينوم. وأن يمر المسار المؤدي إلى منطقة كيدم بموازية السور جنوبي البلدة القديمة. يقترح المبادرون وتيرة 72 سلة في الساعة. العديد من الأعمدة الداعمة بين المحطات. أي إنه محور مواصلات مضغوط، يتطلب حركة دائمة لسلال على طول أسوار القدس، ليشكل مشهداً قبيحاً لأعمدة وكوابل غليظة بينها. بنظر العديدين هو مسّ لا سابق له بمشهد البلدة القديمة وغاي بن هينوم. وهو انتقال من واقع محور مواصلات طرفي بجانب حزام أخضر يحفظ قيم الطبيعة والآثار، إلى محور مواصلات رئيس يتعدى على خط الأفق الجميل والمشهور للمدينة. مختصون في الحفاظ المعماري والعديد من المعمارين، إلى جانب الجمهور الواسع، يحتجون على الذوق السيئ ومشهد السلال المعلقة فوق أسوار البلدة القديمة والذي يوحى بـ«ديزني لاند».





دخول بلدة تاريخية من باب تاريخي

«سيليقي» قطار السلال ركابه في مركز كيدم. دخول البلدة القديمة سيكون عبر أنفاق أو من خلال باب المغاربة. من أجل فهم للبلدة وتطورها التاريخي، فيجب أن يتم دخولها بنفس الطريق التي دخلوها عبر آلاف السنين: مشياً ومن أحد الأبواب الرئيسة - باب الخليل أو باب العامود.

في مناطق الموروث العالمي لا يبنون قطار سلال

في عام 2006 أرادت حكومة سوريا بناء قطار سلال إلى قلعة شبليّة شمال الدولة. خلافاً للقدس، فإن الوصول لقلعة شبليّة يمرّ بطريق صعبة إلى رأس الجبل. المؤسسات المهنية في الأونسكو، مثل إيكوموس (ICOMOS)، ادعت أنه لا يجب بناء قطار سلال في منطقة موروث عالمي. متساعداً هو موقع الموروث العالمي الوحيد في إسرائيل الذي يتم الوصول إليه في قطار سلال. وفي هذه الحالة، طالبت الأونسكو ألا يصل قطار السلال إلى الموقع نفسه. القدس هي موقع موروث ثقافي عالمي للعديد من الأسباب، وتوجد أهمية كبيرة للحفاظ على طابعه التاريخي الدولي ولمنع تطوير يمسّ بهذا الطابع.

قطار السلال يخطئ جمهور الهدف

غالبية زائري حائط المبكى هم يهود متدينون (حريديم)، إضافة إلى جمهور المحتفلين بالبار ميتسفا، الذين يأتون في أوقات متباعدة. الجمهور الحريدي لا يسكن قرب مسار قطار السلال. المحتفلون بالبار ميتسفا ليسوا بالضرورة مقدسين يسكنون في محيط محطة الحان. نظراً لأن قطار السلال يرتبط بالتسلط اليهودي على سلوان وعلى شرقي القدس ولأن من سيقوم بتشغيله هم مستوطنون أو مؤسسات يهودية متدينة، يمكننا أن نفترض أنه سيستخدمه القليل من الفلسطينيين. كما وأن مجمعات الفنادق في القدس لا تجاور المحطة الأولى، لن يكون وصوله سهلاً وسريعاً للسياح، كما وأن العديد من مرشدي السياحة يقولون إنهم لن يستعملوه، لأنه يتطلب تقسيم المجموعة إلى عدة سلال. فمن سيخدم قطار السلال؟

من سيموّل قطار السلال؟

لا يوجد دعم لتكلفة السفر في قطار السلال من وزارة المواصلات. يعد المبادرون أن تكلفة السفر في قطار السلال ستكون مثل تكلفة السفر بالباص وأنه سيكون مربحاً. ولكن في الواقع، لا يوجد أي مكان في العالم يتم فيه تشغيل مريح لقطار سلال إذا تم اعتماد تكلفة المواصلات العامة في الدولة. وفي حالة قطار السلال في القدس لم تتم المصادقة على ميزانية تدعم تكلفة السفر. لذلك، من غير الواضح كيف سيفي المبادرون بوعدهم. تكلفة سفر مرتفعة تفس بإمكانية المشروع الاقتصادية.

تكلفة قطار فارغ

إذا ما بقي قطار السلال فارغاً، فسيصبح بسرعة عبئاً مالياً وسيتم تبذير الأموال لصيانة محطاته وسلاله الفارغة. مثال على ذلك يمكننا أن نرى خط الباص المجاني، الذي ينتقل من محطة الخان إلى باب المغاربة ذهاباً وإياباً شبه فارغ. كما وأن أي زيارة إلى قطار السلال في حيفا تكفي لإعطاء المخططين دليلاً لكم يمكن لقطار سلال فارغ أن يكون مكلفاً وذا مظهر كئيب. بخلاف الباص، والذي يمكن توقيته وفق ضغط السير، فإن كلفة صيانة قطار السلال تبقى ثابتة حتى وإن كانت حركة المسافرين ضعيفة. الحاجة لتشغيل قطار سلال أيضاً عندما لا يكون مربحاً يخلق مصاريف فائضة وديناً للمؤسسة المشغلة.



نموذج لقطار السلال على خلفية أسوار البلدة القديمة، بناء على المعلومات المنشورة في الخطة



هدر للمال العام

حتى الآن تمت المصادقة على ميزانيات لقطار السلال بقيمة 14 مليون شيكل للتخطيط و200 مليون شيكل للإنشاء. جليّ للجميع أن هذه الميزانيات أولية فقط وستتضخم. فهذه الميزانيات لا تشمل تكلفة التشغيل الجاري وتكلفة الخسارات الناجمة عن الامتناع عن تشغيل قطار السلال أيام السبت والأعياد الإسرائيلية. لذا فمن الأفضل أن تستثمر هذه الميزانيات الضخمة في تحسين المواصلات العامة في القدس. ليكسب سكان المدينة وزوارها أكثر.

سياحة أم مواصلات

يبدو أن الأطراف السياسية التي تدفع قدمًا بقطار السلال لم تختَر بعد ورقة التين التي ستخبي المشروع خلفها. إذ إن وزير السياحة أدرج بنودًا غامضة في تعديل على قانون التخطيط والبناء الذي يتناول الفنادق، منها بند منفصل يمكن من إقامة قطار سلال لأهداف سياحية بأولوية قومية، في مسار يلتف عن لجان التخطيط. في حين يعرض المشروع أمام الجمهور الواسع على أنه خطة مواصلات تهدف إلى حل مشكلة الوصول إلى حائط المبكى. لا يشارك المسؤول عن تخطيط خطط المواصلات في القدس من وزارة المواصلات في تخطيط قطار السلال. كما وأن ميزانيات المشروع لا تأتي من وزارة المواصلات. يبدو أن من عمل على تهريب قطار السلال من برائن لجان التخطيط يعلم أنه مشروع غير مبرر وأنه كان سيتم وقفه هناك (كما حدث في عامي 2013 و2015).

قطار السلال لا يخفف من ضغط المواصلات، بل ينقله إلى مكان آخر

قطار السلال لا يهدف لأن يكون جزءًا من حل شامل لضغط المواصلات في القدس، بل قد ينقل ضغط المواصلات إلى منطقة المحطة وإلى مداخل بقعة، الأمانية وأحياء إضافية. منذ اليوم منطقة المحطة مضغوطة، والمواقف بجانبها تهدف لتلبية حاجات الزائرين في المكان لا لزائري البلدة القديمة. المبادرون للخطة يتفاخرون بأنها تجاوز

خطوط القطار الخفيف، إلا أن الخطوط لم تتم المصادقة عليها ولن يتم تشغيلها إلا بعد سنوات طويلة.

تضرر سكان سلوان

رغم أن غالبية المساحة المخصصة لقطار السلال هي عامة، إلا أن سكان سلوان هم المتضرر المباشر من المشروع، لأنه سيمر فوق بيوتهم. بواقع حركة عشرات السلال كل ساعة بعلو 5-9 أمتار فوق البيوت، مشهد مهدد وأضرار لا نظير لها بجودة حياتهم. كما وأن مدخل محطة قطار السلال في سلوان سيكون من مركز كيدم، التابع لجمعية العاد. ليس واضحاً كيف سيتم إلزام الجمعية لأن تسمح بمعبر حر للفلسطينيين إلى المحطة ومنها. الأعمدة بين المحطات ستمسّ بواجهات البيوت، وفي بعض الحالات تتسبب بالضرر لأراضي المواطنين، الكنائس والمعابد. كما وقد يتم هدم الطوابق العلوية لبعض البيوت من أجل إقامة البنى التحتية لقطار السلال. لا نظن أن مشروعاً كهذا كان سيقام فوق حي في غربي القدس أو داخل إسرائيل.

تضرر تجار البلدة القديمة ومحيطها

تعتمد المراكز التجارية في شارع يافا، ميلا وشارع صلاح الدين على حركة السياح إلى البلدة القديمة، غالبية الزوار يدخلون إليها من باب الخليل وباب العامود. وإقامة قطار سلال جنوب المدينة ستخلق محوراً سياحياً بديلاً وتتسبب بضرر اقتصادي للعديد من التجار.

الأرباح الاقتصادية لجمعيات مثل العاد وصندوق تراث حائط المبكى

إقامة مسار مواصلات سياحي جديد، مع إمكانية نقل نحو 3000 شخص في الساعة إلى قلب المدينة القديمة، سيدرّ أرباحاً ضخمة لجهات تصوغ وتحدد مسار الزيارة والمحطات المختلفة على طوله. يبدو إذاً، أن الرباح الأكبر هو جمعية العاد، التي تسيطر على مدينة داود ومركز كيدم، وصندوق تراث حائط المبكى، الذي يدير «أنفاق حائط المبكى».



رواية تاريخية لجمهور أسير

خلافًا للحاضر، حيث يصل الزائر إلى حائط المبكى من خلال أزقة وأسواق البلدة القديمة، فإن تجربة الزوار الذين سيأتون عبر قطار السلال إلى البلدة القديمة ستكون مختلفة تمامًا: لن يمروا في نسيج مديني متنوع وحافل، بل سيتم الإلقاء بهم في مواقع بدفع، كمدينة داود وأنفاق حائط المبكى. مواقع تظهر رواية «مغلقة»، مصممة وفق توجهات قومية دينية، تعتمد وفق ادعائهم على أثريات، وتخفي من العين والوعي الأجزاء غير اليهودية في تاريخ القدس. وجود رواية المسيحيين والمسلمين في القدس، في الماضي والحاضر، تختفي كأنها لم تكن في مسار تحت الأرض في «واقع فترة الهيكل الثاني» أو بوصول من الجو، مباشرة إلى مراكز سياحة ودعاية تديرها جمعيات مع أجندة دينية قومية ومحط خلاف.

تعزيز الاستيطان في شرقي القدس

مسار قطار السلال المؤدي إلى هار تسيون موجود داخل حدود القدس من عام 1967. من هار تسيون وحتى منطقة كيدم يمر المسار في القدس الشرقية، أساسًا فوق قرية سلوان. مسار قطار السلال يصل غربي القدس بشرقها. كما ذكرنا، ففي المرحلة الأولى سيتم الربط حتى سلوان. لاحقًا سيصل المسار إلى جبل الزيتون ولبركة هشيلواح، الموجودة في الطرف الجنوبي لحي وادي الحلوة في سلوان. مشروع قطار السلال يربط بالموصلات والوعي، مواقع في مدينة تاريخية مع المستوطنات الإسرائيلية في شرق القدس. وسيلة موصلات من غربي المدينة إلى شرقيها ستزيد وتيرة الزيارات إلى المواقع التي تحت سلطة جمعية العاد في شرق المدينة.

ملخص

قطار السلال هو مشروع تجريبي، أدت ظروف سياسية ومصالح مبادرين إلى الدفع به قدمًا، في الموقع الأكثر أهمية وحساسية في منطقتنا - البلدة القديمة في القدس. رغم أنه يتم عرض المشروع على أنه حل لأزمة موصلات ولحاجة سياحية، هدفه هو سياسي -

تعزير السلطة الإسرائيلية في شرقي القدس من خلال رواية و«فرض لحقائق على الأرض»، ما يلغي إمكانية تنازل تاريخي في البلدة القديمة، ويلغي التنوع الثقافي الغني للمدينة. قطار السلال سيمسّ بشكل جدي بالطابع التاريخي للبلدة القديمة ومحيطها ويشوّه جمالها المشهور، الذي يستقطب زوارًا من كل العالم.



أسوار القدس شهادة أخرى على عروبة القدس وإسلاميتها

عزيز العصا

باحث مختص في شؤون القدس

مقدمة

كانت زيارة الخليفة عمر بن الخطاب للقدس في العام 15هـ/ 638 م وتسلمه مفاتيحها «سلمياً» من سكانها الأصليين بقيادة البطريرك صفرونيوس، ذات أثر مفصلي في تاريخ العرب والمسلمين. فقد كانت بمثابة الحلم بالنسبة للمسلمين أن يروا مكان الإسراء والمعراج لنبیهم صلى الله عليه وسلم. وهي تجديد لعروبة القدس التي كان يتنازعها الفرس والرومان والبيزنطيون وغيرهم من الأقوام التي سعت إلى إلغاء كنعانية المدينة ويوسيتها. كما شكّلت العهدة العمرية تحولاً نوعياً في العلاقات بين المتحاربين، وبين المهزوم والمتنصر؛ إذ تعود الناس على أن من ينتصر يمارس بحق المهزوم كل أنواع البطش والتشريد والتدمير والمحو، ومن ثم إنشاء الكيان المتنصر على حساب المهزوم، أياً كان عمقه التاريخي على الأرض.

لقد عزز عمر بن الخطاب تلك العهدة بأن توجه إلى مكان الإسراء والمعراج، وفق توجيهات مضيفه «صفرونيوس»، دون أن يفكر في المساس بممتلكات أهل البلاد أو يمس مشاعرهم. فشرع بالعمل في منطقة «الحرم حالياً» بأن بنى مسجداً للمسلمين مما تيسر من مواد وأدوات

وأقام الصلاة فيه قبل أن يغادر إلى مقر قيادته المتواضع الذي يدير منه شؤون الإمبراطورية الناشئة، بل التي تتسارع نحو النمو والتطور الناجم عن الفتوحات والانتصارات التي أصبحت تتحقق في كل مكان، حتى وصلت إيوان كسرى وسواريه وتاجه التي وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سراقه بها إبان هجرته من مكة إلى المدينة.

يؤكد الخبراء والأثريون أن «منطقة الحرم» حالياً وجوارها من الجهتين الشرقية والجنوبية لم تكن معمورة في حينه؛ وذلك لإهمال البيزنطيين لها، وجعلها منطقة للقمامة¹. منذ ذلك التاريخ أخذت القدس، في ظل الحكم الإسلامي، تشهد حراكاً عمرانياً مركزه الرئيسي منطقة الحرم؛ من مباني ومنشآت وأسوار وجدران تحمي المدينة ومن يقطنها.

سوف نركز في هذا المقال على أسوار القدس، من حيث: التطور عبر التاريخ، والمراحل المختلفة التي مرت بها وصولاً إلى يومنا هذا الذي أخذ يشهد حراكاً جاداً لدولة الاحتلال من أجل إزالة تلك الأسوار أو العبث بها، بما فيها من ملامح حضارية تحملها الأسوار والأبواب التي تشكل شهادة حية على عروبة المدينة وإسلاميتها.

أسوار القدس: نبذة تاريخية

بنى اليبوسيون القدس منذ (3000) سنة قبل الميلاد؛ وهم بطن من بطون العرب الأوائل، نشأوا في الجزيرة العربية، ثم نزحوا عنها مع من نزح من القبائل الكنعانية، فاستوطنوا هذه الديار. وأول من بنى المدينة الملك اليبوسي «ملكيسادق»، ثم الملك «سالم اليبوسي» الذي شيد على جبل صهيون برجاً بهدف الدفاع عن المدينة التي كانت تسمى «يبوس» ومحاطة بسور منيع².

في العصر البرونزي الوسيط (2000 ق. م - 1550 ق. م) أحيطت المدينة بنظام دفاعي، مكون من عناصر تحصينية متعددة، حيث تميزت فيها فلسطين خلال هذا العصر البرونزي. اكتشفت أجزاء من البوابة في القسم الشمالي للمدينة، بالإضافة إلى سور المدينة والذي لا بد أنه كان يحيط بالمدينة من جوانبها المختلفة، بالإضافة إلى ذلك فقد تم الكشف عن مدخل ذي سقف حجري في داخل المدينة ويؤدي إلى نفق محفور كلياً في الصخر والذي يحتوي على

1- أبوخلف، مروان (2010). التطور المعماري لمدينة القدس في الفترة الإسلامية. مجلة جامعة القدس المفتوحة. العدد (18). ص: 11 - 40.

2- العارف، عارف (1951). تاريخ القدس. دار المعارف بمصر. ص: 11 - 12.



درجات صخرية تؤدي إلى بئر الماء (عين سلوان) في أسفل التل. إن هذا النظام المائي بدوره شكل عنصراً دفاعياً أساسياً في النظام التحصيني لمدينة القدس في هذا العصر¹.

وهناك من يقول بأن مدينة القدس كانت محاطة بالأسوار منذ أول نشأتها: ففي سنة 1960م بدأت الأنسة كينون حفريات، وتوسعت في الحفر نحو الشمال إلى أن وصلت إلى سور يمكن إرجاعه إلى 1800 ق.م وهو السور اليوسبي كما ذكر أعلاه. وكادت نتائج الحفريات تقنع الدكتور كينون، أن المدينة اليوسبية، كانت شرقي أسوار المسجد الأقصى (الحرم) وعلى السفح المنحدر إلى وادي قدرون، ولم تكن على جبل موريا حيث يقوم المسجد الأقصى (الحرم الشريف)².

في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، حصلت سلسلة تغيرات جذرية في نسيجها المعماري، فقد بلغت مساحتها حوالي 125 أكرا، وبلغ عدد سكانها حوالي 10000 نسمة. وأحاط بها سور ضخمة تراوحت سماكته بين 5 و7 أمتار. إلا أنه تم تدمير المدينة من قبل البابليين عام 587 ق.م³.

وقد نفذ هيرود (ت سنة 4 ق.م) برنامجاً معمارياً وإنشائياً ضخماً خلال فترة حكمه حيث أعاد بناء أسوار المدينة، وعمد إلى بناء قلعة أنطونيا، وبوفاته انقسمت مملكته بين ورثته، وسرعان ما اندلعت الحرب بين اليهود والرومان في الوقت الذي شبت فيه الفتن والصراعات أيضاً بين اليهود، واتجه القائد الروماني تيطس Titus عام 70م إلى المدينة ونجح في تدمير أسوارها وحرّم الرومان على اليهود الاقتراب من مدينة القدس⁴.

واتضح من الحفريات الأثرية أن السفح الذي ينحدر إلى وادي سلوان حتى عين أم الدرج، كان موقعاً للسور الروماني الذي قام على أسس يونانية، لا تتجاوز القرن الثالث قبل الميلاد، كما عثروا على الآبار والصهاريج التي تعود إلى المدينة الرومانية التي بناها الرومان

1- أبو خلف، مروان، وطوقان، نادين (2017). النسيج المعماري للقدس عبر العصور. في «مجلة التراث والمجتمع. العدد (60). جمعية إنعاش الأسرة. البيرة. فلسطين. ص: 43 - 61». ص: 47.

2- شراب، محمد حسن (2003). موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك. الأهلية للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. ط1. ص: 509.

3- أبو خلف وطوقان (2017). مرجع سابق. ص: 43 - 61». ص: 48.

4- أبو خلف وطوقان (2017). مرجع سابق. ص: 50.

سنة 135م باسم «إيليا»¹.

لا يُعتقد أن القدس مرّت بفترات طويلة بلا أسوار، إذ أن السور الحالي للقدس، وهو الأحدث، يقوم على أسوار قديمة كانت قد أنشئت عبر العصور السابقة. ففي أواخر العام 1939م وأوائل العام 1940م قام عالم الآثار «جونس» بدراسة قبة النبي داود ومقامه -كان معسكراً حريباً في أيام الأتراك-، فنجح في معرفة أسرار تاريخية تتعلق بالسور الحالي الذي يشرف على خارج المقام والذي يعتبر «باب الخليل» قسماً منه. ومن تلك الأسرار²:

(1) ظهر من فحص السور أنه بني على (12) طريقة؛ أي أن (12) عهداً وشعباً قد اشتركت في بنائه وردمه وتكملتته وإصلاحه، فالحجارة السفلى في السور تدل على أن أسسه وضعت قبل أن يعرف الناس طريقة البناء بواسطة لصق الحجارة بالطين بعضها إلى البعض، بل روعي في وضع هذه الحجارة أن تكون كبيرة تلتصق بعضها البعض دون طين ولا كلس.

(2) السور الذي يشرف على المقام بناه الصليبيون والمماليك وأن السلطان صلاح الدين قد أقام قسماً منه.

(3) كان السور موجوداً قبل هيرودوس؛ إذ وجدت فيه أسلحة يونانية قديمة من النوع الذي كانت تستعمله عائلة ساوكوس المالكة اليونانية ضد اليهود.

(4) القبة التي تمثل مقام النبي داود الآن هي واحدة من ثلاث قباب أنشأها الملك هيرودوس في السنة الخامسة والعشرين قبل الميلاد، وجعلها داخل السور من جانبه الشمال الغربي للمدينة القديمة.

أسوار القدس: منذ الفتح العمري حتى تاريخه

لم يتوفر ما يدلّ على اهتمام المسلمين في السنوات الأولى من حكمهم للمدينة بالتحصينات والأسوار والجدران حول المدينة، لم تشر المصادر التاريخية أو الدلائل الأثرية إلى أي تغيير على تخطيط المدينة البيزنطية في الفترة الإسلامية الأولى، وأن التدخل في النسيج المعماري

1- شراب (2003). مرجع سابق. ص 508.

2- صحيفة الدفاع في 10 نيسان 1940م، ص: 2.



في المدينة كان يتركز على المنطقة الشرقية بدءاً من العصر الأموي. فقد بنى الأمويون قبة الصخرة والمسجد الأقصى وعملوا على إصلاح وترميم الأسوار وفتح الأبواب¹. وسوف نناقش، فيما يلي، ما يتعلق بأسوار القدس خلال الحقب المختلفة، التي تبعت الفتح العمري، منها:

أولاً: في الفترة الأموية: لبناء أبنية كالتي أنشأها الأمويون، لا بد أن يكون قد أعيد بناء الأسوار لهذه المنطقة، بالإضافة إلى بناء المداخل المؤدية إليه وتشييدها، كما يتطلب وضع خطة بناء لإنجازها، حيث تذكر المصادر التاريخية أن عبد الملك بن مروان أعاد بناء جدار منطقة المسجد، وبشكل أساسي الجدار الشرقي الموجود عليه الباب الذهبي (باب التوبة والرحمة باب النبي)، وكذلك الجدار الجنوبي الغربي الذي فتح فيه بابان: الباب الثلاثي والباب المزدوج، وكلا الجزئين يشكلان جزءاً من سور المدينة الكبير².

علماً بأنه عندما زار أسقف فرنسي القدس في العام (670 م) -وهو عهد معاوية بن أبي سفيان- مما قاله عن المدينة: «كان على سور بيت المقدس يومئذ (84) برجاً، وله ستة أبواب ثلاثة منها فقط تستخدم للدخول والخروج: واحد غربي المدينة والثاني شماليها والثالث شرقيها»³.

ثانياً: في الفترة العباسية: أظهر العباسيون اهتماماً بالمدينة المقدسة؛ فقد زارها الخليفة الثاني «أبو جعفر المنصور» عند عودته من الحج سنة (140هـ/758م)⁴. وقد ضربت بيت المقدس هزتان أرضيتان أصابتا المسجد الأقصى وألحقتا دماراً كبيراً به؛ كانت الأولى في سنة (131هـ/748م)، والثانية سنة (154هـ/771م)⁵.

فأمر المهدي سنة (163هـ/780م)، وقام المأمون سنة (216هـ/831م) ببناء الأبواب

1- أبو خلف وطوقان (2017). مرجع سابق. ص: 52.

2- أبو خلف (2010).

3- العارف، عارف (1999). المفصل في تاريخ القدس. مكتبة الأندلس. القدس. ص: 106.

4- الدوري، عبد العزيز (1992). القدس في الفترة الإسلامية الأولى (من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر). في «القدس في التاريخ». تحرير كامل جميل العسلي. الجامعة الأردنية. عمان. الأردن. ص: 129 - 157، ص: 139.

5- محسن، هشام (2002). الزخارف الحجرية العثمانية على سور القدس -دراسة أثرية وتاريخية وفنية-. رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة القدس. ص: 2.

الشرقية والشمالية للحرم، وأصلحت الأسوار أو أعيد بناؤها عند تضررها من البشر أو الزلازل¹.

وبحسب بورغون (Burgoyne, 2000) فإن سور القدس مرّ منذ العهد الأموي حتى نهاية العهد الفاطمي مرت بالأحداث التالية²:

السنة	الحدث
692م	قام عبد الملك بن مروان، وإلى جانب بناء قبة الصخرة المشرفة، بإعادة بناء جدران الحرم.
745م-746م	انهيار سور المدينة.
746م-749م	زلزال ضرب المدينة.
754م-780م	إصلاحات العباسيين للحرم، وقد تكون شملت إصلاحات في السور.
756م-757م	زلزال ضرب المدينة.
808م	زلزال ضرب المدينة.
961م	قام الحاكم الإخشيد بإصلاح الجزء الشرقي من السور (هناك نقش يشير إلى ذلك).
1016م	زلزال ضرب المدينة.
1033م-1034م	زلزال ضرب المدينة.
1033م-1036م	قام الحاكم الفاطمي بإصلاح جدران الحرم (هناك نقش يشير إلى ذلك).
1068م	زلزال، وقام الحاكم الفاطمي بالإصلاح (هناك نقش يشير إلى ذلك).
1098م	الفاطميون يقومون بتقوية سور المدينة بسبب اقتراب الغزو الصليبي.

1- الدوري (1992). مرجع سابق.

2- Burgoyne, M. H. (2000). The east wall of the haram al-sharif: A note on its archaeological potential. In "Ottoman Jerusalem: The Living City, 1517-1917. Edited by: Sylvia Auld and Robert Hillenbrand. Architectural survey by: Yusuf Natsheh. Altajir World of Islam Trust. London. Part I. p: 92 - 479.



يتضح من الجدول أعلاه أن القدس تعرضت في زمن العباسيين إلى زلزالين خلال الفترة (756م-808م)، مما يعني تدميرًا لسورَي المدينة والحرم ولو جزئيًا، ويبدو أن الوضع بقي في حالة من البؤس حتى منتصف القرن الرابع الهجري في العام (350هـ/ 961م)؛ وهو العام الذي أمر فيه الحاكم الإخشيدي بإصلاح الجزء الشرقي من السور (هناك نقش يشير إلى ذلك).

وفي القرن الخامس الهجري تعرض بيت المقدس، وفلسطين بشكل عام، إلى مجموعة من الأزمات المتلاحقة، المتمثلة بالكوارث الطبيعية والاقتتال الداخلي التي سبقت الغزو الصليبي، منها¹:

- 1) سنة (425هـ/ 1034م) سقط تنور قبة الصخرة ببيت المقدس، وفيه (500) قنديل.
- 2) سنة (460هـ/ 1068م) كانت زلزلة بأرض فلسطين أهلكت بلاد الرملة، وغار البحر مسيرة يوم ودخل الناس في أرضه يلتقطون منه، فرجع عليهم فأهلك خلقًا كثيرًا منهم.
- 3) سنة (463هـ/ 1071م) في أيام المستنصر بالله العبيدي خليفة مصر استولى على القدس والرملة «آسر بن أوق الخوارزمي» صاحب دمشق.
- 4) سنة (465هـ/ 1073م) استولى «آسر» المذكور أعلاه على دمشق وأقيمت الدعوة العباسية في بيت المقدس.

5) وفي سنة (489هـ/ 1096م) استولى الخليفة العلوي من مصر على القدس.

6) في سنة (489هـ/ 1097م) فرضت القوات الفاطمية حصارًا على بيت المقدس، الذين كان يحكمه السلاجقة، دام نحو أربعين يومًا، ولم تستسلم القوات السلجوقية إلا بعد أن ضربت المدينة بأكثر من أربعين منجنيقًا دمرت جزءًا من سورها².

لقد كان هناك سورًا لمدينة القدس في العهد الفاطمي، ومما يؤكد وجود هذا السور قيام اقتحار الدولة -حاكم المدينة الفاطمي- بتقوية تحصينات المدينة، والتأكد من سلامة أسوارها، معتمدًا على حامية كبيرة من الجنود المصريين والسودانيين المسلحين تسليحًا جيدًا، وكذلك على سكان

1- الحنبلي، مجير الدين (1973). الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل. مكتبة المحتسب. عمان. الأردن. الجزء الأول. ص: 304 - 310.

2- البشاوي، سعيد (د. ت). القدس والتاريخ. جامعة النجاح الوطنية. انظر الرابط التالي (أمكن الوصول إليه بتاريخ: 2019/03/31):

المدينة ومن وفد إليها من سكان المدن والقرى المجاورة¹.

وعندما زار الرحالة الفارسي ناصر خسرو المسجد الأقصى قبل الاحتلال الصليبي له، أشار إلى وجود رواق في الجهة الشرقية للحرم القدسي الشريف، ولكنه تهدم واندثر جراء الهزات الأرضية التي حدثت في القدس².

ثالثاً: منذ الفتح الغزو الصليبي حتى آخر الحقبة الأيوبية:

حاصرت قوات الفرنجة القدس عند قطاعين رئيسيين من السور: في الجنوب والشمال، واستمرت مهاجمة القوات الصليبية لأسوار المدينة زهاء أربعين يوماً، دافع خلالها رجال القدس ونسأوها عن السور الشمالي ببسالة، كما عمد المدافعون عن المدينة من المسلمين إلى حماية أسوارهم بالأكياس المحشوة بالقش والتبن وبالحبال والسجاجيد والدعامات الخشبية الضخمة والفرش المحشوة بالحزير³.

عند الغزو الصليبي بقيت أسوار القدس سليمة بصورة عامة، لأن الحصار لم يصيبها بأضرار خطيرة. وقد أصلحت الأضرار وأضيفت إضافتان جديدتان: برج تانكرد في الزاوية الجنوبية الغربية من الأسوار في حي البطرك، وباب القديسة مريم المجدلية في الزاوية الشمالية الشرقية، وبني قصر جديد للملك اللاتيني شرقي برج داود، وبني فنادق وأنزال للحجاج الأوروبيين والشرقيين، وغيرت أسماء أبواب المدينة وشوارعها، كما بنيت أسواق جديدة⁴.

ودأب الفرنجة على ممارسة مجموعة من الطقوس والاحتفالات، منها احتفالهم في الخامس عشر من تموز (يوليه) من كل عام بالاستيلاء على القدس، وفق الطقوس التالية⁵:

- في الصباح الباكر من ذلك اليوم، كان البطريرك يقود موكباً من كنيسة القيامة يتوقف لأداء الصلوات عند قبة الصخرة.

- بعد إتمام الصلوات، يتقدم الموكب إلى المقبرة الكائنة وراء الأسوار؛ حيث دفن الفرنجة

1- البشاوي (د. ت). مرجع سابق.

2- أبو خلف، مروان (2010). التطور المعماري لمدينة القدس في الفترة الإسلامية. مجلة جامعة القدس المفتوحة. العدد (18). ص: 11 - 40.

3- الحيارى، مصطفى (1992). القدس تحت حكم الصليبيين (1099م - 1187م). في «القدس في التاريخ». تحرير كامل جميل العسلي. الجامعة الأردنية. عمان. الأردن». ص: 167 - 202.

4- الحيارى (1992). مرجع سابق.

5- الحيارى (1992). مرجع سابق.



الذين سقطوا أثناء الاستيلاء على القدس.

- بعد ذلك، كان جميع المشاركين في الاحتفال يعبرون شارع باب الأسباط وراء سور الحرم الشمالي، ثم يتوجهون إلى ذلك الجزء من سور المدينة الشمالي الذي دخل الفرنجة منه إلى المدينة (برج اللقلق).

- هنا، يلقي البطريك عظة أمام الجمع المحتشد ثم تؤدي صلوات الشكر!

يتضح من هذا كله أنه كان لسور المدينة مكانة خاصة لدى الصليبيين، ليس على المستوى الأمني والدفاعي وحسب، وإنما تم توظيفه في المفاهيم العقائدية وربطه بالاحتفالات الدينية. وبقي بيت المقدس في أيدي الصليبيين لمدة (91) سنة هجرية، حتى أذن الله سبحانه وتعالى وقدر فتحه على يد صلاح الدين الأيوبي (شوال 583هـ/ كانون الأول 1187م).

رابعاً: القدس الأيوبية:

بعد أن انتصر صلاح الدين الأيوبي في حطين سنة 583هـ/ 1187م، توجه بنفسه صوب بيت المقدس، وعندما بحث عن مكان يقاتل الفرنجة منه، فلم يجد موضع قتال إلا من جهة الشمال نحو باب العمود، حيث نصب المجانيق من هذا الجانب، وهاجم الصليبيين، ما دفعهم للتسليم طلب الصلح فوراً، ورفعت الأعلام الإسلامية على أسوار القدس يوم الجمعة وفق 1187/10/02م¹.

أبقى صلاح الدين معسكره خارج المدينة، وأدرك خلال إقامته القصيرة في المدينة الحاجة إلى تحصين سورها وتقويته ليصمد أمام الحصار والهجوم في المستقبل. إلا أنه لم يكن ثمة تهديد مباشر في حينه، وكان في وسع الأسوار أن تنتظر؛ لأنه كانت هناك إجراءات أكثر إلحاحاً تتعلق بإزالة الإضافات العمرانية التي كان قد أحدثها الصليبيون في الحرم الشريف².

في العام (587هـ/ 1191م)، وعندما تنفس السلطان صلاح الدين الصعداء عاد إلى القدس وشرع في إصلاح سور المدينة وتأهيله، كما يلي³:

1) بنيت من جديد أقسام كاملة من السور وحصنت بالأبراج؛ فقد جدد أبراجاً حربية من باب

1- البشاوي (د. ت).

2- لتل، دونالد (1992). القدس تحت حكم الأيوبيين والمماليك (1187م-1516م). في «القدس في التاريخ». تحرير كامل جميل العسلي. الجامعة الأردنية. عمان. الأردن». ص: 205 - 230.

3- الحيارى (1992). مرجع سابق.

العمود إلى باب الخليل¹، وحفر خندقاً عميقاً في الصخر، واستعملت الحجارة المستخرجة في البناء، وأشرف صلاح الدين بنفسه على العمل حتى أنه ساعد في حمل الحجارة.

(2) وزعت أقسام السور والأبراج على المشاركين، وأسهم أبناء صلاح الدين وأقاربه وأمرأؤه ورجاله. فقد قام الملك العادل -أخو صلاح الدين- بتحصين القسم الجنوبي الغربي على جبل صهيون، بحيث أدخلت الكنيسة القائمة هناك وبعض الأبنية ضمن السور الجديد.

استمر العهد الأيوبي في القدس حتى العام 1250م، تخلله أحداث جسام؛ إذ لم تستقر القدس في أيدي الأيوبيين، وإنما كانت في حالة قلق دائم بسبب الشحناء والبغضاء بين أبناء صلاح الدين الذين تقاسموا إرثه في مصر وبلاد الشام: الملك المعظم عيسى، والملك الكامل والملك الأشرف. وقد هادنوا الفرنجة وتحالف معهم كأبناء الملك العادل، والملك العادل الذي أبرم صفقة التنازل عن القدس مع فريدريك الثاني سنة 1229م². علماً بأن الملك المعظم عيسى اختار القدس مقراً له، ورعى فيها الكثير من الأعمال العمرانية³.

وأما بشأن سور القدس، فعندما علم الملك المعظم عيسى بأن جماعة من الفرنجة كانوا يدبرون للاستيلاء على القدس، أمر بهدم أسوار القدس وتحصيناتها، وحضر إليها في العام 616هـ/ 1219م ليشرف بنفسه على عمليات الهدم والتدمير، فسويت أسوار القدس بالأرض ومعظم القوات المقاتلة سحبت منها إلى مناطق أخرى، كما نقل ما كان في المدينة من الأسلحة وآلات القتال إلى دمشق⁴.

وعندما كان هناك جولة مفاوضات خاضها الملوك المذكورين أعلاه مع الفرنجة لتسليم القدس وجميع ما حرره صلاح الدين من الساحل الفلسطيني ولبنان، مقابل الجلاء الفرنجي عن دمياط وعدم مهاجمة القاهرة، كان من بين شروط الفرنجة أن يدفع الأيوبيون مبلغ (300,000) دينار مقابل إعادة ترميم أسوار القدس وأبراجها التي كان الملك المعظم عيسى قد أمر بتدميرها⁵.

في شباط من العام 626هـ/ 1229م عُقدت اتفاقية يافا، مدتها عشر سنوات، بين الملك الكامل

1- العارف (1999). مرجع سابق. ص: 180.

2- عثمانة، خليل (2016). فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت. الطبعة الأولى. ص: 214.

3- لتل، دونالد (1992). مرجع سابق.

4- لتل، دونالد (1992). مرجع سابق: الحيارى (1992). مرجع سابق.

5- عثمانة، خليل (2016). مرجع سابق. ص: 137 - 138.



والإمبراطور فريدريك الثاني تضمنت نصًّا بأن «تسلّم القدس للإمبراطور على أن تظل أسوار المدينة وتحصيناتها خرابًا وألا تجدد الأسوار»¹.

إلا أن الصليبيين اخترقوا هذه الاتفاقية عندما قاربت الهدنة على نهايتها، فقاموا بعمليات ترميم أسوار مدينة القدس وأبراج قلعتها، التي لم يكن قائمًا منها سوى برج داود بعد أن تركه الملك المعظم عيسى سالمًا ولم يدمره. وعندما نما ذلك إلى علم الناصر داود نجل الملك المعظم عيسى، توجه على رأس جيشه وحاصر المدينة ورمّاها بالمنجنيق حتى دخلها في أيلول من العام (637هـ/1239م) بعد (21) يومًا من الحصار². وسمح الناصر داود للفرنجة بمغادرة المدينة بسلام³.

سادسًا: القدس المملوكية:

ترافقت الحقبة المملوكية التي استلمت زمام الأمور من الأيوبيين مع حالة ضعف الصليبيين وانكفاءهم عن المطالبة بالقدس؛ التي لم تعد هدفًا لعدوانهم أو أي عدوان آخر، فاستقر الحال للمماليك في المدينة. الأمر الذي جعلهم -المماليك- لم يروا سببًا لإعادة بناء أسوار المدينة طوال فترة حكمهم التي امتدت على مدى قرنين ونصف ونيف (1250م-1517م)⁴.

إلا أن مجير الدين الحنبلي يذكر أنه سنة (695هـ/1296م)، وفي عهد السلطان الملك العادل جدد عمل فصوص الصخرة المشرفة، وجدد عمارة السور الشرقي المطل على مقبرة باب الرحمة⁵. وأما الملك الناصر بن قلاوون (709هـ/1309م-741هـ/1341م)⁶ فقد عمر في أيامه السور القبلي الذي عند محراب داود عليه الصلاة والسلام⁷.

خامسًا: أسوار القدس في الحقبة العثمانية: 1516م - تاريخه:

في أواخر القرن الخامس عشر تدهور الوضع السياسي والاقتصادي والديني في القدس، شأنها في ذلك شأن المدن الأخرى في الإمبراطورية المملوكية. وطيلة عشر سنوات في أوائل القرن

1- عثمانة، خليل (2016). مرجع سابق. ص: 141 - 142.

2- عثمانة، خليل (2016). مرجع سابق. ص: 144 - 145.

3- البشاوي (د. ت). مرجع سابق.

4- لتل (1992). مرجع سابق.

5- الحنبلي (1973). ج 2. ص: 90.

6- لما توفي تسلطن بعده ثمانية من أولاده لصلبه (أنظر: الحنبلي (1973). ج 2. ص: 93).

7- الحنبلي (1973). ج 2. ص: 91-92.

السادس عشر عانى المماليك من صعوبة السيطرة على القدس¹. وفي العام 1517م بدأ العهد العثماني للقدس بزيارة السلطان سليم الأول، فوجدها فقيرة وسورها مهشّم. وقبل أن يغادر السلطان إلى مصر قرر تعمير السور. ويعتقد عارف العارف بأن هناك أسباباً أخرى حدث به للتفكير في تعمير السور، وهي: خشيته من اعتداء الجيوش القوية، التي لم تنقطع في عصر من العصور من عبور فلسطين، سواء من الشمال أو من الجنوب².

لم يتمكن السلطان سليم الأول تنفيذ وعده في تعمير السور، فجاء السلطان سليمان القانوني (1520م-1566م) الذي شهدت القدس في عهده إصلاحات وترميمات داخل المدينة دعت إليها أمور عدة، ومنها: (1) اتساع المدينة. (2) زيادة عدد السكان؛ إذ شهدت المدينة نمواً متزايداً بشكل مضطرد في عدد سكان القدس، فبينما كان عدد ساكنيها لا يتجاوز (4,000) نسمة عام 932هـ/1525م، ارتفع العدد إلى حوالي (13,000) نسمة سنة (960هـ/1553م)، ويعدّ مؤشراً على الجاذبية الجديدة للمدينة³.

يروى أن السلطان سليمان رأى في المنام النبي محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة من ليالي رمضان، وأمره فيما يتعلق بالقدس بأن يحصن قلعتها ليصد الكافرين عنها، ويزين حرمها بحوض للماء، وأن ينفق على فقرائها، وأن يزين صخرة الله، ويعيد بناء مدينة القدس. وفي اليوم التالي لحلم السلطان، أرسل من فوره صرة إلى القدس، ونقل مصطفى باشا من ولاية مصر إلى ولاية الشام ليشرف على ترميم القدس، فقام الأخير بحشد جمع غفير من البنّائين والمهندسين والنحاتين في القاهرة ودمشق وحلب وأرسلهم إلى القدس⁴.

لقد استمر بناء السور خمس سنوات (943هـ/1536م-947هـ/1540م) واقتضى نفقات طائلة. وتبين سجلات المحكمة الشرعية في القدس أنه كانت تنظم حملات لتمويل المشروع في مختلف أنحاء فلسطين، (لإكمال المخصصات التي كانت ترصدها الحكومة المركزية لهذا الغرض) استغرق العمل في تجديد عمارة سور القدس خمس سنوات⁵.

1- العسلي، كامل (1992). القدس تحت الحكم العثماني (1516م-1831م). في «القدس في التاريخ. تحرير كامل جميل العسلي. الجامعة الأردنية. عمان. الأردن». ص: 233 - 271.

2- العارف (1999). مرجع سابق. ص: 264 - 265.

3- الشورة، صالح (2016). اسهام السلطان سليمان القانوني في التطور العمراني الجديد. مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد (3). العدد (2). ص: 323 - 346.

4- الشورة (2016). مرجع سابق.

5- العسلي (1992): العارف (1999). ص: 265.



سور القدس قديم، منذ عهد اليوسيين الكنعانيين، ولكن السور الذي جدده السلطان سليمان هو بقايا السور المتهدم الذي شيده الأيوبيون أي الذي كان موجوداً في العصور الوسطى¹. ومَرَّ بعدة مراحل، على مدى السنوات الخمس، منها²:

(1) أوكل السلطان النظر على بناء السور للأمير « بيرام جاویش »، فأصبح الناظر الشرعي على بناء سور القدس، الذي لجأ بدوره إلى القاهرة للتعاقد مع أصحاب الخبرة لبناء سور جديد للقدس مقابل عشرة آلاف قطعة عثمانية.

(2) بدأت التبرعات تصل لصالح بناء سور القدس في أوائل شهر رجب سنة 943هـ/ 1536م واستمرت حتى أواخر شهر ذي القعدة سنة 944هـ/ 1537م. وكان إجمالي ما جُمع وانفق على بناء سور القدس (469486 درهماً فضياً مُخلّفاً) إضافة إلى نقودٍ غير معروفة العدد تسلمها محمد جلبي النقاش الأمين على بناء سور القدس.

السور العثماني يعيد تعريف المدينة معمارياً: انتهت أعمال بناء سور القدس في سنة 947هـ/ 1540م، وكانت أبعاده كما يلي³:

- يبلغ ارتفاعه ما بين 12,5م - 13,5م.

- يبلغ طوله من ناحية الشمال حوالي 1300م.

- يبلغ طوله من ناحية الشرق 920م.

- يبلغ طوله من الجنوب 1080م.

- يبلغ طوله من ناحية الغرب 695م.

نجم عن ترميم السور وبنائه وترميمه أن توسّعت المساحة المسوّرة لمدينة القدس؛ فأصبحت أكبر مما كانت عليه إبان حكم المماليك، واختلف تخطيط المدينة بشكل كبير، وتحولت القدس من مدينة مربعة صغيرة لا تتجاوز مساحتها المسورة (700) دونم إلى مدينة غير منتظمة الشكل تبلغ مساحتها المسورة (868) دونماً، ولذلك دخلت بعض الحارات التي امتدت مبانيها خارج السور إلى داخله بعد إعادة بنائه من جديد من الناحيتين الغربية والجنوبية⁴.

1- الشورة (2016). مرجع سابق.

2- غوشة، محمد هاشم (2009). القدس في العهد العثماني. ص: 91-89؛ الشورة (2016): محسن (2002). ص: 13.

3- غوشة (2009 أ). مرجع سابق. ص: 91.

4- غوشة (2009 أ). مرجع سابق. ص: 89.

التعليق والخاتمة

بعد هذا السرد التاريخي الموثق للمراحل التي مرت بها أسوار القدس، أصبحنا أمام حقيقة مفادها أن الهوية المعمارية لسور القدس هي هوية عربية-إسلامية لا تحتل التأويل، أو الأسرلة أو التهويد. وهذا ما يسبب قلقاً للاحتلال الإسرائيلي الذي يسعى بكل السبل إل طمس المعالم العربية والإسلامية للمدينة، وتزوير التراكم الحضاري فيها الممتد إلى عمق آلاف السنين.

وأما الاحتلال فإنه يخطط لإزالة هذا السور بالكامل، وقد جاء ذلك صراحة من خلال التصريح الذي أدلى به عضو بلدية الاحتلال «أرييه كينج» في أوائل العام الحالي (2019) باقتراح لهدم أجزاء من سور مدينة القدس التاريخي، بحجة الأمن وتسهيل حياة السكان داخل البلدة القديمة. وبرر كينج اقتراحه قائلاً¹:

«إن إزالة سور القدس لا يشكل انتهاكاً، فهو ليس موقعاً دينياً، إنما هو مجرد «خطر حضاري واجتماعي وبيئي في قلب القدس، في رأي يجب تدمير الجدار حيث يتسبب وجوده في خطر مروري أو عائق حضري لتنمية المدينة، ولا يمكن الدخول والخروج بسهولة عبر بوابات القدس القديمة، ما يشكل ذلك مشاكل أمنية خطيرة» وأشار «كينج» إلى أنها «فرصة ذهبية لإعادة النظر في فكرة إزالة جدران السلطان المجيد، حيث بنيت على يد طائفة المسلمين واسمه سليمان القانوني، الحاكم العثماني الذي حكم دون منازع في المنطقة في القرن الـ16 وبنى جداراً لحماية مدينة القدس».

إن قراءة متمعنة لهذا التوجه الاحتلالي تضعنا أمام مرحلة متقدمة من التحدي الذي علينا مواجهته بقوة وشجاعة، ونحن نتمسك بحقوقنا الدينية والقانونية والتاريخية التي تكفلها القوانين واللوائح الدولية، والمنظمات الدولية والإنسانية التي تؤمن بعدالة قضيتنا، وعلى رأسها منظمة اليونسكو التي لم تتوان عن الإعلان عن عروبة وإسلامية الآثار والعمران في مواضع متعددة من مدينة القدس. ولا شك في أن سور القدس هو الشاهد الأكبر على عروبة القدس وإسلاميتها بعد المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة وكنيسة القيامة.

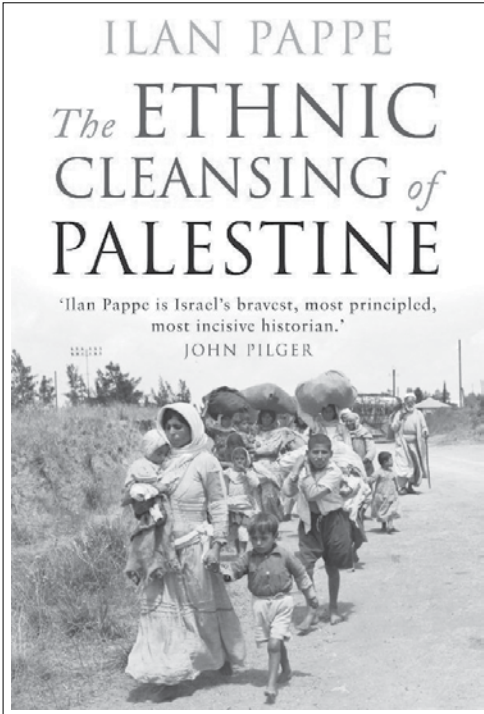
1- صحيفة الأيام الإلكترونية بتاريخ: 2019/01/07 م. أنظر الرابط التالي (شاهد بتاريخ 2019/05/29):
http://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=130da993y319662483Y130da993



القدس ضحية التطهير العرقي الممتد

محمد ثابت

كاتب ومترجم مصري



عنوان الكتاب: التطهير العرقي لفلسطين

The Ethnic Cleansing of Palestine

المؤلف: إيلان بابي (Ilan Pappé)

الناشر: وان وورلد للنشر (Oneworld)

تاريخ النشر: الطبعة الأولى 2006، الطبعة

الثانية سبتمبر/ أيلول 2007

عدد الصفحات: 336 صفحة

في ديسمبر/ كانون الأول 2017 اعترف الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالقدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل، وألقى في وجه العالم بتعهد بنقل السفارة الأميركية إلى المدينة المقدسة، وهو القرار الذي أحجم جميع من سبقوه من رؤساء الولايات المتحدة عن الاقتراب منه أو الرضوخ لضغوط الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لاجتراح تلك الكارثة على المنطقة ومصالح الولايات المتحدة نفسها.

لكن ترامب لم يكتفِ بمجرد إعلان استهلاكي، بل أثبت بالفعل تصميمه المسبق على التنفيذ، وانتقلت السفارة في يوم ذكرى النكبة من العام التالي، لتنكأ الجراح وتلهب المشاعر، وتطلق التظاهرات والاحتجاجات فتسيل دماء زكية، وتصعد أرواح العشرات إلى بارئها شاكية.

لم تسقط القدس على يد تنبائها أو تتحول لعاصمة لإسرائيل فقط بقدم ترامب، لكن الأمر بدأ منذ عقود طويلة بفكرة راسخة وثقها التاريخ وأثبتتها الأحداث، وهي أن الدفع باليهود نحو الأرض المقدسة لم يكن ليوقف عند حدود 1948 أو 1967 أو قرارات التقسيم أو غير ذلك من محاولات سيطرت على العقول كثيرًا. بل هو تحرك ممنهج؛ باستخدام كل الوسائل الإجرامية لإزاحة كامل الشعب الفلسطيني من أرضه وإحلال اليهود محله، وتبديل هوية الأرض إلى الأبد.

كان قطاع مهم من المؤرخين الإسرائيليين قد بدأ في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين في تحدي السرد الرسمي للتاريخ الإسرائيلي، وهدم الجوانب الرئيسة التي تقوم عليها الأساطير الصهيونية حول الصراع العربي الإسرائيلي. نشأت تلك الظاهرة نتيجة ضيق العديد من المثقفين اليهود بما حدث في الضفة الغربية وقطاع غزة وخاصة بعد الانتفاضة الأولى 1987.

في كتابه المهم «التطهير العرقي لفلسطين» (The Ethnic Cleansing of Palestine) يؤكد إيلان بابي، المؤرخ الإسرائيلي الأشهر، أن عملية التطهير العرقي للقدس كانت قرينة الاحتلال منذ البداية، وحتى منذ الانتداب البريطاني المشؤوم على فلسطين. ويؤكد أنه حتى القادة اليهود الجذرين فيما يتفوهون به مثل بن غوريون كان الاعتراف بأن ما سَمَّوه شراء للأراضي المقدسية، لم يكن سوى مظلة غير حقيقية لما جرى على أرض الواقع من عمليات تهجير وطرد وإبعاد للفلسطينيين المقدسين إلى شرق نهر الأردن بغرض تقليل عدد الفلسطينيين في القدس ومحاولة زيادة نسبة اليهود بها نتيجة لذلك.

كان بن غوريون ومساعداه الأقرب موشيه شاريت (وزير خارجية المجتمع اليهودي في فلسطين تحت الانتداب) يتلمسان خطأ قادة الصهيونية التاريخيين، وربطاً بين الاستيطان اليهودي في القدس وبين العمل على ترحيل السكان الفلسطينيين الأصليين منها. ويسوق إيلان بابي دليلاً



من محاضرة ألقاها شاريت على العاملين في المنظمات الصهيونية في القدس في 13 ديسمبر/ كانون الأول 1938.

الوزير الإسرائيلي كان يعرض الإنجاز الذي حققه ورفقاؤه «بشراء» 2500 دونم من الأراضي في وادي بيسان شرقي فلسطين، وأن هذا الشراء كان مصحوبًا بتهجير السكان الأصليين للأراضي (يعلق بابي بأن المستمعين كانوا يألفون سماع مصطلح الطرد والتهجير المسمى بالترانسفير) وكيف أن ذلك سيخفض عدد الشعب الفلسطيني مقارنة باليهودي. ويؤكد المؤرخ الإسرائيلي أن الحقيقة هي أنهم لم يستطيعوا شراء شيء ذي قيمة، لكنهم صوروا الأمر وكأنه بيع لكامل الأرض عن طيب خاطر وهو ما لم يكن سوى كذبة كبيرة.

وفي موضع آخر من الكتاب يشرح المؤلف ما حدث من تطهير ضد المقدسين بعد خمسة أشهر ونصف فقط من قرار التقسيم الأممي لفلسطين، في 15 مايو/ أيار 1948 أشعلت العصابات الصهيونية حربًا ضد السكان الفلسطينيين؛ الذين لم يجد معظمهم شيئًا يدافع به عن نفسه وأولاده في وجه العصابات المنظمة التي بدأت حملة تطهير ضدهم بدعوى تأمين المستوطنات المتناثرة وتأمين تواصل بينها ومحاربة المقاومة المسلحة الفلسطينية والعربية.

كان بن غوريون رغم كل هذه الجهود متأكدًا من أن ثلاث محاولات سابقة قامت بها عصابات الهاغاناه للاستيلاء التام على المدينة العتيقة قد فشلت. لذا اتجه الزعيم اليهودي إلى الحل الذي ارتأاه مناسبًا؛ التطهير الدموي للمدينة والقرى المحيطة بها، ووضع خطة لذلك سماها «خطة يهوشوع» «Yehoshua plan» تيمناً باسم المتطرف اليهودي الروسي «يهوشوع غولبرمان» الذي قتل عام 1947.

كان الاسم وحده شاهداً على إجرامية الخطة، ويسوق إيلان بابي تدليلاً على ذلك قصة حياة غولبرمان المولود في بيلاروسيا، والتي بدأت وهو في أول عشرينياته بدخوله سجنًا سوفيتيًا لمدة ثلاث سنوات لجرائمه ضد المجتمع المدني، ثم أفرج عنه بعد وساطة الكاتب الروسي مكسيم غوركي، كان واضحًا للجميع في بلده أن هذا الشاب يعاني خللاً نفسيًا يدفعه للجريمة جبنًا في الإيذاء. غولبرمان كان أحد قادة الهاغاناه قبل أن يغتاله مجهولون في فلسطين، وكان مقدراً له أن يكون من كبار قيادات الجيش الإسرائيلي لكن موته المفاجئ قطع حبل جرائمه وأوقف الوحشية التي عرفه الجميع بها.

الخطة كانت تقضي بتفجير القرى وإشعال الحرائق بدورها ومبانيها، ثم زراعة الألغام في الأراضي لمنع عودة أهلها إليها. وأن المراكز السكنية التي يصعب دوام السيطرة عليها يجب أن يتم كسرهما بالقوة واجتياحها من جانب القوات اليهودية المسلحة وطرد أهلها خارج حدود

البلاد. ورغم أن انتقاء تلك المراكز كان يفترض عسكرياً أن يكون على أساس وجود مقاومة مسلحة بها، لكن الحقيقة التي يؤكددها المؤلف أن الانتقاء كان على أساس استراتيجية تلك المناطق وموقعها بغض النظر عن سلمية ووداعة أهلها.

مذبحة دير ياسين كانت من أعمال تلك الخطة، وقتل اليهود العشرات من الفلسطينيين العزل. الذين صور إيلان بابي لحظاتهم الأخيرة في الشهادات الموثقة التي يسوقها للتدليل على عملية التطهير العرقي الدموي التي جرت ضد شيوخ ونساء وأطفال لم يشفع لهم سن الرضاعة عند ذوي القلوب المتحجرة. كانت طقوس القتل تؤدي بتلذذ مريض وتشف كبير في آلام الضحايا من الأبرياء.

تحولت الضاحية العربية الغربية للمدينة إلى منطقة أشباح خاوية على عروشها، بعد أن ظلت عرضة للقصف والهجوم والاحتلال من جانب القوات الصهيونية. وانتهت مظاهر العمارة القديمة المميزة لذلك الجانب من المدينة تمهيداً لظهور القصور والفيلات اليهودية التي سيقطنها اليهود القادمون من الولايات المتحدة ليقضوا سنوات عمرهم الباقية في المدينة المقدسة. كل ذلك التطهير والقتل والاحتلال حدث في ظل وجود القوات البريطانية، والتي حافظ جنودها على هدوئهم ولم يحاولوا التدخل لإنقاذ طفل واحد.

وعبر الفصول وصفحات الكتاب التي قاربت ستمائة صفحة، يسوق إيلان بابي الأدلة والوثائق على ما يؤكد تسميته لما حدث في فلسطين والقدس خاصة من تطهير عرقي وإبادة للعزل من السكان الأصليين. كانت الخطط الصهيونية عبارة عن منهج متكامل لإنهاء الوجود الفلسطيني والمقدسي، يوضح المؤلف جوانبها المتكاملة من قتل للزعماء الفلسطينيين السياسيين وقتل من يدعمهم، وقتل من يساعد أو يشارك في الدفاع عن الأرض ومقاومة الاحتلال، وقتل كبار الموظفين الفلسطينيين العاملين تحت إدارة الانتداب البريطاني. ثم حرق وتدمير كل الموارد الحياتية للشعب الفلسطيني من مصادر للمياه والطعام، والهجوم على كل مظاهر الحياة المجتمعية من مقاهٍ ونوادٍ وحدائق وأماكن عامة، وحرق للقرى والمناطق السكنية.

لم تكن الصهيونية الدموية هي المتحملة فقط لمذابح ودماء الفلسطينيين، لكن الواقع هو أن اليهود الإسرائيليين كلهم يشاركون في هذا الإثم بعدم فضح جريمة التطهير الدموي التي جرت. ولأهمية بيان تلك الحقيقة أصدر إيلان بابي كتابه «خارج الإطار» (Out of the Frame) الذي يصف ما حدث للفلسطينيين في 1948 وما بعدها بأنه تطهير عرقي، ويكرس قدرًا كبيرًا من طاقته الفكرية لمناقشة ودحض الجهود الإسرائيلية لإنكار النكبة والمذابح التي جرت للفلسطينيين.



القدس الشريف في مرآة الشعراء: العهد العمرية... قراءة عصرية

أ. و. صابر عبد الرحيم يونس

العميد السابق لكلية اللغة العربية بالزقازيق - جامعة الأزهر

يا بن الخطّاب خطاك تَهْلُ .. وتشرق في ثغر الشام ..
ها أنت .. تَجِيءُ ...

على كَفِّكَ موازينُ الحب وأشواقُ سلامٍ
... هل جاءت شاة .. «أو ضاعت أمم» في أطراف الشام ...
... فجئتُ تُغْذِّيها أمناً ... وجوراً ... ووئام !!؟؟

يا بن الخطاب ...
... الخطبُ الآن يخط خرائطه حاخامُ الأنصاب
يعلن أنَّ خطاب العمر ... مداهمةُ الإرهاب !!!
... سلّم كل مفاتيح بلادك .. واستسلم ... وافتَح كل الأبواب !!
ارفع رايتك البيضاء ...
وسلّم .. تسلّم من أيّ عقاب

فحماية أرضك .. عرضك .. حقلك .. طفلك ...

... تدميرٌ ونذيرٌ خراب !!

يا بن الخطّاب ..

هذي عهدتك العمرية تسكنها أطيافُ الشهداء ...

... تُرفرفُ فوق دماء المحراب !!

وأبو لؤلؤة العصري .. على كفيه الرمح النووي ..

... وفي سرداب - البيت الأبيض - يجمع رهط الأحزاب

يُعلن في صلفٍ ترسيم حدودٍ آمنة ...

تتعلق في أهداب الدرع الواقى

ووراء جدارٍ ذرّيٍّ يُحكم قبضته ...

حول هُويّة شعب

في الجُبِّ يمور .. وفي تيه الأنفاق !!

يا بن الخطّاب ..

... العهدة ما زالت إشعاع إباءٍ وأمانٍ تسكن نبض خلايانا

تساقط أنجمها شهباً ... تتخلّق في كينونتنا ...

تبعثُ أشلاء ضحاياها ... !!

تشظى أحرفها ... تتناثر فوق رماد بقايانا !!

العهدة .. يابن الخطاب بكل مدارات الأجيال ...

شُموس أمان

يسرق دورتها الآن ...

يطفىئ .. بالأحلاف توهجها ... كُلُّ لصوص الرومان

أسروا التاريخ ... أبادوا أصداء حروف وصاياك !!



وضعوا الألغام بشريان الكلمات
لكن أطفال جنين .. عذارى القدس ...
دماؤهم تنبت فيها الرايات
تختصر حروف العهدة ... تُورق ..
تثمر أطفالاً .. أحزمة ناسفة، وحكايات !!
إيلياء .. القدس .. الأقصى .. رام الله ..
أطفال فلسطين .. يعيدون إلينا وجه رجولتنا ..
يُحيون بأطلسنا ومجالسنا تاريخاً مات !!
هذا خالد .. يظهر في اليرموك
... ولا يهرب منه الرومان !!
يشهد .. أن العهدة لا تبقى في إيلياء يهودياً ...
سيفُ الله المسلول .. على حدّ السيف يقوم
وينقش عهداً .. عمرياً أبدياً ..
لا حائط للمبكي ..
لا هيكل يبقى
لا أثراً يحكي
ويظل الوهم الصهيوني غباراً أسطورياً
تذوره رياح الأطفال المسكونة بالوعد القادم ...
... من أرحام لن ترحم مغتصباً همجياً ... !!
والعودة للرحم .. الأرض .. تظل نشيداً .. وعداً مائتاً
وطريقاً حتماً مقضياً ...
العهدة .. يابن الخطاب - لا تبقى في إيلياء يهودياً

تطرّد من عرصات الأقصى كلّ لصوص الرومان ..
لكن .. لا يُكسّر ناقوس يمتزج بأنعام التكبير
... وظلال التهليل !!

لأيهدمُ محرابٌ
يسبح في قدس الأقداس وأنوار التنزيل
لا يُطرّد رهبانٌ

يسقون الظمأى أفداح الترتيل
لا يكن إيلياء يهوديً
... يُلقى في جُبّ النار بآيات القرآن

وبشارات الإنجيل
... والآل تَفُحُّ أفاعيه الموت ..
.. وتمتصّ دماء شباب الجيل
شارون شرايين من سجّيل
يجتاحُ المحرابَ العمريّ ...
وفي قبضته يتلوى طفل المهّد ..
ويُصلّبُ تاريخُ فلسطين !!

يا بن الخطاب - الخطبُ الآن يخط خرائطه حاخام الأنصاب
يعلن أن خطابَ العصر مدهمةُ الإرهاب !!
هذي أجسادُ الأطفالِ جسورٌ يعبرُ فوق نضارتها
لكنْ لن يغتال شُمُوخَ براءتها
وتُخوّم حضارتها



في كل صباح ومساء تولد أزمانٌ رافضةٌ من صُلب حجارتها
وترائبٍ غُرْبَتها!!

أم الدرة تحمل طفل الثأر ...

... صَوْتُ الجرح جنينٌ هُوِيَّتْها

تَطْلُع من رحم القهر فتاة ..

تجربى في عينيها الشمس وترْجُم غاصبها بأشعتها

تنزّيا بالورد الناري ... وتلبس أسورة الثأر ...

تُفَجِّر في أفق المحتلّ جحيمَ إرادتها!

هذي آياتُ الأخرس ... تنطقُ .. واقدساه ...

... كفى يا عربُّ هواناً .. خزيًا .. وأقصاه

.. تنصهرُ لهيبًا ينسف سُراق بكارتها!!

تُخرس كل الألسنة ... الجوفُ .. الصَّم .. البكمُ .. العُمي ...

أضاعوا وجه قضيتها

تتلو كلماتٍ باقيةً من أشلاء العهدة ...

... والموتُ وشاحٌ يتألق فوق وضاعتها

ووفاءٌ ترفض إغراء أنوثتها

تكشف سرداب متاهتها

تُوفى بالوعد .. وتلبس وجهه فلسطين قناعاً نارياً ..

تنسف من كسروا ظلّ مسيرتها!!

ويظل الوهم الصهيونيّ غباراً أسطورياً

تذروه رياح الأطفال المسكونة بالوعد القادم

... من أرحام .. لن ترحم مغتصباً همجياً

.. العودة للرحم الأرض ...
تظل نشيداً .. عهداً وعداً مائتاً ..
... تخضر تضاريس العهدة ..
تورق تثمر أطفالاً .. أحزمة ناسفة وحكايات
إيلياء - القدس - الأقصى - رام الله ..
أطفال فلسطين يعيدون إلينا وجه رجولتنا
يُحيون بأطلسنا .. ومجالسنا
.. تاريخاً مات !!
يا بن الخطاب ...
العهد ما زالت تلهب نبض خلايانا
تساقط أنجمها شهباً .. تتخلق في كينونتنا
تبعث أشلاء ضحاياها
تتشظى أحرفها
تتناثر فوق رماد بقايانا ... !!



يوميات القدس

(إعداد: ميساء عرفات (الهدمي

- انهيارات أرضية جديدة في سلوان بسبب الحفريات المتواصلة
- مؤتمر في إسطنبول يستعرض الحياة العلمية بالقدس في العهد العثماني وينظم المؤتمر هيئة علماء فلسطين بالخارج، بالتعاون مع جامعة السلطان محمد الفاتح التركية.
- الشتاء يُعزّي حفريات الاحتلال الخطيرة أسفل حي وادي حلوة.
- إسرائيل تخنق الأقصى بتحويلها جدرانها الخارجية لمصليات وكُنس.
- الاحتلال يعتقل ستة مقدسيين.
- سلطات الاحتلال تسرق الآثار الفلسطينية وتعرضها في متحف بالقدس.
- محكمة فلسطينية تصدر حكماً بـ «المؤبد» لمُدان بتسريب عقار بالقدس للمستوطنين.
- 29 ألف متطرف اقتحموا المسجد الأقصى خلال عام 2018: الخطيب: تصاعد وتيرة الانتهاكات بحق المسجد الأقصى خلال عام 2018.
- شهيد مقدسي وزيادة حدة الانهيارات والتشققات بفعل الأنفاق والحفريات الشهر الجاري.
- - الإسلامية المسيحية» تصدر تقريرها الشهري للانتهاكات الإسرائيلية بحق مدينة القدس.

2018 /12 /31

• الاحتلال يفرج عن طفل من القدس، شرط الحبس المنزلي. • مستوطنون يجددون اقتحاماتهم الاستفزازية للمسجد الأقصى. • الخان الأحمر.. حكاية صمود وتحدي في وجه المحتل. • الإسلامية المسيحية تحذر من عواقب إسكات الأذان بالقدس. • الاحتلال يهدم منزلاً في القدس. • عشرات المستوطنين يقتحمون باحات الأقصى.	2019 /1 /1
• عشرات المستوطنين يقتحمون باحات الأقصى. • 4 شهداء مقدسيين في الثلاجات.. إبعاد 176 مقدسياً عن الأقصى خلال 2018. • مخطط قديم جديد.. نواهضه: مخطط إسكات الأذان يهدف لتغيير الهوية الإسلامية للقدس.	2019 /1 /2
• المفتي العام: لن يسكت الأذان في سماء بيت المقدس وأرض فلسطين.	2019 /1 /3
• الرئيس البرازيلي: دول عربية «متطرفة» ستعترض على نقل السفارة للقدس. • تشييع جثمان الشهيد المقدسي عبد الرحمن أبو جمل.	2019 /1 /4
• لن نسمح لأحد بالتدخل في شؤوننا الدينية.. الأوقاف والهيئة الإسلامية: من ينزعج من الأذان فليرحل. • الاحتلال يمنع وصول المواطنين إلى الخان الأحمر ويحتجز العشرات. • عساف: سنواصل التواجد في الخان الأحمر لإفشال مشروع الاحتلال.	2019 /1 /5
• الاحتلال يعتقل شابين من بلدة سلوان. • مستوطنون يجددون اقتحاماتهم الاستفزازية للمسجد الأقصى. • محافظ القدس يطالب بتشكيل فريق دولي للكشف عن الأنفاق أسفل الأقصى ومحيطه. • أبو الغيط يدعو لحشد المواقف العربية دفاعاً عن المركز القانوني للقدس.	2019 /1 /6



• مستوطنون يجددون اقتحاماتهم الاستفزازية للمسجد الأقصى. • الحكومة: المسجد الأقصى وكل ما تحيط به من أسوار لا حق فيه سوى للمسلمين. • الاحتلال يفرج عن فتى من القدس، شرط إبعاده عن مسكنه. • قبل فوات الأوان.. الخارجية تطالب باستنفار عربي وإسلامي لوأد مخططات تقسيم الأقصى. • اعتقال مسؤول الإعلام في دائرة الأوقاف في القدس. • البابا يدعو لاستئناف المفاوضات ليعم السلام الأرض المقدسة. • ادعيس يندد بالاقتحامات التي تنال من قدسية الأقصى. • الأردن يدين «اقتحام» وزير إسرائيلي للمسجد الأقصى.	2019 / 1 / 7
• الأردن يدين «اقتحام» وزير إسرائيلي للمسجد الأقصى. • الاحتلال يقضي بالسجن الفعلي على 3 مقدسين.	2019 / 1 / 8
• ادعيس: أكثر من 100 انتهاك إسرائيلي بحق الأقصى والابراهيمي الشهر المنصرم.	2019 / 1 / 9
• الاحتلال يتوغل في عنصريته ويفتح شارع «الأبرتهيد» في القدس.	2019 / 1 / 10
• الجامعة العربية: البرازيل تلقت رسالة واضحة وقوية بشأن نقل سفاراتها إلى القدس.	2019 / 1 / 11
• الاحتلال يمهل 5 عائلات حتى 23 الجاري لإخلاء منازلها بالقدس.	2019 / 1 / 12
• مستوطنون يقتحمون الأقصى بحماية شرطة الاحتلال. • الاحتلال يشرع بعمليات هدم جديدة في قرية بيت إكسا. • صندوق الأقصى والقدس يقران دعمًا جديدًا لفلسطين بـ15 مليون دولار.	2019 / 1 / 13

• خلال مسيرة بمحيط قبة الصخرة.. الاحتلال يعتدي بالضرب على مدير المسجد الأقصى. • اعتقال خمسة فلسطينيين، بينهم حراس في المسجد الأقصى. • اعتقلت 4 من حراس المسجد وقيادي بحركة فتح..... قوات الاحتلال تنسحب من المسجد الأقصى بعد محاصرة المصلين.	2019 / 1 / 14
• الإفراج عن 4 من حراس الأقصى شرط الإبعاد عن المسجد سبعة أيام. • منصور: دعوات بهدم جزء من سور القدس يجب ألا تمر بسلام. • الاحتلال يوزع إخطارات هدم جديدة لمنازل المواطنين في سلوان. • 71 مستوطناً وعنصران من سلطة آثار الاحتلال يقتحمون الأقصى. • النقابات الأردنية تطالب بموقف عربي وإسلامي تجاه التصعيد الإسرائيلي في الأقصى. • الإيسيسكو تدين اقتحام شرطة الاحتلال باحات الأقصى. • مخبرات الاحتلال تستدعي مسؤول الإعلام في أوقاف القدس. • تجميد أمر إخلاء منازل مقدسية بالشيخ جراح.	2019 / 1 / 15
• 69 مستوطناً وطالباً تلمودياً يقتحمون المسجد الأقصى.	2019 / 1 / 16
• وحدات خاصة تقتحم الأقصى و«المرواني» و«الصخرة». • حذرت الهيئات الإسلامية من تداعيات تغيير الوضع التاريخي والقانوني بالقدس والأقصى.	2019 / 1 / 17



• حكومة الوفاق تحذر من استمرار اعتداءات الاحتلال في القدس. • الأردن يُدين أعمال ترميم إسرائيلية في الجدار الغربي للأقصى. • وقفة لأهالي «الشيخ جراح» احتجاجاً على قرار تهجير عدد من العائلات.	2019 / 1 / 18
• المفتي حسين والمحافظ غيث يؤكدان لوفد من أئمة المساجد في ألبانيا أهمية زيارة القدس.	2019 / 1 / 19
• الاحتلال يعتقل شاباً من القدس. • الأونروا: لم نتلق بلاغاً رسمياً بشأن إغلاق مدارسنا بالقدس. • ردود أفعال منددة بقرار إغلاق مدارس «الأونروا» في القدس. • الاحتلال يبعد 5 حراس وناشطاً مقدسياً عن الأقصى لفترات. • تعقياً على قرار حكومة الاحتلال بإغلاق مدارس الأونروا في القدس.. أبو هولي يطالب الأمم المتحدة الدفاع عن مؤسسات الأونروا. • التربية: أسرلة التعليم في القدس جزء من التطهير العرقي. • تحذير من مخططات الاحتلال لتفريغ البلدة القديمة في القدس من المدارس.	2019 / 1 / 20
• عناصر من آثار الاحتلال تقتحم الأقصى وتصور معالمه وتأخذ قياسات. • الاحتلال يعتقل 4 شبان من القدس بعد الاعتداء عليهم بوحشية. • الاحتلال يقتحم «مشفى المقاصد» لمنع فعالية يحضرها وزراء. • «مستعربون» يعتقلون نائب أمين سر حركة فتح في العيزرية. • «الخارجية» تطالب المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته تجاه المخاطر المحدقة بالأقصى. • الائتلاف الوطني للأحزاب السياسية الأردنية يدين الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات.	2019 / 1 / 21

• بحجة البناء دون ترخيص.. الاحتلال يجبر عائلة مقدسية على هدم منشأة لها في العيسوية. • 100 مستوطن وطالب تلمودي يقتحمون المسجد الأقصى. • الاحتلال يخطر بهدم بنايات ومنشآت تجارية في القدس المحتلة. • وقفة احتجاجية على إبعاد حراس من المسجد الأقصى.	2019 /1 /22
• مستوطنون وضباط مخابرات يقتحمون الأقصى المبارك. • اعتقال مواطن ومتضامن بقمع فعالية ضد الطرق العنصرية شرق القدس.	2019 /1 /23
• قائد شرطة الاحتلال في القدس يقتحم المسجد الأقصى. • اعتقال طفل بعد إصابته بالرصاص وتقييده بالسريير في القدس. • هيئات القدس الإسلامية تطالب الاحتلال برفع يده عن الأقصى.	2019 /1 /24
• القدس الدولية: الاحتلال يسعى إلى إفراغ دور الأوقاف من محتواه.	2019 /1 /25
• بلدية الاحتلال تجبر عائلة مقدسية على هدم غرفتين من منزلها. • (-كلنا- مريم) حملة عالمية لدعم صمود المقدسيات. • مستوطنون يستأنفون اقتحاماتهم للأقصى.	2019 /1 /26
• وزيرة الثقافة الإسرائيلية تتجول في البلدة القديمة بالقدس.	2019 /1 /27



• في تحدٍ خطير.. المتطرف «غليك» يحتفي بزفافه داخل الأقصى وآخرون يقتحمونه. • ادعيس يندد بالمستوى الخطير الذي وصلت له الاعتداءات على الأقصى. • خطر الهدم يتهدد عدة منازل في القدس بحجة البناء دون ترخيص. • الاحتلال يعتقل سيدة بعد مُطاردتها في المسجد الأقصى. • في تقرير مفصل ضمن مشروع جديد لتوثيق الانتهاكات الإسرائيلية... الأورومتوسطي: على دول العالم التحرك لحماية سكان القدس من سياسات التهجير والتنكيل الممنهجة. • التربية تكثف خطواتها ومرتكزاتها للدفاع عن التعليم في القدس.	2019 /1 /28
• المصادقة على مخطط «التفريك» في البلدة القديمة بالقدس. • مستوطنون وضباط مخبرات الاحتلال يقتحمون الأقصى. • الاحتلال يبعد مواطنة عن الأقصى 15 يومًا.	2019 /1 /29
• لعبة إلكترونية لمواجهة تهويد الأقصى. • الاحتلال يهدم منشأة تجارية في القدس. • هدم منزل وإخطار بهدم آخر في سلوان جنوب القدس. • وزارة الإعلام تعقد مؤتمرًا حول الانتهاكات في مدينة القدس. • عائلة مقدسية تهدم منزلها بضغط من بلدية الاحتلال. • مستوطنون وطلبة يهود وعناصر شرطة يقتحمون الأقصى.	2019 /1 /30
• الحسيني: القدس والأقصى تدخلان في دائرة الخطر الشديد. • الجامعة العربية تطالب بضرورة التصدي لوقف تنفيذ «القطار الهوائي» التهويدي بالقدس.	2019 /1 /31
• خطيب الأقصى: القدس والأقصى يمران بنكبة حضارية تاريخية إنسانية وجغرافية.	2019 /2 /1

• مستوطنون يؤدون صلوات تلمودية عند باب حطة. • إجبار مقدسي على هدم منزله في سلوان.	2019 /2 /2
• المفتي العام: إطلاق طائرات فوق الأقصى تحدٍ واضح لمشاعر المسلمين. • ادعيس: أكثر من 100 انتهاك للأقصى والإبراهيمي الشهر المنصرم. • مستوطنون يستأنفون اقتحاماتهم للأقصى والأوقاف تدين تخليق طائرات فوقه.	2019 /2 /3
• ادعيس يحذر من خطورة «تصاعد انتهاكات» إسرائيل بحق الأقصى. • الاحتلال يعتقل شاباً من القدس بعد الاعتداء عليه بوحشية. • الاحتلال يبعد 7 مقدسيات عن الأقصى لمدة أسبوعين. • مستوطنون يُجَدِّدون اقتحاماتهم الاستفزازية للمسجد الأقصى. • دعوات لمسيرة كبيرة للمستوطنين في القدس مساء اليوم. • قائد شرطة الاحتلال يقود اقتحاماً استفزازياً للمسجد الأقصى. • مستوطنون يدعون جماعات «الهيكل المزعوم» يدعون لمسيرة كبرى بمحيط المسجد الأقصى.	2019 /2 /4
• القدس: طواقم بلدية الاحتلال تقتحم بلدة سلوان • مخطط إسرائيلي للاستيلاء على أراضي خلة عبد جنوب شرق القدس. • بلدية الاحتلال تجبر مقدسياً على إزالة أنقاض منزله بعد أن أجبرته على هدمه. • افتتاح مسجد في القدس القديمة بعد إغلاقه منذ 51 عاماً. • الاحتلال يجبر مقدسياً على هدم منزله ذاتياً. • مستوطنون يقتحمون «الأقصى» ويؤدون صلوات تلمودية في «باب الرحمة».	2019 /2 /5



2019 / 2 / 6	● الاحتلال يسلم إخطارات هدم جديدة لمنازل في بلدة العيسوية.
2019 / 2 / 7	● أكثر من أربعين مستوطناً يقتحمون المسجد الأقصى ● روسيا: نقل سفارتنا إلى القدس غير موجودة على جدول الأعمال. ● قوات الاحتلال تقتحم العيسوية وتزيل صورة شهيد الحركة الأسيرة.
2109 / 2 / 8	● وزارة السياحة: بناء تلفريك في مدينة القدس مرفوض.
2019 / 2 / 9	● اعتقال طفل وشاب من مخيم قلنديا شمال القدس. ● مستوطنون يجددون اقتحاماتهم للمسجد الأقصى.
2019 / 2 / 10	● الاحتلال يمهل عائلة مقدسية حتى الغد لإخلاء منزلها لصالح المستوطنين.
2019 / 2 / 11	● الاحتلال يفرج عن طفل مقدسي، شرط الحبس المنزلي. ● الاحتلال يعتقل شاباً من مدينة القدس. ● مستوطنون وطلبة معاهد تلمودية يقتحمون المسجد الأقصى. ● صب قواعد ضخمة من الخرسانة المسلحة خارج باب الأسباط.
2109 / 2 / 12	● الاحتلال يعتقل شقيقين من بلدة حزما شمال شرق القدس. ● الإسلامية المسيحية: إزالة وتجريف ما تبقى من مقبرة مأمّن الله انتهاك سافر. ● مستوطنون وطلبة يهود وعناصر مخبرات يقتحمون الأقصى. ● الاحتلال يقضي بسجن شاين من القدس لعدة سنوات. ● المفتي العام يحذر من المساس بمقبرة مأمّن الله الإسلامية. ● بعثات الاتحاد الأوروبي تعرب عن أسفها لتمديد إغلاق مؤسسات فلسطينية في القدس الشرقية. ● هدم 3 منازل ومخزن في سلوان جنوب القدس.
2019 / 2 / 13	● بلدية الاحتلال في القدس تهدم منزل مواطنة.

2019 / 2 / 14	• مستوطنون يجددون اقتحاماتهم الاستفزازية للأقصى.
2019 / 2 / 15	• لصالح عصابات المستوطنين.. الاحتلال يقتحم منزلاً في القدس العتيقة تمهيداً لوضع اليد عليه.
2019 / 2 / 16	• الاحتلال يستثمر 200 مليون شيكل لتطوير الحي اليهودي في القدس.
2019 / 2 / 17	• 60 مستوطناً يقتحمون باحات الأقصى. • تمهيداً لتسليمه للمستوطنين.. الاحتلال يُجلي عائلة أبو عصب من منزلها بالقدس بعد الاعتداء عليها. • تسليم مسؤول الإعلام في أوقاف القدس أمر استدعاء للتحقيق.
2019 / 2 / 18	• الاحتلال يوافق على بناء منشأة عسكرية تحت الأرض بالقدس. • بعد إغلاقه بالسلاسل.. دعوات لإقامة الصلوات أمام «باب الرحمة» في الأقصى. • «مستعربون» يختطفون طفلين من شعفاط. • الأوقاف تطالب بإزالة السلاسل الحديدية فوراً عن باب الرحمة في الأقصى. • العشرات يؤدون صلاة الظهر أمام «باب الرحمة» احتجاجاً على إغلاقه بالسلاسل. • اعتقالات واعتداءات في المسجد الأقصى وإغلاق جميع أبوابه. • الاحتلال يعتقل إمام مسجد بيت حنينا من «باب العامود». • قوات الاحتلال تعتقل شابين من قرية العيساوية. • قوى القدس تدعو إلى النفير للدفاع عن باب الرحمة. • الاحتلال يفرج عن قاصر ويبعد موظفة أوقاف عن الأقصى 15 يوماً. • الحكومة الفلسطينية تُدين استهداف الاحتلال للمسجد الأقصى.



- رئيس الأوقاف: نعمل على ترميم مصلى باب الرحمة لافتتاحه أمام المصلين.
- الاحتلال يحوّل «باب الرحمة» إلى ثكنة عسكرية.
- المفتي: الاعتداءات على المسجد الأقصى لم تتوقف وتكاد تكون يومية.
- شرطة الاحتلال تزيل سلاسل حديدية من بوابة الرحمة بالأقصى.
- الاحتلال يعتقل ثلاث سيدات أثناء خروجهن من الأقصى.
- «الأوقاف» تعيد تركيب البوابة الخارجية لـ «باب الرحمة».
- العشرات يؤدون صلاتي المغرب والعشاء في «باب الرحمة».
- المملكة المتحدة تدين إخلاء عائلة أبو عصب من منزلها بالقدس.
- بلدية الاحتلال تطالب مقدسية بدفع 45 ألف شقل للمستوطنين.
- الأزهر: إغلاق الأقصى والاعتداء على المصلين «تصعيد خطير».
- إصابات واعتقالات بقمع المصلين في المسجد الأقصى.
- فتح: إغلاق بوابات المسجد الأقصى جريمة واستفزاز.
- دعوات بالنفير والتوجه إلى ساحات الأقصى بعد الاعتداء على المصلين.
- الرئاسة تحذّر من التداعيات الخطيرة لاستمرار الاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى.
- أبو مازن: اتصالات لوقف الاعتداءات الإسرائيلية بحق شعبنا وخاصة الاقتحامات المتتالية للمسجد الأقصى.

2019 / 2 / 19

- الأردن يحتج على إغلاق إسرائيل أبواب المسجد الأقصى.
- الاحتلال يبعد ناشطاً مقدسياً عن الأقصى.
- الاحتلال يصادق على بناء 464 وحدة استيطانية في القدس الشرقية.
- انتشار واسع لقوات الاحتلال في محيط الأقصى والبلدة القديمة.
- 289 مستوطناً وطالباً تلمودياً يقتحمون «الأقصى» بحراسة مشددة.
- الاحتلال يحول 14 مقدسياً من معتقلي «الأقصى» للمحكمة.
- الاحتلال يخطر بهدم منازل في مخيم شعفاط بالقدس.
- الحسيني: ممارسات الاحتلال في «الأقصى» تهدف إلى تقسيمه مكانياً وزمانياً.
- وسط توتر شديد.. المواطنون يؤدون صلاة الظهر عند «باب الرحمة» بـ«الأقصى».
- الاحتلال يهدم منزلين ويوزع إخطارات بهدم أخرى في القدس.
- الأوروبيون يدعون للضغط على إسرائيل لوقف انتهاكاتها بحق الفلسطينيين.
- الأوقاف تؤكد رفضها القيود التي فرضها الاحتلال في مصلى باب الرحمة.
- الاحتلال يعتقل ناشطة مقدسية ويستدعي أخرى للتحقيق.
- المقدسيون يؤدون صلاتي المغرب والعشاء في باب الرحمة.
- الاحتلال يفرج عن 14 مقدسياً بشروط مقيّدة وتمدد اعتقال شاين.
- «اللجنة الرئاسية لشؤون الكنائس» تبحث آلية مواجهة إجراءات الاحتلال التي تستهدف باب الرحمة.
- احتجاج فلسطيني لدى اليونسكو بشأن ممارسات إسرائيل في الأقصى.

2019 /2 /20



• «التعاون الإسلامي» تدين الاقتحام الإسرائيلي للمسجد الأقصى. • عشرات المستوطنين يقتحمون الأقصى بحراسات مشددة. • الاحتلال يعتقل طفلاً من مخيم قلنديا. • الاحتلال يعتقل مقدسياً مصاباً ويسلمه أمر إبعاد عن الأقصى لأسبوعين. • مواطنون يؤدون صلاة الظهر عند «باب الرحمة» بالأقصى. • الإفراج عن الأسير المقدسي الجريح ناصر الدين أبو خضير. • «علماء فلسطين» تطالب بشد الرحال إلى المسجد الأقصى. • مشاركة واسعة في صلاة العشاء بمنطقة باب الرحمة.	2019 / 2 / 21
• حملة اعتقالات واسعة تطول العشرات في القدس. • المقدسيون يفتحون مصلى باب الرحمة بعد إغلاقه منذ 2003. • المصلون يحتفون بإعادة فتح مصلى باب الرحمة. • فتح: القدس والأقصى خط أحمر وأرواحنا تهون فداهما. • سلهب: مصلى باب الرحمة سيبقى مفتوحاً. • اشتية: نحن أصحاب الرواية وأهل الأقصى والقيامة. • الحكومة الفلسطينية: تحية فخر واعتزاز إلى أبناء العاصمة. • عكرمة صبري: لكل من يخطط بتقسيم الأقصى لا تحلم بهذا ما دام فينا عرق ينبض. • الكسواني: باب الرحمة لن يغلق ويعامل معاملة باقي المصليات.	2019 / 2 / 22
• الاحتلال يعتقل أمين سر «فتح» في البلدة القديمة بالقدس. • قوات الاحتلال تعيد إغلاق مصلى باب الرحمة في القدس. • الاحتلال يعتقل حارساً خلال خروجه من المسجد الأقصى. • الأورومتوسطي يطلق صفحة لرصد الانتهاكات الإسرائيلية في القدس.	2019 / 2 / 23

• قوات الاحتلال تعتقل الشيخ عبد العظيم سلهب ونائبه. • ادعيس: اعتقالات مسؤولي الأوقاف في القدس تنذر بخطوات خطيرة في الأقصى. • الأوقاف الأردنية: اعتقال مسؤولين في الأقصى «تصعيد خطير ولعب بالنار». • الاحتلال يصدر قرارًا بإبعاد ثلاثة نشطاء من القدس. • 7 أيام.. الاحتلال يقرر إبعاد سلهب وبكيرات عن المسجد الأقصى. • 57 مستوطنًا يقتحمون «الأقصى» بحماية شرطة الاحتلال. • الاحتلال يعتقل أحد حراس المسجد الأقصى. • الاحتلال يقرر إبعاد الشيخ رائد دعنا عن الأقصى لمدة 6 أشهر. • فتح: ما تقوم به إسرائيل في القدس والأقصى جرائم حرب حقيقية. • مجلس الأوقاف يقرر تعيين إمام لمصلى باب الرحمة. • الإفراج عن الشيخ سلهب وبكيرات وإبعادهما الأقصى لمدة 8 أيام. • الاحتلال يُجدد إبعاد ثلاثة مقدسين عن المسجد الأقصى.	2019 / 2 / 24
• الاحتلال يعتقل حارسًا من المسجد الأقصى. • الاتحاد الأوروبي يستنكر إخلاء عائلة أبو عصب في القدس. • قرار محكمة الصلح الإسرائيلية باطل من أساسه.. عكرمة صبري: باب الرحمة للمسلمين ولا علاقة لليهود به. • قوات الاحتلال تهدد أهالي حزما بحجة رشق المستوطنين بالحجارة.	2019 / 2 / 25



• قوات الاحتلال تعتقل شاباً من منزله في بلدة العيزيرية. • 50 حارساً يفتحون مصلى باب الرحمة تأكيداً لرفضهم قرارات الإبعاد. • عكرمة صبري: «باب الرحمة» سيبقى مفتوحاً، وجاهزون لكل الاحتمالات. • شعارات تحريضية على الجدار الخارجي لباب الرحمة. • إبعاد معلمة مقدسية عن المسجد الأقصى لمدة 6 أشهر.	2019 / 2 / 26
• اعتقال محافظ القدس وعضو ثوري «فتح». • المتطرف غليك يقود اقتحاماً جديداً إلى المسجد الأقصى. • الاحتلال يحتجز الصحفي المقدسي الخاروف منذ 35 يوماً بهدف إبعاده. • للمرة الثانية من اليوم.. الاحتلال يقتحم مصلى الرحمة في الأقصى ويُصوّر المصلين. • قائد شرطة الاحتلال وضباط في «الشاباك» يقتحمون «مصلى الرحمة». • الاحتلال يستدعي طفلاً ومعلمة بالقدس للتحقيق. • سلطات الاحتلال تفرج عن محافظ القدس عدنان غيث. • الاحتلال يبعد مقدسياً ومعلمة وحارساً عن المسجد الأقصى.	2019 / 2 / 27
• التشيك تؤكد التزامها بقرارات الأمم المتحدة بشأن مدينة القدس المحتلة.	2019 / 2 / 28

• إبعاد موظف بدائرة الأوقاف عن منطقة باب الرحمة في الأقصى. • مركز: انهيارات أرضية وتشققات في سلوان نتيجة حفر الأنفاق. • ألف صلّوا الجمعة في الأقصى وباب الرحمة ومبعدون صلّوا خارجه. • مبعدو الأقصى يؤدون صلاة الجمعة أمام باب الأسباط وباب الرحمة. • عشرات الآلاف يؤدون صلاة الجمعة في رحاب الأقصى ومصلّى الرحمة. • الأزهر يندد بالإجراءات الإسرائيلية القمعية بحق القدس.	2019 /3 /1
• انهيار أرضية ملعب في وادي حلوة نتيجة حفريات الاحتلال. • الصفدي: الأردن سيكرس كل إمكاناته للحفاظ على الوضع التاريخي والقانوني في القدس. • مقدسي يهدم منزله في سلوان بضغط من بلدية الاحتلال. • مستوطنون يعتدون بالضرب المبرح على شاب من القدس. • فتح: إجبار المقدسيين على هدم بيوتهم أعلى درجات القهر والظلم وإرهاب الدولة المنظم.	2019 /3 /2



- بلدية الاحتلال ترفض المصادقة على 20 طلب بناء للمقدسين.
- الاحتلال يبعد حارسًا عن الأقصى 6 أشهر.
- الاحتلال يقرر إبعاد «رئيس مجلس الأوقاف» سلهب عن الأقصى 40 يومًا.
- أبو البصل: باب الرحمة جزء لا يتجزأ من الأقصى وغير قابل للتفاوض.
- دعوة للاعتصام على أبواب الأقصى ابتداء من الجمعة القادمة.. حراس الأقصى يحذرون من محاولة الالتفاف على إنجار «باب الرحمة».
- الاتحاد البرلماني العربي يؤكد أهمية توحيد الجهود لخدمة القضية الفلسطينية.
- منصور الغانم: من يريد أن ينتصر للقدس عليه أن ينزل إلى ميادين التزال وينازل.
- أبو مازن: اعتراف واشنطن بالقدس عاصمة لإسرائيل أثبت عدم حيادها.
- عاهل الأردن: موقف الأردن ثابت تجاه القضية الفلسطينية والقدس.

2019 /3 /3

- قوات الاحتلال تعتقل شاباً من منزله بقرية العيساوية.
- اعتقال شاب من منطقة «كروم قمر» ببلدة سلوان.
- المفتي يدين حملة الإبعاد التي ينفذها الاحتلال بحق علماء الأقصى والمرابطين فيه.
- 38 مستوطناً يقتحمون المسجد الأقصى.
- «جماعات المعبد» المتطرفة تتوعد باجتياح باب الرحمة وتحويله إلى كنيس يهودي.
- القدس: الاحتلال يعتدي على مواطن قبل تسليمه قرار إبعاد عن الأقصى.
- ادعيس: باب الرحمة جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى.
- نيابة الاحتلال تطالب المحكمة بإغلاق «باب الرحمة».
- سلهب: نرفض استعمال إسرائيل المسجد الأقصى ورقة دعاية انتخابية.
- إبعاد وزير شؤون القدس عن الأقصى حتى الأحد المقبل.
- «البرلماني العربي» يعتمد قرارات تؤكد مركزية قضية فلسطين.
- «التنفيذية»: إغلاق القنصلية الأميركية تنكر لحقوق شعبنا التاريخية.
- مركز معلومات وادي حلوة: الاحتلال أبعد 133 مواطناً عن القدس الشهر المنصرم.
- إمهال «الأوقاف» أسبوعاً للرد على طلب إغلاق «باب الرحمة».
- أبو البصل: نتابع بقلق شديد إجراءات الاحتلال التعسفية ضد حراس الأقصى.
- ماليزيا تدين قرار أميركا دمج قنصليتها العامة في القدس.

2019 /3 /4



• اجتماع طارئ لمجلس الأوقاف لبحث تطورات خطيرة في «باب الرحمة». • محكمة إسرائيلية تهدد بإغلاق «باب الرحمة» خلال أسبوع. • قوات الاحتلال تغلق حاجز شعفاط في القدس وسط مواجهات. • القدس: إصابات بالاختناقات خلال مواجهات في محيط حاجز نخيم شعفاط. • سلطات الاحتلال تصدر بلاغات قضائية لإخلاء عائلة من بناتها في سلوان. • الاتحاد الأوروبي يؤكد التزامه بعدم نقل أي من مقراته إلى القدس الشرقية. • 30 مستوطنًا يقتحمون الأقصى واعتقال أحد حراسه. • مجلس وزراء البيئة العرب: «القدس عاصمة البيئة العربية 2019». • عدنان الحسيني: الأقصى «يمر في أحلك الظروف» بسبب ممارسات إسرائيل. • الشيخ صبري: التطبيع خيانة وعلى الأمة أن تتوحد لإنقاذ القدس.	2019 / 3 / 5
• قوات الاحتلال تشن حملة مدامات في بلدة عناتا. • الاحتلال يعتقل حارسًا من الأقصى. • مستوطنون يجددون اقتحاماتهم للأقصى. • المالكي يطالب بإرسال وفود وزارية عربية للبرازيل والمجر.	2019 / 3 / 6
• شرطة الاحتلال تقتحم مصلى باب الرحمة بالمسجد الأقصى. • ادعيس يدعو خطباء الجمعة لتأييد الموقف المشرف لمجلس الأوقاف في القدس. • أكثر من مائة مستوطن وطالب تلمودي يقتحمون «الأقصى». • الاحتلال يقتحم بلدة العيسوية. • عريقات يدعو البعثات الدبلوماسية لمقاطعة السفارة الأميركية في القدس.	2019 / 3 / 7

• مسيرة استفزازية للمستوطنين في محيط الأقصى. • اتصالات أردنية مكثفة مع إسرائيل لحماية «باب الرحمة». • الاحتلال يعتقل سبعة مواطنين من القدس. • الاحتلال يبعد شاباً عن الأقصى 3 شهور. • اعتقال 7 سيدات من المرباطات في الأقصى. • خطيب الأقصى يحذر من هجمة شرسة تتعرض لها القدس. • الاحتلال يعتقل 3 مواطنين من جبل المكبر ويبعد 7 سيدات عن «الأقصى». • أكثر من 40 ألفاً يصلون الجمعة في رحاب الأقصى.	2019 /3 /8
• لبنان: هيئة المعمارين العرب تطلق «كراسة مسابقة القدس عاصمة فلسطين». • الأوقاف تطالب بوقف اقتحام المصليات والمباني وتندد بتدنيس باب الرحمة.	2019 /3 /9
• مستوطنون يجددون اقتحامهم للمسجد الأقصى. • «منظمات الهيكل» تجدد دعواتها لاقتحام واسع للأقصى الخميس المقبل. • الاحتلال يقتحم مصلى باب الرحمة ويأخذ قياساته. • اعتقال طفلين مقدسيين أثناء خروجهما من «الأقصى». • الجامعة العربية تطالب المجتمع الدولي بالتدخل العاجل لإلزام إسرائيل وقف انتهاكاتها بالأقصى. • مبعدو المسجد الأقصى يؤدون صلاتي المغرب والعشاء في «باب الأسباط».	2019 /3 /10



• الاحتلال يعتقل موظف أوقاف ويفرج عن طفل، شرط الحبس المنزلي. • 40 مستوطنًا يقتحمون «الأقصى» بحراسة مشددة. • إصابات بمواجهات عنيفة مع الاحتلال في محيط مخيم شعفاط. • الاحتلال يمهّل عائلة مقدسية لإخلاء عقارها وأرضها حتى نهاية الشهر. • قوات الاحتلال تقتحم بلدة حزما شمال شرق القدس.	2019 /3 /11
• مdahمة منزل واعتلاء أسطح منازل أخرى في عناتا. • اعتقالات واعتداءات بالأقصى وإغلاق جميع أبوابه. • الرئاسة تدين التصعيد الإسرائيلي في الأقصى محذرة من تداعياته. • الاحتلال يغلق باب العامود. • فتح: إسرائيل تنفذ مخططاً خطيراً في «الأقصى» ولن نسمح بتمريره. • المفتي: مسؤولية الدفاع عن الأقصى عربية إسلامية وليست حكراً على المصلين فيه. • «الخارجية» تدعو لتحرك عاجل لمواجهة المخططات المبيتة لتقسيم «الأقصى». • الحكومة تطالب بتدخل المجتمع الدولي لوقف التصعيد الإسرائيلي في القدس. • بسبب إغلاق الأقصى.. المواطنون يؤدون صلاة العصر في بابي الأسباط و«الناظر». • شرطة الاحتلال تعتدي على جنازة سيدة بالقدس. • إصابات واعتقالات بقمع وقفة احتجاجية على إغلاق الأقصى. • أبو البصل: ما يجري بالأقصى مرفوض ويهدف إلى تأجيج الصراع الديني.. أي اعتداء على الأقصى يمس الأمة الإسلامية كافة. • موغريني تحذر من فوضى في الأماكن المقدسة. • عشاوي تستنكر الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة في الأقصى وإعدام شاب في الخليل. • الفلسطينيون يؤدون الصلاة قبالة باب الأسباط والاحتلال يواصل إغلاق الأقصى. • مفتي مصر يدين إغلاق كل بوابات المسجد الأقصى.	2019 /3 /12

• إسرائيل تعيد فتح أبواب المسجد الأقصى المبارك. • الاحتلال يهدم منزلين جنوب القدس. • 139 مستوطناً يقتحمون الأقصى. • أبو الغيط: ما يجري في الأقصى استفزاز متعمد سيشعل شرارة التوترات. • «جماعات الهيكل» تنفذ اقتحامات واسعة للأقصى بحراسات مشددة.	2019 /3 /13
• «جماعات الهيكل» تنفذ اقتحامات واسعة للأقصى بحراسات مشددة. • وزير الأوقاف الأردني: رصد المبالغ المالية المطلوبة لترميم باب الرحمة. • الاحتلال يعتقل أحد حراس المسجد الأقصى.	2019 /3 /14
• 40 ألفاً يؤدون الجمعة في الأقصى والاحتلال يقتحم مصلى الرحمة. • صلاة الغائب في الأقصى على ضحايا المجزرة بنيوزيلاندا. • اعتقال شابين أثناء خروجهما من المسجد الأقصى وإبعاد حارس.	2019 /3 /15
• «علماء المسلمين» يدعون الأمة للنفي لوقف العدوان على الأقصى.	2019 /3 /16



• الاحتلال يعتقل أمين سر إقليم «فتح» في القدس. • محكمة الاحتلال في القدس تصدر قرارًا بإغلاق باب الرحمة. • وزير الأوقاف والشؤون الدينية الوزير ادعيس: قرار محكمة الاحتلال بإغلاق باب الرحمة غير قانوني ومرفوض قطعًا. • مستوطنون يستأنفون اقتحاماتهم الاستفزازية للمسجد الأقصى. • الاحتلال يعتقل حارسًا من «الأقصى» ويبعد 3 مقدسين عنه. • الخارجية تؤكد عدم اختصاص محاكم الاحتلال بالأقصى بما فيه باب الرحمة. • الرئاسة: قرار المحكمة الإسرائيلية بشأن باب الرحمة باطل. • حبس منزلي وغرامة مالية لأمين سر حركة فتح في القدس. • الإفراج عن حارس الأقصى بقرار إبعاد 15 يومًا. • وزير شؤون القدس الحسيني: قرار إغلاق مصلى باب الرحمة باطل ومرفوض.	2019 /3 /17
• مستوطنون يقتحمون باحات المسجد الأقصى. • الكويت تؤكد رفض اقتسام الإشراف على الأقصى وفرض سيطرة الاحتلال عليه.	2019 /3 /18
• اعتقال أسير محرر على حاجز «الزعيم» شرق القدس. • الاحتلال يهدم مبنى قيد الإنشاء تابع لمدرسة في خيم شعفاط. • الاحتلال يعتقل شابين على الأقل من القدس. • الاحتلال يعتقل حارسًا ومُسنة من المسجد الأقصى. • «جماعات الهيكل» تدعو لاقترامات واسعة للمسجد الأقصى غدًا.	2019 /3 /19

2019 /3 /20	• من القرن السابع.. حفريات تلحق أضرارًا بمبنى إسلامي قديم بالقدس.
2019 /3 /21	• الاحتلال يستدعي رئيس حراس الأقصى للتحقيق. • مجلس الأوقاف الإسلامية يجتمع مع سفراء وممثلي الاتحاد الأوروبي.
2019 /3 /22	• 40 ألفاً يؤدون صلاة الجمعة في رحاب الأقصى. • فرنسا تستدعي القائم بالأعمال الإسرائيلي بعد اقتحام قوات لمركزها الثقافي في القدس.
2019 /3 /23	• عشرات المستوطنين يستأنفون اقتحاماتهم الاستفزازية للمسجد الأقصى. • الاحتلال يفرج عن أحد حراس الأقصى بشروط.
2019 /3 /24	• عريقات يطالب رومانيا وهندوراس بالتراجع عن إعلانها غير القانوني بشأن القدس. • الاحتلال يعتقل مقدسية عقب خروجها من الأقصى. • إبعاد مُسنة ومقدسيين عن المسجد الأقصى.



• الرئيس الروماني ينفي أن يكون هناك قرار بنقل سفارة بلاده للقدس. • مستوطنون يخطون شعارات عنصرية ويعطون إطارات 30 مركبة في القدس. • الاحتلال يبعد مقدسيًا ويعتقل مُسنًا من «باب الرحمة» في الأقصى.	2019 /3 /25
• المجلس الوطني يثمن عاليًا موقف الملك عبدالله الثاني بن الحسين إلغاء زيارته لرومانيا. • الاحتلال يغلق شارع السلطان سليمان وسط القدس. • شرطة الاحتلال تقتحم سلوان وتحرر مخالفات. • الإعلان عن القدس عاصمة للبيئة العربية 2019.	2019 /3 /26
• الاحتلال يغلق محيط «باب العامود» ويستنفر في محيط الأقصى.	2019 /3 /27
• القدس: الاحتلال يغلق «باب العامود» للمرة الثالثة خلال 3 أيام. • الاحتلال يعتقل أحد حراس الأقصى. • اعتقال طفلين من سلوان. • العاهلان الأردني والمغربي: الدفاع عن القدس ومقدساتها أولوية قصوى للبلدين.	2019 /3 /28
• مسيرة حاشدة في عمان نصرة للقدس والأقصى. • العاهل الأردني: ليس هناك ما هو أهم من حماية القدس.	2019 /3 /29

• إجبار عائلة في بلدة حزما على هدم «بركس» ذاتياً. • الاحتلال يعتقل أربعة أطفال من بلدة سلوان. • الاحتلال يبعد ناشطاً مقدسياً وثلاث سيدات عن المسجد الأقصى. • عاهل المغرب وبابا الفاتيكان يؤكدان على «وحدة وحرمة» القدس.	2019 /3 /30
• الاحتلال يعتقل حارساً والمستوطنون يستأنفون اقتحاماتهم للأقصى. • إعلان تونس يرفض قرارات ترامب بشأن الجولان والقدس. • البيان الختامي للقمّة العربية يطالب بعدم الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.	2019 /3 /31



قرار م.إ.و.ث/2018/ق.2 ص 1



MUHARRAQ
2018



قرار حول

برنامج عمل بشأن تعزيز الدعم الإسلامي والدولي للحفاظ على التراث الحضاري والثقافي في القدس الشريف

إن المؤتمر الإسلامي الاستثنائي لوزراء الثقافة المنعقد في مدينة المنامة، في مملكة البحرين، يوم 2018/11/29، برعاية كريمة من لدن حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك مملكة البحرين الموقر، بمناسبة الاحتفاء بمدينة المحرق عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 2018 عن المنطقة العربية،

- استرشاداً بمضامين الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي وأهدافها، وإعلان الإسلامي حول حماية التراث الثقافي في العالم الإسلامي،
- وبعد الاطلاع على مشروع برنامج عمل بشأن تعزيز الدعم الإسلامي والدولي للحفاظ على التراث الحضاري والثقافي في القدس الشريف، في الوثيقة (م.إ.و.ث/2018/2.2)، وبعد الاطلاع على توصية المجلس الاستشاري للتنمية الثقافية في العالم الإسلامي الصادرة عن دورته السادسة عشرة في هذا الشأن،
- وبعد الاستماع إلى عرض المدير العام للإيسيسكو واقتراحه حول هذا الموضوع،
- وبناءً على ما دار من مناقشات،

يقرر ما يلي :

1. اعتماد برنامج العمل بشأن تعزيز الدعم الإسلامي والدولي للحفاظ على التراث الحضاري والثقافي في القدس الشريف، مع الأخذ بملاحظات المؤتمر.
2. دعوة جهات الاختصاص في الدول الأعضاء إلى اتخاذ إجراءات عملية لتتضمن السياسات والخطط الثقافية الوطنية - وفق الموارد المتاحة لها - البرامج الكفيلة بالإسهام في تفعيل برنامج العمل هذا، وبخاصة الأنشطة الهادفة إلى التعريف بالتراث الحضاري والثقافي للقدس الشريف المادي وغير المادي، وتعميق الوعي بشأنه، باعتباره أحد أهم منارات التاريخ الإيماني للإنسانية جمعاء، الذي يتوجب حمايته والمحافظة عليه، والتصدي لكل ما يتعرض له من انتهاكات وتجاوزات وحفريات غير قانونية، يتعمد في القيام بها الاحتلال الإسرائيلي لطمس معالمه وأسرتها (تهويدها).

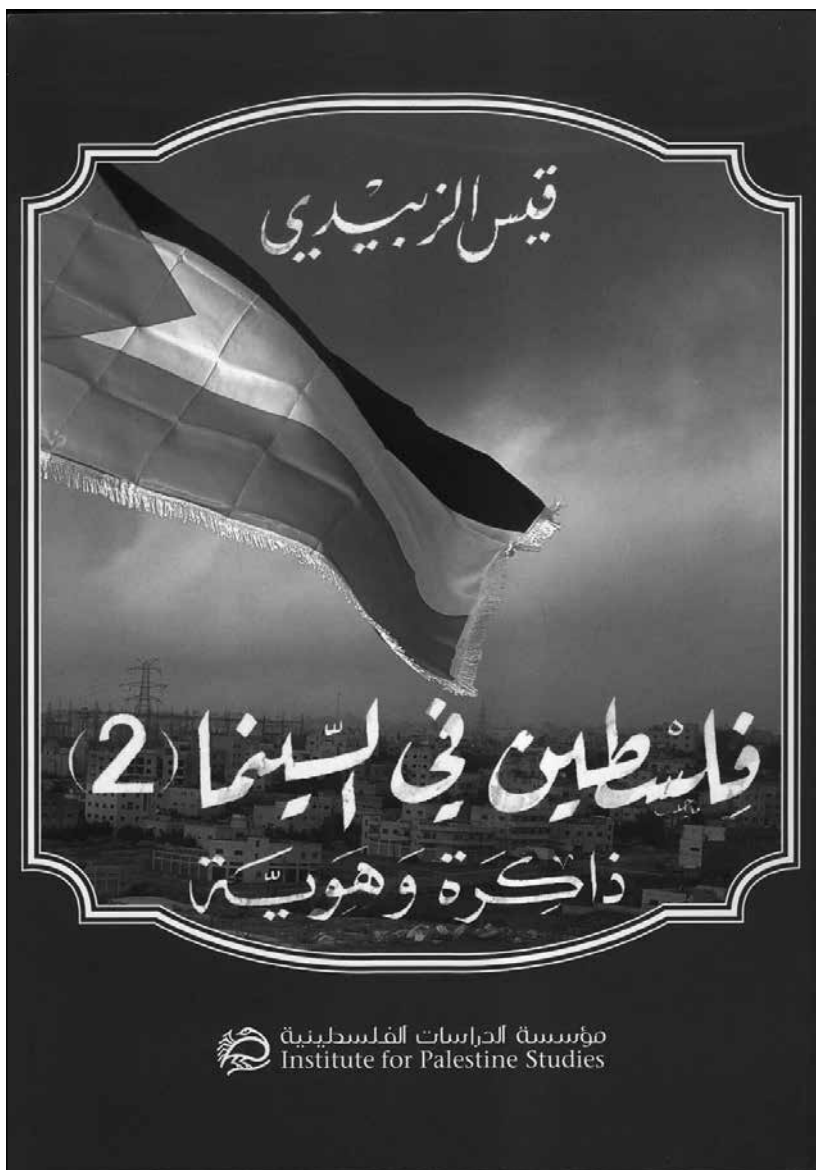
قرار م.إ.و.ث/2018/ق. 2.2 ص 2

3. اعتماد القدس الشريف عاصمة دائمة للثقافة الإسلامية.
- 4.حث الجهات المانحة والمتخصصة على تعزيز الدعم الإسلامي والدولي لتفعيل برنامج العمل هذا وإنجاز مشاريعه للحفاظ على التراث الحضاري والثقافي في القدس الشريف.
5. التأكيد على ضرورة تعزيز التعاون مع جهة الاختصاص في دولة فلسطين، لتقديم مزيد من الدعم المالي والفني لترميم معالم التراث المقدسي وتوثيق عناصره اللامادية، وتنظيم أسابيع ثقافية وفنية للتعريف بها، وتوأمة عواصم الثقافة الإسلامية المحتفى بها عام 2019، مع مدينة القدس الشريف، تعبيراً عن اهتمام دول العالم الإسلامي بالقدس واشتراكها في الاحتفال بها عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2019، عن المنطقة العربية، وتزامناً كذلك مع إعلان سنة 2019، سنة للتراث في العالم الإسلامي، لإحياء الذكرى الخمسين لجريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك.
6. الدعوة إلى توحيد مواقف الدول الإسلامية الأعضاء في لجنة التراث العالمي، لرفض كل المحاولات والمسااعي الإسرائيلية، الهادفة إلى أسرلة (تهويد) معالم التراث المقدسي الإسلامي والمسيحي المادي وغير المادي، وتحريف الحقائق التاريخية والجغرافية بشأنها.
- 7.حث لجنة التراث في العالم الإسلامي، تحت إشراف منظمة الإيسيسكو، على تعزيز جهودها لحماية التراث الثقافي المادي وغير المادي في القدس الشريف، والتنسيق مع جهة الاختصاص في دولة فلسطين لتسجيل عدد من المواقع التراثية ومظاهر التراث المقدسي غير المادي على لائحة التراث في العالم الإسلامي، ومع لجنة التراث العالمي واللجنة بين الحكومية للتراث غير المادي للغاية نفسها، وللتصدي لمشاريع القرارات التي تستهدف تهويد التراث الثقافي والحضاري المقدسي وتشويهه.
- 8.الإشادة بجهود لجنة الإيسيسكو للخبراء الأثريين المكلفين برصد الحفريات الإسرائيلية اللاقانونية في محيط المسجد الأقصى، ودعوة الإيسيسكو إلى تعميم نتائج تقاريرها الدورية ونشرها والتعريف بها لدى الجهات الوطنية والدولية المختصة.
- 9.الإشادة بجهود وإنجازات المؤسسات العربية والإسلامية المتخصصة وجمعيات المجتمع المدني في الحفاظ على التراث الحضاري والثقافي في القدس الشريف ودعوته إلى تعزيز دعمها ومضاعفة جهودها في هذا المجال.
- 10.الدعوة إلى إحداث وحدة متخصصة لدى الإدارة العامة للإيسيسكو لرصد مجمل الانتهاكات والخروقات الميدانية التي تطال التراث الثقافي والحضاري في القدس الشريف من طرف الاحتلال الإسرائيلي، وذلك بالتنسيق مع اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والعلوم والثقافة ووزارة الثقافة بدولة فلسطين.



قرار م.إ.و.ث/2018/ق. 2.2 ص 3

11. التأكيد على ضرورة إعداد فهرس ببليوغرافي جامع للإصدارات التي توثق لمختلف المجالات الثقافية والحضارية والتاريخية للقدس الشريف، بالتعاون والتنسيق مع المكتبات الوطنية في دول العالم، وترجمته إلى أكثر اللغات الدولية تداولاً.
12. تشجيع الاستفادة من خبرات وتجارب وإنجازات الدول الأعضاء والمنظمات العربية والإسلامية والدولية المتخصصة، عند تنفيذ مشاريع برنامج العمل لتعزيز الدعم الإسلامي والدولي للحفاظ على التراث الثقافي والحضاري للقدس الشريف، لتفادي الازدواجية وترشيد الإنفاق.
13. توجيه مزيد من الأنشطة والبرامج الميدانية التي تعنى بالتعريف بالموروث الثقافي المقدسي، وإبراز غناه وخصائصه ودوره في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية والمسيحية للمقدسيين.
14. تخصيص رواق تعريفى بالتراث الثقافي والحضاري للقدس في المعارض والمهرجانات الثقافية التي تقيمها الدول الأعضاء والمنظمات الإقليمية والدولية، وبخاصة مهرجان منظمة التعاون الإسلامي، لإبراز غنى وتنوع الموروث الثقافي والتراث الشعبي المقدسي.
15. توجيه مزيد من البرامج الثقافية والفنية والإعلامية المتنوعة لفائدة الشباب والأطفال في العالم الإسلامي للتعريف بمظاهر التراث الثقافي والحضاري في القدس الشريف.
16. شكر المدير العام للإيسيسكو ومعاونيه على إعداد برنامج العمل بشأن تعزيز الدعم الإسلامي والدولي للحفاظ على التراث الحضاري والثقافي في القدس الشريف، ودعوته إلى مواصلة تخصيص عدد من أنشطة المنظمة الثقافية والتراثية لدعم جهات الاختصاص في دولة فلسطين، لمساعدتها على إنجاز خططها الهادفة إلى حماية التراث الحضاري والثقافي في القدس الشريف.



مؤسسة الدراسات الفلسطينية

شارع أنيس النصولي - فردان

ص. ب.: 7164 - 11

الرمز البريدي: 2230 - 1107

بيروت - لبنان

هاتف: 804959 - 814175 - 1 868387 (+961)

فاكس: 1 814193 (+961)

ipsbeirut@palestine-studies.org

للنشر في المجلة

تُغطي المجلة الموضوعات والقضايا الخاصة بمدينة القدس في كافة المجالات الروحية والفكرية والحضارية والعمرانية والسياسية والثقافية إلى جانب المخططات والسياسات الإسرائيلية التي تستهدف القدس استيطاناً وتهويداً.

وتُرحب المجلة بمساهمات المفكرين والمثقفين والباحثين في مختلف أبوابها، وفي الحدود المتعارف عليها سواء كانت تهتم بقضايا القدس والانتهاكات الإسرائيلية ومخططات التهويد فيها أو مقالات وتقارير عن الندوات والمؤتمرات أو عروض لكتب خاصة بمدينة القدس وأي مساهمات أدبية تعزز جسور التواصل بين الإنسان العربي والمدينة المقدسة.

كما تُرحب المجلة بتلقي أي مادة لإعادة النشر حسب تقييم هيئة التحرير وتقدير أهمية إعادة النشر، إلا إذا كانت دراسات وبحوث يُراد تحكيمها حيث تتحمل المجلة كلفة التحكيم ونشر الأبحاث في قسم الدراسات والبحوث المخصص للدراسات العلمية المحكمة وفق المعايير المعتمدة عامة بما في ذلك في مجلة العلوم القانونية والسياسية الصادرة عن كلية الحقوق بجامعة القدس وخاصة أن يكون موثقاً ويشمل الإشارات المرجعية: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، دار النشر، مكان وسنة النشر، رقم الصفحة.

كذلك أن تكون الدراسة أو البحث مطبوعة على الكمبيوتر بما لا يزيد عن 30 صفحة، ومرفق بها السيرة الذاتية للكاتب وترسل إلى المجلة عن طريق البريد الإلكتروني.

تلتزم المجلة بتقييم المشاركة، وإعلام الباحث بنتيجة التقييم خلال شهرين من تاريخ استلامها، والمشاركات التي تعتذر المجلة عن نشرها لا ترد إلى الكاتب.

صَدَرُ حَدِيثاً

عن دار أبعاد للنشر

عبد الرحمن قوطة

الأحزاب السياسية

من التجمُّع إلى التفرُّق



دار أبعاد

لبنان - بيروت - الحمراء - شارع البصرة

ص.ب، 113.7179 بيروت - لبنان

هاتف، 00961-1-751541

00961-1-740495

E-mail: abaaddar@gmail.com

شروط وقواعد النشر بالمجلة



أن يمثل البحث إضافة علمية، نظرية أو تطبيقية، في أحد الموضوعات التي تشغل الفكر القانوني، وأن يتسم البحث بالعمق وبسلامة ودقة اللغة، وأن يكتب باللغة العربية أو الإنجليزية.

أن يتضمن البحث ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية، بما لا يزيد عن 150 كلمة. ألا تزيد عدد صفحات البحث على (25 أو 30) صفحة أما الملاحق، فهي لا تنشر وإنما توضع لغرض التحكيم فقط.

أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث، اسم المؤلف (المؤلفين)، جهة العمل والبريد الإلكتروني للمؤلف (المؤلفين) ووسيلة الاتصال التليفوني.

ألا يكون البحث المقدم للنشر قد سبق نشره أو تقديمه للنشر إلى جهة أخرى، أو جزء من رسالة ماجستير أو دكتوراه، أو كتاب منشور، والتحلي بالأمانة العلمية، والالتزام بالمنهجية العلمية في إعداد البحث.

يكتب البحث باللغة العربية بخط Simplified Arabic حجم (14)

للنصوص في المتن، وبالخط نفسه بحجم (12) للهوامش، وتكتب البحوث

باللغة الإنجليزية بخط Times New Roman بحجم (14) للنصوص في المتن، وبالخط نفسه بحجم (12) للهوامش.

تثبت الهوامش في أسفل كل صفحة، ويتسلسل متصل أو منفرد. وتوثق المراجع في الهوامش كالتالي (اسم عائلة المؤلف أو شهرته، يليها اسمه. سنة النشر بين قوسين، عنوان الكتاب، الطبعة، الناشر، مكان النشر، رقم المجلد، رقم العدد (إن وجد): الصفحة. ثم ترتب في نهاية البحث حسب الحروف الأبجدية.

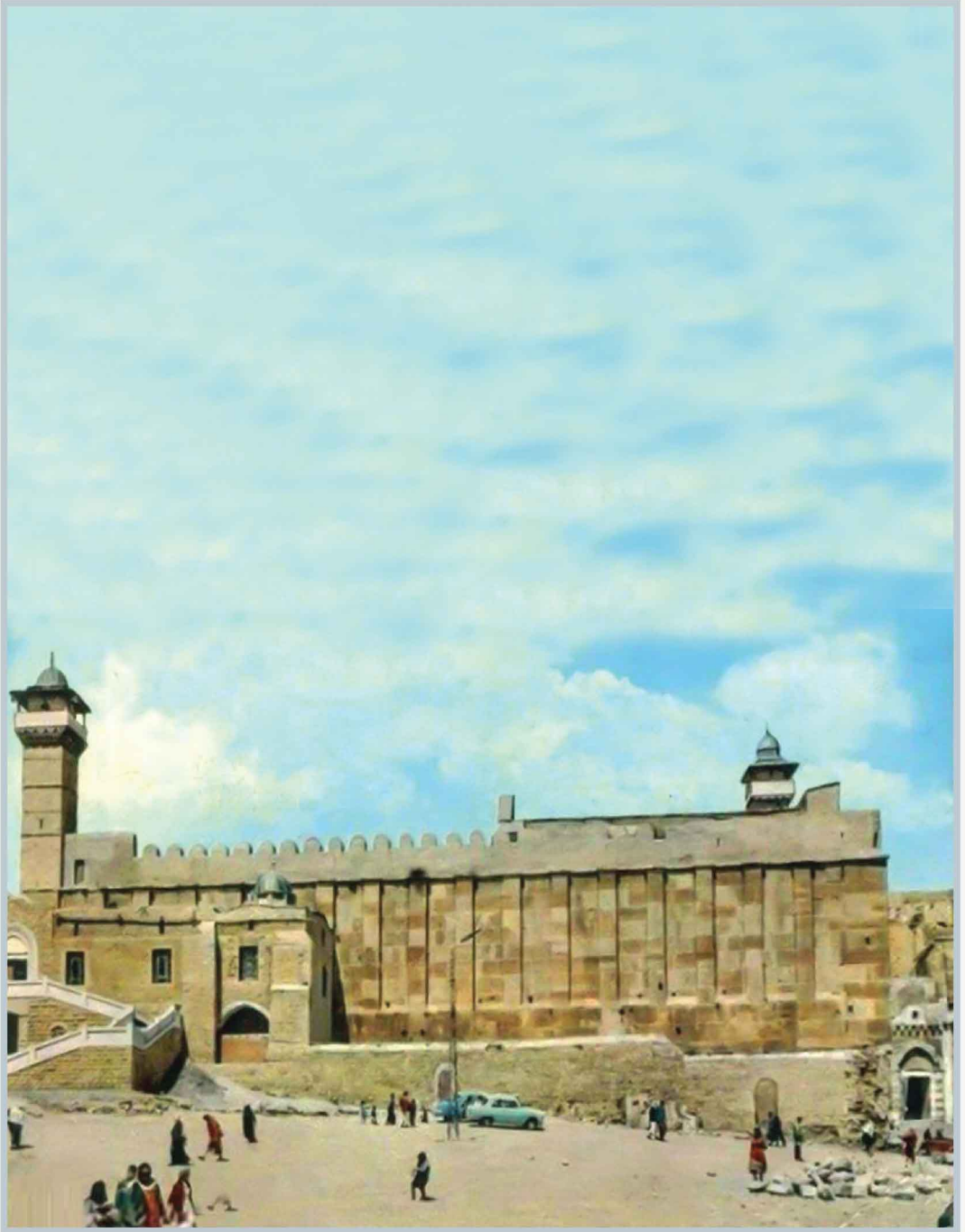
مراجعات ونقد الكتب التي صدرت حديثاً في المجال، تقدم فيما لا يزيد على (10) صفحات، والتقارير عن المؤتمرات والندوات بـ (5) صفحات، أما ملخصات الرسائل العلمية (ماجستير، دكتوراه). فيقوم صاحبها بعمل ملخص لا يزيد عن (5) صفحات، ويراعى أن تحتوي الصفحة الأولى على عنوان الرسالة واسم الباحث وعنوان بريده الإلكتروني، وأسماء المشرفين عليها، وأسماء لجنة الحكم على الرسالة ومناقشتها، والقسم العلمي والكلية والجامعة التي أجازتها، مع وصف موجز لموضوع الرسالة والإشكالية التي أثارها وتقسيماتها وأهم النتائج التي توصلت إليها وأهم التوصيات التي أوصت بها.

ترتب البحوث التي تصل إلى المجلة حسب تاريخ ورودها إليها وتكون أولوية النشر تبعاً لأسبقية استلام المجلة للبحث وحسب تاريخ وصول الأبحاث من هيئة التحكيم. ويتم إبلاغ الباحث بتسلم المجلة لبحثه خلال أسبوعين من تاريخ تسلّم المجلة للبحث، الذي ينبغي أن يكون على نسختين ورقيتين ونسخة إلكترونية.

تحال جميع البحوث المقدمة للنشر إلى متخصصين لتحكيمها علمياً، ويتوقف النشر على قرار المحكمين، وتقع مسؤولية محتويات البحوث على الباحثين، ولا تكون هيئة التحرير مسؤولة عنها.

البحوث التي ترد للمجلة لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ولا يجوز للباحث أن يسحب بحثه من النشر بعد إرساله إلى المجلة إلا لأسباب مقنعة، على أن يكون ذلك قبل إخطار الباحث بالموافقة على نشر بحثه في المجلة. ويصبح البحث المنشور في المجلة ملكاً لها ولا يجوز إعادة نشره في أماكن أخرى إلا بإذن كتابي من إدارتها.

يعطى الباحث الذي تم قبول بحثه للنشر في المجلة شهادة معتمدة من المجلة تقيد قبول بحثه للنشر بالمجلة وتاريخ النشر والعدد الذي نشر به. تزود المجلة الباحث بنسخة من العدد الذي نشر فيه البحث، وعدد (5) مستلزمات من البحث.



الخليل - صورة الحرم الابراهيمى الشريف

لبنان 10000 ليرة | الأردن: 4 دينار | سوريا: 200 ليرة | مصر: 20 جنيه | تونس: 3 دينار | المغرب: 40 درهم | مسقط: 2 ريال
السعودية: 20 ريال | البحرين: 3 دينار | الكويت: 3 دينار | قطر: 20 ريال | الإمارات: 20 درهم